

ترجمہ
مجمع البيان

فی تفسیر القرآن

برگرفته از تفسیر مجمع البيان طبرسی ((ره))

تألیف محمد یستونی

جلد (۱۷)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن

نویسنده:

محمد بیستونی

ناشر چاپی:

بیان جوان

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست	۵
ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن جلد ۱۷	۱۷
مشخصات کتاب	۱۷
جلد هفدهم	۱۸
اشاره	۱۸
ادامه سوره حج ... ص: ۳	۱۸
سوره الحج (۲۲): آیات ۵۲ تا ۵۵ ... ص: ۳	۱۸
اشاره	۱۸
ترجمه ... ص: ۳	۱۸
شأن نزول ... ص: ۴	۱۸
مقصود ... ص: ۵	۲۰
نظم آیات ... ص: ۹	۲۵
سوره الحج (۲۲): آیات ۵۶ تا ۶۰ ... ص: ۱۰	۲۵
اشاره	۲۵
ترجمه ... ص: ۱۰	۲۵
قرائت ... ص: ۱۱	۲۶
مقصود ... ص: ۱۱	۲۶
سوره الحج (۲۲): آیات ۶۱ تا ۶۵ ... ص: ۱۴	۲۹
اشاره	۲۹
ترجمه ... ص: ۱۴	۲۹
قرائت ... ص: ۱۵	۲۹
اعراب ... ص: ۱۵	۳۰
مقصود ... ص: ۱۵	۳۰
سوره الحج (۲۲): آیات ۶۶ تا ۷۰ ... ص: ۱۷	۳۱

٣١	اشاره
٣١	ترجمه ... ص: ١٧
٣١	مقصود ... ص: ١٨
٣٤	سوره الحج (٢٢): آيات ٧١ تا ٧٥ ... ص: ٢٠
٣٤	اشاره
٣٤	ترجمه ... ص: ٢١
٣٤	قرائت ... ص: ٢١
٣٤	لغت ... ص: ٢١
٣٥	مقصود ... ص: ٢١
٣٦	نظم آيات ... ص: ٢٣
٣٧	سوره الحج (٢٢): آيات ٧٦ تا ٧٨ ... ص: ٢٤
٣٧	اشاره
٣٧	ترجمه ... ص: ٢٤
٣٧	اعراب ... ص: ٢٥
٣٨	مقصود ... ص: ٢٥
٤١	سوره المؤمنون ... ص: ٢٨
٤١	اشاره
٤١	عدد آيات ... ص: ٢٨
٤١	فضيلت سوره ... ص: ٢٨
٤١	تفسير سوره ... ص: ٢٨
٤١	سوره المؤمنون (٢٣): آيات ١ تا ١١ ... ص: ٢٩
٤١	اشاره
٤٢	ترجمه ... ص: ٢٩
٤٢	قرائت ... ص: ٣٠
٤٢	مقصود ... ص: ٣٠
٤٦	سوره المؤمنون (٢٣): آيات ١٢ تا ١٩ ... ص: ٣٤

٤٦	اشاره
٤٧	ترجمه ... ص: ٣٤
٤٧	قرائت ... ص: ٣٥
٤٧	لغت ... ص: ٣٥
٤٧	اعراب ... ص: ٣٥
٤٧	مقصود ... ص: ٣٥
٥٢	نظم آیات ... ص: ٣٩
٥٣	سوره المؤمنون (٢٣): آیات ٢٠ تا ٢٥ ... ص: ٤٠
٥٣	اشاره
٥٣	ترجمه ... ص: ٤٠
٥٤	قرائت ... ص: ٤١
٥٤	مقصود ... ص: ٤١
٥٦	سوره المؤمنون (٢٣): آیات ٢٦ تا ٣٠ ... ص: ٤٤
٥٦	اشاره
٥٦	ترجمه ... ص: ٤٤
٥٦	قرائت ... ص: ٤٥
٥٧	مقصود ... ص: ٤٥
٥٨	سوره المؤمنون (٢٣): آیات ٣١ تا ٤٠ ... ص: ٤٧
٥٨	اشاره
٥٨	ترجمه ... ص: ٤٨
٦٠	قرائت ... ص: ٤٨
٦٠	اعراب ... ص: ٤٨
٦٠	مقصود ... ص: ٤٨
٦٣	سوره المؤمنون (٢٣): آیات ٤١ تا ٥٠ ... ص: ٥١
٦٣	اشاره
٦٣	ترجمه ... ص: ٥٢

قراءة ... ص: ٥٢----- ٦٤

مقصود ... ص: ٥٢----- ٦٤

سورة المؤمنون (٢٣): آيات ٥١ تا ٥٦ ... ص: ٥٥----- ٦٦

اشاره ----- ٦٦

ترجمه ... ص: ٥٥----- ٦٦

قراءة ... ص: ٥٥----- ٦٦

مقصود ... ص: ٥٦----- ٦٦

سورة المؤمنون (٢٣): آيات ٥٧ تا ٦١ ... ص: ٥٩----- ٦٩

اشاره ----- ٦٩

ترجمه ... ص: ٥٩----- ٦٩

مقصود ... ص: ٥٩----- ٦٩

سورة المؤمنون (٢٣): آيات ٦٢ تا ٧١ ... ص: ٦١----- ٧١

اشاره ----- ٧١

ترجمه ... ص: ٦٢----- ٧١

قراءة ... ص: ٦٢----- ٧٢

لغت ... ص: ٦٢----- ٧٢

اعراب ... ص: ٦٢----- ٧٢

مقصود ... ص: ٦٣----- ٧٢

سورة المؤمنون (٢٣): آيات ٧٢ تا ٨٠ ... ص: ٦٦----- ٧٦

اشاره ----- ٧٦

ترجمه ... ص: ٦٧----- ٧٦

لغت ... ص: ٦٧----- ٧٦

مقصود ... ص: ٦٧----- ٧٧

سورة المؤمنون (٢٣): آيات ٨١ تا ٩٠ ... ص: ٧٠----- ٧٩

اشاره ----- ٧٩

ترجمه ... ص: ٧٠----- ٧٩

قرائت ... ص: ٧١ ----- ٧٩

مقصود ... ص: ٧١ ----- ٨٠

نظم آیات ... ص: ٧٣ ----- ٨٢

سوره المؤمنون (٢٣): آیات ٩١ تا ١٠٠ ... ص: ٧٤ ----- ٨٢

اشاره ----- ٨٢

ترجمه ... ص: ٧٥ ----- ٨٢

قرائت ... ص: ٧٥ ----- ٨٤

لغت ... ص: ٧٥ ----- ٨٤

اعراب ... ص: ٧٥ ----- ٨٤

مقصود ... ص: ٧٦ ----- ٨٤

سوره المؤمنون (٢٣): آیات ١٠١ تا ١١٠ ... ص: ٨١ ----- ٩١

اشاره ----- ٩١

ترجمه ... ص: ٨٢ ----- ٩١

قرائت ... ص: ٨٢ ----- ٩٢

لغت ... ص: ٨٢ ----- ٩٢

اعراب ... ص: ٨٢ ----- ٩٢

مقصود ... ص: ٨٣ ----- ٩٢

سوره المؤمنون (٢٣): آیات ١١١ تا ١١٨ ... ص: ٨٧ ----- ٩٦

اشاره ----- ٩٦

ترجمه ... ص: ٨٧ ----- ٩٧

قرائت ... ص: ٨٨ ----- ٩٧

اعراب ... ص: ٨٨ ----- ٩٧

مقصود ... ص: ٨٨ ----- ٩٧

سوره النور ... ص: ٩٢ ----- ١٠٢

اشاره ----- ١٠٢

عدد آیات ... ص: ٩٢ ----- ١٠٢

فضيلت سورة ... ص: ٩٢	١٠٢
تفسير سورة ... ص: ٩٢	١٠٢
سورة النور (٢٤): آيات ١ تا ٣ ... ص: ٩٣	١٠٢
اشاره	١٠٢
ترجمه ... ص: ٩٣	١٠٣
قرائت ... ص: ٩٤	١٠٣
لغت ... ص: ٩٤	١٠٣
مقصود ... ص: ٩٤	١٠٤
سورة النور (٢٤): آيات ٤ تا ٥ ... ص: ٩٨	١٠٨
اشاره	١٠٨
ترجمه ... ص: ٩٨	١٠٨
اعراب ... ص: ٩٨	١٠٨
مقصود ... ص: ٩٨	١٠٨
سورة النور (٢٤): آيات ٦ تا ١٠ ... ص: ١٠١	١١٠
اشاره	١١٠
ترجمه ... ص: ١٠١	١١١
قرائت ... ص: ١٠٢	١١١
شأن نزول ... ص: ١٠٢	١١١
مقصود ... ص: ١٠٤	١١٤
سورة النور (٢٤): آيات ١١ تا ١٥ ... ص: ١٠٦	١١٦
اشاره	١١٦
ترجمه ... ص: ١٠٧	١١٦
قرائت ... ص: ١٠٧	١١٦
شأن نزول ... ص: ١٠٧	١١٦
مقصود ... ص: ١٠٩	١١٩
سورة النور (٢٤): آيات ١٦ تا ٢٠ ... ص: ١١٢	١٢٢

اشاره	١٢٢
ترجمه ... ص: ١١٢	١٢٢
مقصود ... ص: ١١٣	١٢٢
نظم آیات ... ص: ١١٤	١٢٤
سوره النور (٢٤): آیات ٢١ تا ٢٥ ... ص: ١١٥	١٢٤
اشاره	١٢٤
ترجمه ... ص: ١١٦	١٢٥
قرائت ... ص: ١١٦	١٢٦
شأن نزول ... ص: ١١٦	١٢٦
مقصود ... ص: ١١٧	١٢٦
نظم آیات ... ص: ١١٩	١٣٠
سوره النور (٢٤): آیات ٢٦ تا ٢٩ ... ص: ١٢٠	١٣٠
اشاره	١٣٠
ترجمه ... ص: ١٢٠	١٣٠
لغت ... ص: ١٢١	١٣٠
مقصود ... ص: ١٢١	١٣١
نظم آیات ... ص: ١٢٤	١٣٤
سوره النور (٢٤): آیات ٣٠ تا ٣١ ... ص: ١٢٥	١٣٤
اشاره	١٣٤
ترجمه ... ص: ١٢٦	١٣٤
قرائت ... ص: ١٢٦	١٣٤
لغت ... ص: ١٢٦	١٣٥
اعراب ... ص: ١٢٦	١٣٥
مقصود ... ص: ١٢٦	١٣٥
سوره النور (٢٤): آیات ٣٢ تا ٣٤ ... ص: ١٣٠	١٤٠
اشاره	١٤٠

١٤٠	ترجمه ... ص: ١٣٠
١٤٠	اعراب ... ص: ١٣١
١٤٠	مقصود ... ص: ١٣١
١٤٦	سوره النور (٢٤): آيات ٣٥ تا ٣٨ ... ص: ١٣٦
١٤٦	اشاره
١٤٦	ترجمه ... ص: ١٣٧
١٤٧	قرائت ... ص: ١٣٧
١٤٧	اعراب ... ص: ١٣٧
١٤٧	مقصود ... ص: ١٣٨
١٥٦	نظم آيات ... ص: ١٤٥
١٥٦	سوره النور (٢٤): آيات ٣٩ تا ٤٠ ... ص: ١٤٦
١٥٦	اشاره
١٥٦	ترجمه ... ص: ١٤٦
١٥٧	قرائت ... ص: ١٤٧
١٥٧	لغت ... ص: ١٤٧
١٥٧	مقصود ... ص: ١٤٧
١٥٩	سوره النور (٢٤): آيات ٤١ تا ٤٦ ... ص: ١٤٩
١٥٩	اشاره
١٥٩	ترجمه ... ص: ١٥٠
١٦٠	قرائت ... ص: ١٥٠
١٦٠	لغت ... ص: ١٥٠
١٦٠	اعراب ... ص: ١٥١
١٦٠	مقصود ... ص: ١٥١
١٦٤	سوره النور (٢٤): آيات ٤٧ تا ٥٢ ... ص: ١٥٥
١٦٤	اشاره
١٦٥	ترجمه ... ص: ١٥٥

١٦٥	قراءت ... ص: ١٥٦
١٦٥	لغت ... ص: ١٥٦
١٦٥	شأن نزول ... ص: ١٥٦
١٦٦	مقصود ... ص: ١٥٧
١٦٨	نظم آیات ... ص: ١٥٩
١٦٨	سوره النور (٢٤): آیات ٥٣ تا ٥٥ ... ص: ١٦٠
١٦٨	اشاره
١٦٨	ترجمه ... ص: ١٦٠
١٦٩	قراءت ... ص: ١٦١
١٦٩	اعراب ... ص: ١٦١
١٦٩	مقصود ... ص: ١٦١
١٧٤	سوره النور (٢٤): آیات ٥٦ تا ٥٧ ... ص: ١٦٥
١٧٤	اشاره
١٧٤	ترجمه ... ص: ١٦٥
١٧٤	قراءت ... ص: ١٦٥
١٧٤	مقصود ... ص: ١٦٥
١٧٥	سوره النور (٢٤): آیات ٥٨ تا ٦٠ ... ص: ١٦٦
١٧٥	اشاره
١٧٥	ترجمه ... ص: ١٦٧
١٧٥	قراءت ... ص: ١٦٧
١٧٥	مقصود ... ص: ١٦٧
١٧٩	سوره النور (٢٤): آیه ٦١ ... ص: ١٧٠
١٧٩	اشاره
١٧٩	ترجمه ... ص: ١٧٠
١٧٩	قراءت ... ص: ١٧١
١٧٩	مقصود ... ص: ١٧١

سوره النور (٢٤): آيات ٤٢ تا ٤٤ ... ص: ١٧٥ ----- ١٨٥

اشاره ----- ١٨٥

ترجمه ... ص: ١٧٥ ----- ١٨٥

لغت ... ص: ١٧٦ ----- ١٨٦

اعراب ... ص: ١٧٦ ----- ١٨٦

مقصود ... ص: ١٧٦ ----- ١٨٦

سوره الفرقان ... ص: ١٧٩ ----- ١٨٩

اشاره ----- ١٨٩

عدد آيات ... ص: ١٧٩ ----- ١٨٩

فضيلت سوره ... ص: ١٧٩ ----- ١٨٩

تفسير سوره ... ص: ١٧٩ ----- ١٨٩

سوره الفرقان (٢٥): آيات ١ تا ١٠ ... ص: ١٨٠ ----- ١٩٠

اشاره ----- ١٩٠

ترجمه ... ص: ١٨١ ----- ١٩٠

قرائت ... ص: ١٨٢ ----- ١٩١

اعراب ... ص: ١٨٢ ----- ١٩١

مقصود ... ص: ١٨٢ ----- ١٩١

سوره الفرقان (٢٥): آيات ١١ تا ٢٠ ... ص: ١٨٦ ----- ١٩٥

اشاره ----- ١٩٥

ترجمه ... ص: ١٨٧ ----- ١٩٦

قرائت ... ص: ١٨٨ ----- ١٩٦

لغت ... ص: ١٨٨ ----- ١٩٧

اعراب ... ص: ١٨٨ ----- ١٩٧

مقصود ... ص: ١٨٨ ----- ١٩٧

سوره الفرقان (٢٥): آيات ٢١ تا ٣٠ ... ص: ١٩٣ ----- ٢٠١

اشاره ----- ٢٠١

٢٠١	ترجمه ... ص: ١٩٤
٢٠٢	قرائت ... ص: ١٩٤
٢٠٢	لغت ... ص: ١٩٤
٢٠٢	اعراب ... ص: ١٩٥
٢٠٣	شأن نزول ... ص: ١٩٥
٢٠٤	مقصود ... ص: ١٩٦
٢٠٨	سوره الفرقان (٢٥): آيات ٣١ تا ٤٠ ... ص: ٢٠١
٢٠٨	اشاره
٢٠٩	ترجمه ... ص: ٢٠٢
٢٠٩	لغت ... ص: ٢٠٢
٢٠٩	اعراب ... ص: ٢٠٣
٢٠٩	مقصود ... ص: ٢٠٣
٢١٣	سوره الفرقان (٢٥): آيات ٤١ تا ٥٠ ... ص: ٢٠٧
٢١٣	اشاره
٢١٤	ترجمه ... ص: ٢٠٨
٢١٤	لغت ... ص: ٢٠٨
٢١٤	اعراب ... ص: ٢٠٩
٢١٥	مقصود ... ص: ٢٠٩
٢١٩	سوره الفرقان (٢٥): آيات ٥١ تا ٦٠ ... ص: ٢١٣
٢١٩	اشاره
٢١٩	ترجمه ... ص: ٢١٤
٢٢٠	قرائت ... ص: ٢١٤
٢٢٠	لغت ... ص: ٢١٤
٢٢٠	اعراب ... ص: ٢١٥
٢٢١	مقصود ... ص: ٢١٥
٢٢٤	نظم آيات ... ص: ٢١٨

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۶۱ تا ۷۰ ... ص: ۲۱۹- ۲۲۵

اشاره ... ۲۲۵

ترجمه ... ص: ۲۲۰- ۲۲۶

قرائت ... ص: ۲۲۰- ۲۲۶

لغت ... ص: ۲۲۱- ۲۲۷

اعراب ... ص: ۲۲۱- ۲۲۷

مقصود ... ص: ۲۲۱- ۲۲۷

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۷۱ تا ۷۷ ... ص: ۲۲۷- ۲۳۴

اشاره ... ۲۳۴

ترجمه ... ص: ۲۲۷- ۲۳۴

قرائت ... ص: ۲۲۸- ۲۳۴

لغت ... ص: ۲۲۸- ۲۳۵

مقصود ... ص: ۲۲۸- ۲۳۵

فهرست جلد هفدهم ترجمه تفسیر «مجمع البیان ... ص: ۲۳۲- ۲۳۹

درباره مرکز ... ۲۴۳

سرشناسه: بیستونی، محمد، ۱۳۳۷ -

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر مجمع البیان جوان (برگرفته از تفسیر مجمع البیان طبرسی «ره») / تألیف محمد بیستونی.

مشخصات نشر: قم: بیان جوان؛ مشهد: آستان قدس رضوی، شرکت به نشر، ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری: ۱۰ ج.

شابک: دوره ۹-۵۸-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۱ ۲-۵۷-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۲ ۶-۵۹-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۳ ۸-۹۷۸-۶۰۰-۲۲۸-۰۶۲-۶؛ ج. ۴ ۹-۶۱۰-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۵ ۲-۶۰-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۶ ۳-۶۳-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۷ ۰-۶۴-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۸ ۹-۸۷-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۹ ۴-۶۶-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۱۰ ۸۸-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج. ۶:

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: نویسنده برای تهیه این کتاب از ترجمه علی کرمی بر کتاب مجمع البیان استفاده کرده است.

یادداشت: چاپ قبلی: فراهانی، ۱۳۸۱ - ۱۳۸۲ (۳۰ ج.).

یادداشت: ج. ۲ - ۱۰ (چاپ اول: ۱۳۹۰) (فیپا).

مندرجات: ج. ۱. شامل جزءهای ۱ و ۲ و ۳. ج. ۲. شامل جزءهای ۴ و ۵ و ۶. ج. ۳. شامل جزءهای ۷ و ۸ و ۹. ج. ۴. شامل جزءهای ۱۰، ۱۱ و ۱۲. ج. ۵. شامل جزءهای ۱۳ و ۱۴ و ۱۵. ج. ۶. شامل جزءهای ۱۶ و ۱۷ و ۱۸. ج. ۷. شامل جزءهای ۱۹ و ۲۰ و ۲۱. ج. ۸. شامل جزءهای ۲۲ و ۲۳ و ۲۴. ج. ۹. شامل جزءهای ۲۵ و ۲۶ و ۲۷. ج. ۱۰. شامل جزءهای ۲۸ و ۲۹ و ۳۰.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

شناسه افزوده: کرمی، علیرضا، ۱۳۴۰ -، مترجم

شناسه افزوده: طبرسی، فضل بن حسن، ۴۶۸ - ۵۴۸ق. . مجمع البیان فی تفسیر القرآن.

شناسه افزوده: شرکت به نشر (انتشارات آستان قدس رضوی)

جلد هفدهم

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ادامه سوره حج ... ص: ۳

سوره الحج (۲۲): آیات ۵۲ تا ۵۵ ... ص: ۳

اشاره

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۲) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (۵۳) وَلِيُعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۴) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (۵۵)

ترجمه ... ص: ۳

هیچ رسول و نبی نفرستادیم، جز اینکه هر گاه تلاوت میکرد، شیطان در تلاوت او القاء میکرد و خدا القاء شیطان را نسخ کرده، و آیات خود را احکام می-بخشید و خدا دانا و حکیم است. تا القاء شیطان را آزمایشی قرار دهد برای کسانی که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴

در دلشان مرض است و سنگدلند و ستمکاران در مخالفتی دور (از حقند) و تا آنها که دارای علم شده اند، بدانند که قرآن حق و از جانب خدای تست و بر ایمانشان افزوده شود و دلهایشان برای قرآن خاشع گردد و خداوند مؤمنان را براه راست رهنماست.

و مردم کافر همواره در باره قرآن در تردیدند تا ناگهان، قیامت آنها را در رسد یا عذاب روزی بیمانند (یا بی پایان) آنها را در گیرد.

شأن نزول ... ص: ۴

از ابن عباس و دیگران روایت شده است که چون پیامبر خدا سوره «النجم» تلاوت کرد و به این آیه رسید: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ

الْعُزَّى وَ مَنْاهُ الثَّالِثَةُ الْآخِرَى » شیطان در تلاوت رسول اکرم، این جمله را القاء کرد: «تلك الغرائق العلی و ان شفاعتهن لترجی» (اینها نیکو رویانی بلند مقامند که به شفاعتشان امید است) با این القاء شیطانی، مشرکین شادی کردند و همین که رسول خدا به آیه سجده رسید، هم مسلمین و هم مشرکین سجده کردند.

این روایت، اگر صحیح باشد، محمول است بر اینکه رسول خدا مشغول قرائت قرآن بود، همین که به اینجا رسید و اسامی خدایان ایشان را یاد کرد (لات و عزى و منات) بعضی از مشرکین - از آنجا که میدانستند عادت پیامبر، عیبجویی از خدایان است - پیشدستی کرده، گفتند،

«تلک الغرائق ...» و این جمله با تلاوت پیامبر خدا آمیخته شد و سایرین تصور کردند که اینهم از قرآن و مقدمه آشتی و سازش پیامبر با شرک است.

بدینجهت است که خداوند متعال در این آیه با ذکر جمله «القی الشیطان ...»

القاء را به شیطان نسبت میدهد. زیرا این القاء و اغواء و وسوسه او صورت گرفته است.

این تأویل را سید مرتضی در کتاب تنزیه ذکر فرموده و «ناصر للحق» که از پیشوایان مذهب زیدی است، بهمین وجه اعتماد کرده و وجه نیکویی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵

مقصود ... ص: ۵

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ: کلمه «من» زائده است. اینکه رسول و نبی را با هم آورده، بخاطر این است که میان آنها فرقی است: رسول کسی است که فرستاده خداست و اگر بطور اطلاق گفته شود، مقصود پیامبر اسلام است.

نبی کسی است که به سبب رسالت، دارای رفعت و درجه عظیم است.

برخی فرق آن دو را اینطور ذکر کرده اند که: رسول کسی است که ملائکه بر او وحی نازل میکنند و نبی کسی است که در خواب بر او وحی میشود. بنا بر این هر رسولی، نبی است ولی هر نبیی رسول نیست.

برخی گفته اند: رسول کسی است که بسوی امتی مبعوث شده و نبی کسی است که مبعوث بسوی امتی نیست. (از قطرب)
برخی گفته اند: رسول کسی است که بوضع شریعت و احکام پرداخته و نبی کسی است که نگهبان شریعت دیگری است. (از جاحظ) وجه اول صحیح است. زیرا خداوند گاهی پیامبر را نبی میخواند و گاهی رسول. هم «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

... «میگوید و هم «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ» بنا بر این رسول و نبی یکی است. جز اینکه رسول هم شامل ملائکه میشود و هم شامل بشر و نبی مخصوص بشر است.

بهمین جهت است که در اینجا و در آیه «وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» میان آنها جمع کرده است.

إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ: سید مرتضی می گوید: کلمه تمنی معنی تلاوت را در بر دارد. چنان که حسان بن ثابت می گوید:

تمنی کتاب الله اول ليله و آخره لاقى حمام المقادر

در آغاز شب، کتاب خدا را تلاوت کرد و در آخر شب مرگ را دیدار کرد.

یا اینکه مقصود از تمنی همان آرزوی قلبی است. اگر مراد تلاوت باشد، مقصود این است که: هر گاه پیامبران پیشین آیات خدا را تلاوت میکردند، مردم سخنش را تحریف میکردند و چیزهایی بر گفتارش می افزودند و میکاستند. چنان که یهود کردند. علت اینکه این عمل را نسبت به شیطان داده، این است که منشأ اصلی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶

و فریب دهنده واقعی شیطان است.

فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ: خداوند بوسیله حجت های خود القاء شیطان را زایل میکند.

این جمله برای تسلی خاطر پیامبر گرامی اسلام است. تا از تکذیب مشرکین و جمله ای که در مدح خدایان بتلاوتش افزودند، ناراحت نشود.

اما اگر مقصود، آرزوی قلبی باشد، معنی آیه این است که چون پیامبر بعضی از امور را در قلب خود آرزو کند، شیطان در دلش وسوسه میکند و او را بباطل میخواند.

لکن خداوند وسوسه و دعوت شیطان را باطل میکند و او را ارشاد میکند که:

بمخالفت شیطان پرداخته، فریبکاری های او را

نشود.

مرحوم سید مرتضی بدنبال این مطالب میگوید: اما احادیثی که در این باب روایت شده (و خلاف معنی فوق افاده میکند) مورد طعن و از نظر علماء حدیث ضعیف است. وانگهی روایات دیگر مقام انبیاء را از هر گونه نقصی منزّه شمرده اند. آیا ممکن است گفته شود که پیامبر خدا (ص) جمله «تلك الغرائق ...» را بقرآن اضافه کرده باشد، حال آنکه خداوند متعال در خود قرآن میگوید: «كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ» (چنین است که قلب ترا بقرآن ثابت و استوار میگردانیم: فرقان ۳۲) «سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى» (بزودی ترا بقرائت قرآن و امیداریم که فراموش نکنی: الاعلی ۶) ممکن است کسی بگوید: پیامبر بزرگ اسلام این جملات را سهواً گفته است.

لکن باید دانست که این جملات از نظر وزن با آیات دیگر سوره هماهنگ است و بسیار بعید است که کسی از روی سهو این چنین سخن بگوید. وانگهی از نظر ارتباط معنوی این جملات با آیات دیگر هم انسان اطمینان حاصل میکند که نمیتواند از روی سهو باشد. زیرا ما میدانیم که اگر قصیده ای خوانده شود ممکن نیست که کسی سهو کند و شعری بوزن ابیات قصیده و متناسب با معنی آنها بر زبان آورد.

ممکن است همانطوری که در باره شأن نزول گفتیم، مشرکین این جمله های اضافی را در حین قرائت پیامبر یا در حین نمازش القاء کرده باشند، تا او را بغلط بیندازند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷

برخی گفته اند: پیامبر خدا وقتی قرآن میخواند بین آیات مکث میکرد و با اهل شرک سخن میگفت و عقیده ایشان را ابطال میکرد و هنگامی که آیه «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ

وَالْعُزَّىٰ ...» را خواند، از راه انکار و ابطال به آنها فرمود: «تلك الغرائق ...»

آیا باین اشکال و صور زیبا، امید شفاعت هست؟ یعنی آنچه شما می گوئید، پنداری غلط و باطل بیش نیست. گفتن این جمله در نماز هم مانعی نداشت. زیرا در آن زمان هنوز از سخن گفتن در نماز نهی نشده بود.

برخی گفته اند: مقصود از غرائق فرشتگان است. چنان که در بعضی از احادیث هم آمده است. اما مشرکین خیال کردند که منظور خدایان ایشان است.

برخی گفته اند: جمله «تلك الغرائق ...» از قرآن و در وصف فرشتگان بود.

اما چون مشرکین تصور کردند که در باره خدایان ایشان است، نسخ شد.

بلخی گوید: ممکن است پیامبر. «تلك الغرائق ...» را از مشرکین شنیده و بخاطر سپرده و در وقت قرائت قرآن شیطان جمله را بخاطرش آورده و خواسته باشد بر زبانش جاری کند. ولی خداوند او را حفظ کرد و آگاه ساخت و وسواس شیطان را نسخ کرد و آیات خود را احکام بخشید تا پیامبر آنها را محکم و سالم از القاء شیطان قرائت فرماید.

ممکن است بهنگام قرائت قرآن، شیطان جمله «تلك الغرائق ...» را با صدای بلند خوانده باشد و مردم تصور کرده باشند که خواننده آن پیامبر است و سجده کرده باشند.

غرائق جمع غرنوق، یعنی نیکو و زیبا «شباب غرنوق» یعنی جوان زیبا و خوش اندام.

ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ: آن گاه خداوند آیات و دلائل و اوامر خود را بدون سهو و غلط باقی میگذارد.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ: خداوند بهر چیزی داناست و هر چیزی را در جای خود قرار میدهد.

ترجمه مجمع البیان فی

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ:

جبائی گوید: اینکار بمنظور سختگیری در عبادت و امتحان است. یعنی: خداوند تکلیف را بر آنهایی که در دلشان شک بود و سنگدل شده بودند، سخت گرفت و ناچار شدند فرق میان سخن محکم خدا و القاء شیطان را بپذیرند.

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ: ستمکاران سرگرم دشمنی و گرفتار مخالفتی هستند که دور از حق است.

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ: تا آنها که بخدا و توحید و حکمتش علم دارند، بدانند که قرآن حق است و قابل تغییر و تبدیل و زیاد و کم نیست.

فَيُؤْمِنُوا بِهِ: تا ایمان آنها استوار بماند، و بقولی یعنی: برایمان آنها افزوده شود.

فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ: و بر اثر قوت ایمان، در پیشگاه قرآن خشوع و تواضع پیدا کنند.

وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: خدا مردم مؤمن را براهی روشن و بی پیچ و خم هدایت میکند. منظور این است که آنها را بر دین حق استوار میدارد. برخی گویند: یعنی آنها را بسبب ایمان براه بهشت هدایت میکند.

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ: مردم کافر همواره در باره قرآن گرفتار شکند. این جمله، مخصوص کسانی است که خدا میدانند که هیچگاه ایمان نمی آورند.

حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً: تا در حین غفلت و بطور ناگهانی، قیامت، ایشان را فرا رسد.

أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ: یا اینکه عذاب روزی بیمانند. که بقول قتاده و مجاهد همان روز جنگ بدر است. آنها را گرفتار سازد. اینکه روز بدر را عقیم می نامد، بخاطر این است که آن روز بخاطر

جنگ فرشتگان و دشواری کار، روزی بیمانند بوده است. نظیر آن شعر زیر است:

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله لعقيم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹

زنان عقیم شدند و شبیه او را نمی زایند. زیرا زنان بزائیدن مثل او عقیمند.

ضحاک و زجاج گفته اند: روز بدر عقیم نامیده شده است. زیرا آن روز برای کفار خیری نداشت. هم چنان که باد عقیم به آن بادی گفته میشود که خیر و فایده ای ندارد.

عکرمه و جبائی گویند: منظور از روز عقیم، روز قیامت است و علت اینکه آن روز عقیم نامیده شده، این است که شب بدنبال ندارد.

نظم آیات ... ص: ۹

آیه نخستین متصل است به آیات سابق که در باره تمتعات و تنعم کفار بود.

هنگامی که پیامبر فقر و تنگدستی اصحاب خود را مشاهده کرد، برای آنها آرزوی دنیا کرد. خداوند هم بیان فرمود که این آرزو از وساوس شیطان است و نعمتهای آخرت برای یاران رسول بهتر از دنیاست.

برخی گفته اند: متصل است به «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» بدنبال این جمله بیان کرد که خاتم پیامبران نیز بشر است و حال او با حال دیگر پیامبران یکی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰

سوره الحج (۲۲): آیات ۵۶ تا ۶۰ ... ص: ۱۰

اشاره

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۵۶) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (۵۷) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۵۸) لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلَ بَرْزَخٍ بَاطِنٍ أَوْ يُخْرِجُوهُمْ وَيَكُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (۵۹) ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (۶۰)

ترجمه ... ص: ۱۰

در آن روز حکومت از آن خداست که میان ایشان حکم میکند. مردم مؤمن و نیکوکار را در بهشت های نعمت می برد و مردم کافر و تکذیب کننده آیات را گرفتار عذاب خوار کنند می سازد. کسانی که در راه خدا مهاجرت کردند، آن گاه کشته شدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱

یا مردند، خدا آنها را روزی نیکو میدهد و خدا بهترین روزی دهندگان است. آنها را به جایی می برد که خوشنود باشند و خدا دانا و حلیم است. چنین است و هر کس بمثل آنچه عقوبت شده، عقوبت کند آن گاه بر او ظلم شود، خدا یاریش میکند. خداوند بخشاینده و آمرزگار است.

قراءت ... ص: ۱۱

قتلوا: ابن عامر به تشدید و دیگران بدون تشدید خوانده اند.

مدخلا: اهل مدینه بفتح میم و دیگران بضم میم خوانده اند و قبلا در باره آن گفتگو شده است.

مقصود ... ص: ۱۱

قبلا در باره قیامت سخن گفت. اکنون میفرماید:

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ: در آن روز حکومت از آن خداست و جز او احدی حکمروایی ندارد. حال آنکه در این جهان حکومت های دیگری هم وجود دارد.

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ: در آن روز میان مؤمنین و کافرین جدایی انداخته، بشرحی که در ذیل آمده، در میانشان حکم میکند:

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ: مردم مؤمن و نیکوکار از نعمت های بهشت برخوردار میشوند.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ: و مردم کافر و تکذیب کننده آیات، گرفتار عذاب و خواری هستند.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا:

کسانی که در راه خدا مهاجرت کرده، آن گاه کشته شده یا مرده اند خداوند در بهشت آنها را روزی نیکو میدهد. مقصود از روزی نیکو چیزی است که هنگامی که انسان آن را ببیند، به چیز دیگری توجه نکند. تنها خدا بر چنین چیزی قادر است. از

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲

اینرو میفرماید:

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ: خدا بهترین روزی دهندگان است. برخی گفته اند: این آیه نظیر این است که میفرماید:

«بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (بلکه زندگانی هستند که در پیشگاه خدا روزی داده میشوند: بقره ۱۵۴).

لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِزْوَانِهِ: آنها را به جایی می برند که خوشنود باشند.

زیرا هر چه دلشان بخواهد و چشمشان لذت برد در آنجا هست. (مدخل ممکن است مصدر و ممکن است

اسم مکان باشد).

وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ: خدا به حال آنها داناست و نسبت به تعجیل در عقوبت کفار بردبار است.

ذَلِكَ: همین است که گفتیم.

وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصَرَّهُ اللَّهُ: کسی که ظالم را در برابر ظلمش کیفر دهد، آن گاه بر او ظلم کنند و از خانه اش اخراجش کنند، خداوند یاریش میکند.

مقصود این است که مشرکین مسلمانان را از وطن اخراج و بر آنها ظلم کردند.

در اینجا عقاب مسلمان در برابر عقاب مشرک و عقاب مشرک در برابر عقاب مسلمان قرار داده شده، حال آنکه کاری که مسلمان با مشرک میکرد، عقاب بود، ولی کاری که مشرک با مسلمان کرده بود، عقاب نبود، بلکه تجاوز و تعدی بی مورد و نابجایی بود که مسلمان ناچار بود، عکس العمل نشان دهد و عقاب کند. این بیان نظیر «الجزاء بالجزاء» برای جفت شدن کلام و هماهنگی مطلب است.

إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ: خداوند بخشاینده و آمرزگار است.

روایت شده که این آیه در باره قومی از مشرکین نازل شده است که با قومی از مسلمین، دو شب از محرم مانده برخورد کرده، گفتند: اصحاب محمد (ص) در این ماه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳

نمی جنگند و آنها را مورد حمله قرار دادند. مسلمانان از آنها خواستند که در ماه حرام نجنگند. آنها قبول نکردند و خداوند مسلمین را پیروزی بخشید «۱».

(۱)- این روایت که در بعضی از کتب دیگر هم آمده، قابل قبول نیست، زیرا تحریم جنگ در ماه های حرام از مختصات آئین اسلام نیست. بلکه عرب جاهلی هم جنگ در ماه های حرام را حرام میدانست و

بنا بر این چه معنی دارد که گفته شود: مشرکین بخاطر اینکه میدانستند که اصحاب پیامبر (ص) در ماه محترم نمیجنگند، جنگ را آغاز کردند؟

در تفسیر جامع الجوامع آمده است که: مسلمانان به پیامبر عرض کردند: شهادتی که در میدانهای جنگ کشته شده اند، تمامشان در پیشگاه خدا معلوم است. ولی ما که کشته نمیشویم از آن اجر محرومیم. از اینرو خداوند فرمود:

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ... وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ.

بدینترتیب بیان شد که فضیلت مهاجرت در راه خداست، اعم از اینکه شخص کشته شود یا بمیرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴

سوره الحج (۲۲): آیات ۶۱ تا ۶۵ ... ص: ۱۴

اشاره

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۶۱) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۶۲) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (۶۳) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۶۴) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (۶۵)

ترجمه ... ص: ۱۴

این یاری بخاطر این است که خداوند شب را داخل روز و روز را داخل شب میکند و خداوند شنوا و بیناست. این یاری بخاطر این است که خدا حق است و آنچه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵

جز او میخوانند باطل است و خداوند بلند مقام و بزرگ است. آیا نمی بینی که خداوند از آسمان آب فرستاد و زمین سبز گردید؟ خداوند دارای لطف و آگاه است. او راست آنچه در آسمانهاست و آنچه در زمین است و خدا بی نیاز و ستوده است. آیا نمی بینی که خدا آنچه در زمین است برای شما رام کرده و کشتی بفرمانش در دریا جاری است و آسمان را از اینکه بر زمین بیفتد، حفظ میکند، مگر اینکه به اراده اش باشد؟ خداوند بمردم مهربان و رحیم است.

قرائت ... ص: ۱۵

یدعون: عراقیان- بجز ابو بکر- در اینجا و در سوره لقمان به یاء و دیگران به تاء خوانده اند. قرائت تاء بنا بر این است که

خطاب به مشرکین باشد. چنان که در آیه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ...» (حج ۷۳) مشرکین هم جزء مخاطبینند. و قرائت یاء بنا بر حکایت است. نظیر: «يَكَادُونَ يَسْطُونَ» (حج ۷۲)

اعراب ... ص: ۱۵

فَتَضْبِحُ الْأَرْضُ: رفع فعل بخاطر آن است که جواب استفهام نیست. بلکه منظور خبر است. نظیر قول شاعر:

الم تسأل الربع القديم فينطق و هل يخبرنك اليوم بیداء سملق

آیا از خانه و کاشانه کهن سؤال نکردی که نطق کند؟ و آیا امروز بیابان هموار ترا خبر خواهد داد؟

مقصود ... ص: ۱۵

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُرِجُّ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُرِجُّ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ: این یاری و کمک بخاطر این است که خداوند قسمتی از ساعات شب را کم کرده، داخل روز و قسمتی از ساعات روز را کم کرده، داخل شب میکند.

وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ: خداوند دعای مؤمنین را می شنود و بحال آنها بصیر است.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ: این یاری و مدد الهی نسبت به مؤمنین بخاطر این است که او در گفتار و کردار، صاحب حق است. برخی گفته اند: یعنی صفات عظمت و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶

بزرگواری مخصوص خداست و کسی که به چنین مطلبی معتقد باشد، محق است.

وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ: آنچه بجز خدا میخوانند باطل است.

زیرا نه منشأ ضرر است و نه منشأ نفع.

وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ: خداوند برتر از همه است و هر موجودی در قبال بزرگی او ناچیز است.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً: نمی بینی که خداوند از آسمان باران فرستاد و زمین را سبز و خرم گردانید؟

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ: خداوند نسبت به بندگان لطف دارد و روزی آنان را از راهی که ندانند می رساند و به اسرار قلبی آنها آگاه است. برخی گفته اند: لطیف یعنی صاحب احاطه به تدبیر

امور دقیق و قادر بر هر چه که دیگران قادر نیستند.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: او قادر است که در همه موجوداتی که در زمین و آسمانند، تصرف کند.

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ: او از همگان بی نیاز و صفاتش و کردارش مورد ستایش است.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ: نمی بینی که خداوند تمام موجودات زمین را برای شما مسخر کرده است؟

وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ: و نمی بینی که کشتی را بر روی دریا برای شما رام ساخته است؟

وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ: و آسمان بدون اراده او نمیتواند بر زمین سقوط کند. یعنی: اگر خداوند نابودی و ابطال آسمان را اراده کند، بر زمین سقوط می کند و این نظم دل انگیز واژگون میشود.

إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّؤُوفٌ رَحِيمٌ: خداوند نسبت بمردم مهربانی و رحمت دارد. بهمین جهت است که موجودات زمین و کشتی را رام و آسمان را از متلاشی شدن حفظ کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷

سوره الحج (۲۲): آیات ۶۶ تا ۷۰ ... ص: ۱۷

اشاره

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (۶۶) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (۶۷) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (۶۸) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۶۹) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۷۰)

ترجمه ... ص: ۱۷

اوست که شما را حیات بخشید و سپس شما را میمیراند. آن گاه زنده میکند و انسان منکر است. برای هر امتی آئینی قرار دادیم که بر آن عمل کنند. باید در باره امر (قربانی) با تو نزاع نکنند. بسوی خدایت دعوت کن که تو بر دین پایدار هستی. اگر با تو مجادله کنند، بگو: خدا بکردارتان داناتر است. خداوند در باره آنچه در آن اختلاف دارید میان شما حکم میکند. آیا نمیدانی که خداوند بر آنچه در آسمانها و زمین است، علم دارد؟ این مطلب در کتاب محفوظ ثبت است و ثبت در کتاب محفوظ بر خداوند آسان است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸

مقصود ... ص: ۱۸

مقصود اکنون بذکر دلیل دیگری بر یگانگی خود پرداخته، می فرماید:

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ: خدا کسی است که شما را بعد از آنکه نطفه و بیجان بودید، حیات بخشید و هنگامی که اجلتان فرا رسید شما را میمیراند و در روز حساب شما را بر می انگیزد. از این بیان استفاده میشود که کسی که قادر بر حیات بخشیدن ابتدایی است، قادر بر حیات بخشیدن مجدد است.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ: انسان منکر است زیرا با همه دلیل های روشن خدا را انکار میکند.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ: برای هر یک از امت های گذشته، شریعت و آئینی قرار داده ایم که به آن عمل میکرده اند. این معنی از ابن عباس است. برخی گویند:

یعنی برای آنها مکانی قرار داده ایم که بدان انس گرفته، در آنجا عبادت خدا کرده اند.

مناسک حج هم جاهایی است که محل پرستش خداست، مجاهد و قتاده گویند: یعنی برای هر کدام محلی - مثل

منی یا جاهای دیگر- قرار داده ایم که در آنجا قربانی کنند.

فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ: آنها باید با تو در امر قربانی نزاع نکنند. تو هم باید با آنها نزاع نکنی (معنی باب مفاعله) نزاع آنها این بود که میگفتند: آیا کشته خود را میخوريد ولی کشته خدا را نمیخوريد؟ یعنی چرا میته را نمیخوريد؟

پس حق ندارند در اینباره با پیامبر خدا خصومت کنند.

برخی گویند: مقصود این است که دین آنها نسخ شده است. بنا بر این حق ندارند با پیامبر خدا مجادله کنند.

وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ: به سخن آنها گوش نکن و بدعوت خویش بسوی خدا و دین ادامه بده.

إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ: که تو بر دینی پایدار هستی.

وَإِنْ جَادُلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ: اگر در باره قربانی با تو جدال کنند، بگو: خداوند به تکذیب شما داناتر است و کیفر شما را میدهد. این آیه پیش از

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹

فرمان جهاد نازل شده است.

برخی گویند: یعنی اگر از روی عناد و لجاج با تو جدال کنند، تو با آنها جدال نکن و با آنها بگو که: خدا بکردارشان داناتر است.

برخی گویند: اگر در باره نسخ دینشان با تو جدال کنند، آنها را بخدا واگذار.

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ: خداوند در روز قیامت میان شما فیصله می بخشد و در باره اختلافات شما داوری میکند. اکنون به پیامبر خود میگوید و منظور همه مکلفین است:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: آیا نمیدانی که خداوند بر هر بیش و کمی در آسمان و در زمین داناست و هیچ

چیز بر او پوشیده نیست.

إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ: اینها در لوح محفوظ ثبت و ضبطند. (از جبائی) إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ: نوشتن و ثبت کردن آنها در لوح محفوظ برای خداوند آسان است و نیازی به خطوط و حروف ندارد و او بهر چه امر وجودی بدهد، موجود میشود.

برخی گویند: یعنی حکم در میان شما بر خداوند آسان است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰

سوره الحج (۲۲): آیات ۷۱ تا ۷۵ ... ص: ۲۰

اشاره

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (۷۱) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَشْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارِ وَعِدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ (۷۲) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاذْكُرُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (۷۳) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (۷۴) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۷۵)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱

ترجمه ... ص: ۲۱

جز خداوند، چیزهایی را می پرستند که خداوند حجتی بر آن نازل نکرده و بدان علم ندارند و ستمکاران را یآوری نیست. هنگامی که آیات روشن ما بر آنها خوانده میشود. در صورت کافران، انکار را می شناسی. نزدیک است بر آنهایی که آیات ما را بر ایشان میخوانی حمله ور شوند. بگو: آیا شما را بدشوارتر از آن، که آتش دوزخ است آگاه کنم. خداوند آتش را وعده کفار کرده و بد جایگاهی است. ای مردم، مثلی زده شده است. بشنوید. آنهایی که جز خدا پرستش میکنند، مگسی خلق نمیکند. اگر چه بر آن اجتماع کنند و اگر مگس از آنها چیزی برباید، از او باز نمیگیرند. طالب و مطلوب هر دو ضعیفند. حق عظمت خدا را ادا نکردند.

خداوند قوی و شکست ناپذیر است. خداوند از فرشتگان و مردم فرستادگانی انتخاب میکند. خداوند شنوا و داناست.

قرائت ... ص: ۲۱

یدعون: یعقوب و سهل به یاء و دیگران به تاء خوانده اند.

لغت ... ص: ۲۱

سطوه: ترساندن.

مقصود ... ص: ۲۱

اکنون خداوند از حال کفار خبر داده، میفرماید:

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ: اینان به پرستش چیزهایی می پردازند که خداوند متعال حجتی برای پرستش آنها نازل نفرموده و خود به ارزش آنها علم و آگاهی ندارند.

وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ: ستمکاران مشرک را یاری نیست که مانع عذابشان گردد.

وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ:

هر گاه آیات قرآن و دیگر حجت های واضح خداوند بر آنها خوانده شود، در سیمای

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲

ایشان اثر انکار و مخالفت را- که عبارت از کراهت و ترش رویی است- می شناسی.

يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا: در این وقت چنان حالت خشم پیدا میکنند که نزدیک است بر افرادی که به تلاوت آیات گوش میکنند. حمله ور شده، آنها را بزنند.

قُلْ أَفَأَتَّبِعُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ: ای محمد (ص)، به آنها بگو: آیا شما را آگاه کنم به چیزی که از شنیدن قرآن برای شما دشوارتر و ناگوارتر است؟ چنین چیزی آتش سوزان جهنم است.

وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بئس المصير: همان آتشی که خداوند مردم کافر را وعده کرده و بد جایگاهی است.

اکنون جمیع مکلفین را مخاطب ساخته، می فرماید:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاذْتَمِعُوا لَهُ: ای مردم مثلی زده شده است.

آن را بشنوید.

اخفش می گوید: اگر گفته شود: مثلی که خداوند زده است، کجاست؟ در پاسخ گفته میشود: در اینجا مثلی زده نشده است.

بلکه منظور این است که مشرکین برای من - که خداوندم - شبیهی قرار داده اند. سپس می گوید: اکنون گوش کنید تا این

چیزی را که شبیه من قرار داده اند به شما معرفی کنم.

قتیبی می گوید: در اینجا خداوند مثلی زده و آن این است که این بتها قادر بر خلق مگسی نیستند.

برخی گفته اند: یعنی حدیثی می آورم که تعجب آور است. گوش کنید تا ببینید کفار چقدر جاهلند! نظیر «ضربت خیمه» یعنی خیمه را پیای داشتم.

برخی گویند: ضرب مثل بمنزله ضرب جزیه و مالیات است بر اهل ذمه.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ: بتهایی که پرستش میکنید، قادر بر آفرینش مگسی نیستند، اگر چه همه آنها با یکدیگر همکاری کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۳

وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ: اگر مگس از آنها چیزی برباید قادر بر پس گرفتن آن نیستند.

ابن عباس گوید: به بتها زعفران می مالیدند. همین که خشک می شد، مگس ها می آمدند و زعفرانها را می بردند.

ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ: هم مگس ضعیف است و هم بت. ضحاک می گوید:

یعنی هم پرستنده ضعیف است و هم پرستیده.

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ: خدا را آن چنان که باید و شاید تعظیم نکردند و نشناختند. زیرا این بتهای ناچیز را شریک او شناختند.

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ: خداوند تواناست و کسی نمیتواند او را مغلوب سازد.

اللَّهُ يَضِيغُ طِفْيَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ: خداوند از میان فرشتگان و مردم، فرستادگانی چون جبرئیل و میکائیل و پیامبران، برگزیده، به سوی مردم می فرستد.

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ: خداوند سخن آنها را می شنود و بمکنونات قلبی و کارهای آنها بیناست.

نظم آیات ... ص: ۲۳

«وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» به «إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ» متصل است. یعنی تو براه راست هستی و مخالفین تو پرستنده

بتهايند.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ» به «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» متصل است.

يعنى چیزی را که بر خلق مگسى قادر نيست و از مگسى ضعيف تر است، چگونه مى پرستند؟! سپس مى گويد: «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدَرِهِ» يعنى كسانى كه براى خداوند بزرگ شريك قرار مى دهند، او را نشناخته اند. وانگهى انبياء و ملائكه هم قابل پرستش نيستند. بلكه برگزيده خدايند. (اللَّهُ يَصْطَفِي ...)

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۴

سوره الحج (۲۲): آيات ۷۶ تا ۷۸ ... ص: ۲۴

اشاره

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (۷۶) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۷۷) وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْيُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (۷۸)

ترجمه ... ص: ۲۴

به آنچه در پيش دارند و آنچه پشت سر گذاشته اند، عالم است و بازگشت امور به خداست. اى مردم مؤمن، ركوع كنيد و سجده كنيد و خدايتان را پرستش كنيد و كار نيكو انجام دهيد تا رستگار شويد. در راه خدا- به حق- جهاد كنيد. او شما را برگزيد

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۵

و در دين بر شما حرجى قرار نداد. دينى كه همان دين پدر شما ابراهيم است. خداوند شما را پيش از اين و در اين قرآن، مسلمان ناميده است، تا پيامبر گواه شما و شما گواه مردم باشيد. پس نماز را بپاي داريد و زكات را بدهيد و بدین خدا چنگ بزنيد.

خداوند مولای شماست او نيكو مولى و نيكو ياورى است.

اعراب ... ص: ۲۵

حَقَّ جِهَادِهِ: مفعول مطلق نوعی.

مِنْ حَرْجٍ: حرف جر زائده است.

مَلَهُ أَبْيَكُمْ: منصوب به اضممار فعل. یعنی: اتباعوا مله ... یا به اضممار «علیکم».

مقصود ... ص: ۲۵

قبلا خداوند بعضی از صفات خود را از قبیل شنوایی و دانایی ذکر کرد.

اکنون می فرماید:

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ: خداوند به قیامت و حوادث آن و سایر اموری که مردم در پیش دارند و امور و حوادثی که در پشت سر گذاشته اند، آگاه است.

برخی گویند: یعنی خداوند به اول و آخر اعمال ایشان آگاه است. و برخی گویند: یعنی خداوند به آنچه قبل از آفرینش ملائکه و انبیاء و بعد از آن بوده و هست آگاه است.

وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ: روز قیامت، همه امور بخدا بازگشت میکند و در آن روز احدی را امر و نهی نیست.

اکنون مؤمنین را مخاطب ساخته، می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: ای مؤمنان، نماز بگزارید و خدای را پرستش کنید و صله رحم و مکارم اخلاق بجای آورید و تنها به ادای واجبات اکتفاء نکنید. بلکه بکارهایی از قبیل فریاد رسی درماندگان و کمک به ضعیفان و نیکی به پدر و مادر پردازید. تا رستگار و سعادتمند شوید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۶

وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ: بیشتر مفسرین معتقدند که مقصود از جهاد در راه خدا، در اینجا همه کارهای نیکو و عبادت است و گفته اند: حق جهاد این است که کارها را به نیت خالص و صادق انجام دهید. سدی گوید: منظور این است خدا را اطاعت کنند و هیچگاه معصیتش نکنند. اما ضحاک

گوید: منظور از جهاد، شمشیر زدن در راه خدا و جنگ با کافران است، اگر چه پدر و فرزند باشند. از عبد الله بن مبارک روایت شده که منظور جهاد با نفس و هوای نفس است.

هُوَ اجْتَبَاكُمْ: خداوند شما را برای دین خود برگزیده است.

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ: خداوند در دین خود شما را در تنگنایی که نتوانید از عقاب خارج و خلاص شوید، قرار نداده، بلکه راه توبه و کفاره و رد مظالم را بروی شما باز گذاشته است، تا از گناهان خلاص شوید. بنا بر این در آئین اسلام، چیزی نیست که نتوان از عقاب آن خلاص شد و از این جهت، هیچکس را در ترک آمادگی برای قیامت عذری نیست.

برخی گویند: یعنی خداوند کار دین را بر شما دشوار نساخته و تکلیفی که از عهده اش بر نیائید برای شما تعیین نکرده است. بنا بر این در ترک تکالیف عذری ندارید.

برخی گویند: منظور این است که به شما رخصت داده که در سختیها و دشواریها نماز قصر بخوانید و تیمم بگیرید و میته بخورید.

مَلَهُ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ: بر کیش پدرتان ابراهیم پایدار بمانید. زیرا کیش ابراهیم داخل در کیش محمد (ص) است. علت اینکه: ابراهیم را پدر همه نامیده این است که احترامش بر همه مسلمانان واجب است. هم چنان که احترام پدر بر فرزند واجب است. قرآن هم زنان پیامبر را مادر مؤمنین خوانده است. برخی گویند: عرب فرزند اسماعیل و بیشتر عجم فرزند اسحاق و این دو، فرزندان ابراهیمند. پس غالب مردم اولاد ابراهیمند.

هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا: خداوند پیش از نزول قرآن و در این

قرآن شما را مسلمان نامیده است. برخی گویند: یعنی ابراهیم شما را مسلمان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۷

نامیده، چنان که به پیشگاه خداوند عرض کرد: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ» (خدایا از فرزندان ما امتی بوجود آور که در پیشگاه تو مسلمان و اهل تسلیم باشند: بقره ۱۲۸) لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ: تا پیامبر شاهد طاعت و پذیرش شما باشد و بر اثر شهادت او عدالت و شایستگی شما محرز شود و بر امتهای گذشته شهادت دهید که پیامبران رسالت خدا را به آنها ابلاغ کردند و دسته ای از آنها نپذیرفتند و کافرشان مستوجب آتش و مؤمنشان شایسته بهشتند. این آیه عالیتین مراتب را برای مسلمانان ثابت می کند. نظیر: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...» (بقره ۱۴۳).

برخی گویند: یعنی پیامبر گواه باشد که رسالت خدا را به شما ابلاغ کرده و شما بعد از او گواه دیگران بوده، سخنان پیامبر را به ایشان ابلاغ کنید.

فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ: نماز و زکات دو فریضه اند که خداوند شما را به انجام آنها موظف کرده است. از انجام آنها خودداری نکنید.

عبد الله بن عمر از پیامبر گرامی اسلام روایت کرده که: نماز جز به پرداخت زکات قبول نمیشود.

وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ: بدین خدا چنگ بزنید و از معصیت او خودداری کنید.

برخی گویند: یعنی بوسیله خدا از دشمنان خود را حفظ کنید و در پناه او از خطرات ایمن باشید. برخی گویند: یعنی بخدا اعتماد و توکل کنید.

هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ: او ولی و یاور و سرپرست و مالک شماست و برای کسانی که

او را دوست دارند و از او یاری بخواهند، مولی و یاور خوبی است. برخی گویند: یعنی مولای خوبی است، زیرا با اینکه معصیت می کنید، روزی خود را از شما دریغ نمیدارد و یاور خوبی است، زیرا شما را برای اطاعت، کمک می کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۸

سوره المؤمنون ... ص: ۲۸

اشاره

(اول جزء ۱۸)

عدد آیات ... ص: ۲۸

از نظر کوفیان ۱۱۸ آیه و از نظر دیگران ۱۱۹ آیه است. اختلاف در آیه:

«و اخاه هارون» است.

فضیلت سوره ... ص: ۲۸

ابی بن کعب از پیامبر روایت کرده است که: هر که این سوره بخواند، فرشتگان در روز قیامت او را به روح و ریحان و آنچه موجب چشم روشنی است، بشارت میدهند.

امام صادق (ع) فرمود: هر که این سوره را بخواند و در هر جمعه تکرار کند، خداوند کار او را به سعادت ختم میکند و در بهشت برین با انبیاء و مرسلین است.

تفسیر سوره ... ص: ۲۸

خداوند سوره حج را به امر مکلفین به عبادت و نیکو کاری بطور اجمال تمام کرد. اکنون این سوره را به تفصیل آن مجمل و بیان کارهای نیکو آغاز کرده، میفرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۹

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۱ تا ۱۱ ... ص: ۲۹

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (۲) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (۳) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (۴)

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (۵) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۶) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (۷) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (۸) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹)
أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (۱۰) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۱)

ترجمه ... ص: ۲۹

مؤمنان رستگار شده اند. آنان در نمازشان خاشعند. و آنان که از لغو روی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۰

گردانند. و آنان که انجام دهنده زکاتند. و آنان که نگاه دارنده فرجهای خود هستند.

مگر نسبت بهمسران یا کنیزان خود که ملامتی بر آنها نیست. آنان که غیر از اینها را بجویند، متجاوزند. و آنان که امانتها و عهدشان را رعایت میکنند و آنان که نمازشان را محافظت میکنند. اینان وارثانند. کسانی هستند که بهشت را به ارث می برند و برای همیشه در آن هستند.

قرائت ... ص: ۳۰

لاماناتهم: ابن کثیر مفرد خوانده و دیگران جمع. وجه مفرد این است که مصدر و اسم جنس و قابل اطلاق بر کثیر است.

علی صلاتهم: کوفیان- بجز عاصم- مفرد و دیگران جمع خوانده اند. وجه افراد این است که مصدر است و وجه جمع این است که بمنزله اسم است. قرائت جمع اقوی است. زیرا یک اسم شرعی است و بیش از آنچه بر حسب لغت بر آن دلالت داشته، در شرع دلالت دارد.

مقصود ... ص: ۳۰

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ: آنها که خدا را تصدیق کرده، فرستادگانش را پذیرفته اند، پیاداش خدا رستگار شدند. یا اینکه مقصود این است که اعمال صالحه مؤمنین باقی است. یا اینکه مقصود این است که مردم مؤمن سعادتمندند.

فراء گوید: «قد» ممکن است برای تأکید رستگاری مؤمنین باشد و ممکن است برای نزدیک کردن گذشته به حال باشد. چنان که گفته میشود: «قد قامت الصلاة» یعنی الان نماز پبای داشته شد. پس معنی آیه این است که رستگاری در گذشته نصیب مؤمنین شده و اکنون نیز رستگارند. (نظیر معنی ماضی نقلی در زبان فارسی).

اکنون در وصف مؤمنان می فرماید:

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ: آنها کسانی هستند که در نماز خود متواضعند و نماز را با فروتنی ادا میکنند و چشم خود را از

محل سجده بر نمیدارند و به سمت راست و چپ توجه نمیکنند. در روایت است که پیامبر مردی را دید که در حال نماز با ریش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۱

خود بازی میکرد، فرمود: اگر دلش خاشع بود، اعضای بدنش نیز خاشع بودند. از این روایت استفاده میشود که: خشوع در نماز هم بقلب است و هم به

اعضاء. خشوع قلب این است که از همه چیز اعراض کند و تنها متوجه پرستش و نیایش خدا باشد. و خشوع اعضاء این است که چشم را فرو نهد و توجه به کسی و چیزی نکند و از کارهای بیهوده خودداری کند.

ابن عباس می گوید: معنی خشوع این است که افرادی که در سمت راست و چپ او قرار دارند، نشناسد.

در روایت است که پیامبر خدا در حال نماز چشم را متوجه آسمان میکرد.

همین که این آیه نازل شد، سر را پائین انداخت و دیده را بر زمین دوخت.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ: کسانی که از هر گفتار و کردار بیفایده و بی اهمیت خودداری میکنند. چنین چیزهایی زشت و ناپسند است و باید از آنها اعراض کرد.

ابن عباس گوید: مراد از لغو باطل است. حسن گوید: همه معاصی است. سدی گوید: دروغ است. مقاتل گوید: فحش است. زیرا کفار مکه پیامبر و اصحابش را فحش و ناسزا میگفتند. از اینرو مؤمنین دستور داده شد که از جواب دادن آنها خودداری کنند.

از امام باقر (ع) نقل است که: لغو این است که انسانی به باطل سخن گوید یا به تو نسبتی دهد که در تو نباشد و تو برای خدا از او اعراض کنی.

در روایت دیگر است که مراد از لغو، غنا و لهو است.

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ: آنان که زکات را ادا میکنند، در اینجا به جای ادا فعل بکار رفته، زیرا ادا هم فعل است. چنان که امیه بن ابی الصلت می گوید:

المطعمون الطعام فی السنه الازمه و الفاعلون للزکوات آنها در سال قحطی اطعام میکنند و زکات میدهند.

وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ:

یعنی مردان مؤمن فرج خود را از آمیزش های

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۲

نامشروع حفظ میکنند.

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ: و اگر حفظ نکنند، مورد ملامت و سرزنش قرار میگیرند. مگر آمیزش با همسران و کنیزان که ملامتی ندارد.

منظور از ملک یمین کنیز است. زیرا خلاقی نیست که در برابر غلام باید از هر گونه آمیزشی فرج را حفظ کرد. علت اینکه به کنیز ملک یمین می گویند و بخانه و چیزهای دیگر ملک یمین نمیگویند، این است که خانه و چیزهای دیگر را میشود تغییر داد و بعاریه سپرد، اما کنیز را نمیشود تغییر داد یا برای استفاده های جنسی عاریه داد.

اگر چه حلال بودن آمیزش با زن و کنیز در اینجا بطور مطلق ذکر شده، اما معلوم است که در صدد بیان همه حالات نیست و بنا بر این منافاتی ندارد که حال حیض و حال عده کنیز- که در عده واطی دیگری باشد- خارج باشد.

فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ: کسانی که بغیر از همسران و کنیزان خود روی می آورند، ظالم و متجاوزند.

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ: آنها نگهدارنده امانتها و وفا کننده به عهد خویشند. امانتها بر دو قسمند: امانتهای خدا و امانتهای بندگان.

امانتهای خدا عباداتند. مثل روزه و نماز و غسل. امانتهای بندگان، عبارتند از ودیعه ها، عاریه ها، اجناسی که داد و ستد میشود، شهادتها و ... اما عهد بر سه قسم است: اوامر خداوند، عقدهای واقع میان مردم و نذرها. وظیفه انسان است که بهمه اقسام امانتها و عدها وفا کند و هیچیک را تخلف نکند.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ

يُحَافِظُونَ: کسانی که نماز را در وقت میخوانند و تضييع نمیکنند. نماز را دو بار تکرار کرده است تا عظمت و اهمیت آن را بفهماند.

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ: کسانی که این صفات را داشته و از این خصلت ها بهره مند باشند، منزل های اهل جهنم را در بهشت به ارث می برند. از پیامبر خداست که: هر یک از شما دارای دو منزل است: منزلی در بهشت و منزلی در جهنم. هر کس

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۳

مرد و بجهنم رفت اهل بهشت، منزل او را در بهشت به ارث میگیرند.

برخی گویند: مقصود از میراث در اینجا این است که آنها پس از حالات گذشته، به بهشت میرسند، هم چنان که وارث به میراث می رسد.

اکنون در وصف این وارثان می فرماید:

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: اینها فردوس را به ارث می برند و در آن جاویدانند. فردوس یکی از نامهای بهشت است. برخی گویند: نام باغهای بهشت است و برخی گویند: بهشت مخصوصی است.

در باره اصل کلمه فردوس بعضی گفته اند: رومی است که عربی شده و برخی گفته اند: عربی است بمعنی تاکستان.

شاعر گوید: یا بعد یرین من باب الفردیس چقدر «یرین» - که مکانی در بحرین است- از در تاکستانها دور است! جبائی گوید: معنی وراثت در اینجا این است که بهشت بدون زحمت به آنها می رسد. هم چنان که مال بدون زحمت به وارث می رسد.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۴

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۱۲ تا ۱۹ ... ص: ۳۴

اشاره

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا

ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (۱۴) ثُمَّ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱۵) ثُمَّ إِنَّا كُنَّا بِمَا تُعْبَدُونَ (۱۶)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (۱۷) وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهَ لِقَادِرُونَ (۱۸) فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحِشٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۱۹)

ترجمه ... ص: ۳۴

انسان را از خلاصه شده ای از خاک آفریدیم. آن گاه بصورت نطفه در قرارگاه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۵

رحم، قرارش دادیم. آن گاه نطفه را علقه و علقه را مضغه و مضغه را استخوان کردیم و استخوانها را گوشت پوشانیدیم. آن گاه او را خلق دیگری ساختیم. بزرگ است خدایی که بهترین آفرینندگان است. آن گاه شما بعد از آن میمیرید. آن گاه در روز قیامت مبعوث می شوید. بالای سر شما هفت آسمان آفریده ایم و از خلق غافل نیستیم و از آسمان آبی به اندازه فرستادیم و در زمین ساکنش کردیم و بر بردن آن قادریم و به آب برای شما نخلستانها و تاکستانها بوجود آوردیم که شما را در آنها میوه های بسیار است و از آنها میخورید.

قرائت ... ص: ۳۵

عظاماً: ابن عامر و ابو بکر مفرد و دیگران جمع خوانده اند. مفرد بنا بر این است که اسم جنس است.

العظام: ابن عامر و ابو بکر مفرد و دیگران جمع خوانده اند.

لغت ... ص: ۳۵

سلاله خلاصه ای که از چیزی گرفته شده باشد.

نطفه: آب قلیل. گاهی هم به آب کثیر گفته میشود.

اعراب ... ص: ۳۵

فِي قَرَارٍ: صفت نطفه علقه: حال از نطفه. همچنین «مضغه» و «عظاما» لحما: مفعول دوم «كسونا» خلقا: مفعول مطلق مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ: صفت برای «جَنَاتٍ» و همچنین «لَكُمْ فِيهَا فَوَاحِشٌ كَثِيرَةٌ»

مقصود ... ص: ۳۵

اکنون سوگند یاد کرده، میفرماید:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ: سوگند که انسان را از سلاله خاک آفریده ایم. مقصود از انسان فرزندان آدم است. و این کلمه، اسم جنس است و شامل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۶

جمع می‌شود. مقصود از سلاله، نطفه انسان است که از خاک آدم تولید شده است. زیرا این نطفه از خاکی تولید شده که آدم از آن آفریده شده است.

برخی گفته اند: منظور از انسان حضرت آدم است که سلاله ای است از قشر رویین زمین.

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ: آن گاه انسان را بصورت نطفه در رحم قرار دادیم. چه رحم جایگاهی است که نطفه در آن قرار میگیرد تا برای مدتی که مقرر شده است در آنجا به سیر تکاملی خود ادامه دهد.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً: آن گاه نطفه را بصورت خون بسته و خون بسته را بصورت گوشت جویده در آوردیم. (تفسیر این قسمت در سوره حج گذشت).

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا: در مرحله بعد آن گوشت جویده را بصورت قطعات استخوان در آوردیم.

فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا: آن گاه بر آن استخوانها پوششی از گوشت قرار دادیم.

مقصود از بیان مراحل خلق و تکامل انسان در رحم این است که انسان را متوجه حکمت بدیع و صنعت عجیب و نعمت کامل خود گرداند.

ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ: آن گاه که از نظر استخوان بندی و پوشش گوشت بمرحله کمال

رسید، در آن نفخ روح کردیم. این معنی از گروهی از مفسرین است.

برخی گویند: منظور روئیدن موی و بر آمدن دندانها و دار شدن قوه درک است.

حسن گوید: منظور این است که در این مرحله، نری و مادگی او را مشخص میکنیم.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ: خداوند بزرگ و خیر او همیشگی و ثابت است.

برخی گویند: یعنی سزاوار تعظیم است. زیرا ذاتی است قدیم و زوال ناپذیر و کلمه «مبارک» از بروک بمعنی ثبوت گرفته شده است.

اینکه «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» می گوید، بخاطر این است که تفاوتی در آفرینش او نیست. خلق هم در اصل بمعنی تقدیر و اندازه گیری است. «خلق ادیم» یعنی اندازه گیری

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۷

سفره برای جدا کردن قطعه ای از آن.

حذیفه گوید: این آیه دلالت دارد بر اینکه آفرینش، فعل مخصوص خدا نیست جز اینکه آفرینش حقیقی مخصوص خداوند است. زیرا حقیقت آفرینش عبارت است از ایجاد چیزی با اندازه گیری و محاسبه دقیق، بدون تفاوت و اختلاف بدیهی است که چنین عملی مخصوص خداوند است. بدلیل: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» (آفرینش و امر مخصوص خداوند است: اعراف ۵۵) در روایت است که عبد الله بن سعد بن ابی سرح کاتب پیامبر بود، هنگامی که به «خَلْقًا آخَرَ» رسید، بدش خطور کرد:

«فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» هنگامی که پیامبر این قسمت را به او املاء کرد، عبد الله پیش خود گفت: اگر محمد (ص) پیامبر است و به او وحی میشود، منهم پیامبرم و بمن هم وحی میشود. از اینرو بمکه رفت و مرتد شد.

اگر این روایت صحیح باشد، اشکالی ندارد. زیرا مانعی نیست که

بر حسب اتفاق چنین جمله ای بقلب کسی خطور کند. لکن این مرد فرومایه و نگوینخت، دچار اشتباه شد یا اینکه خود را بوادی هولناک اشتباه افکند، آنهم بخاطر اینکه نسبت بمقام منبع رسالت دچار رشک بود و در اعماق قلبش کفر می ورزید.

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ: بعد از مراحل که ذکر شد، سرانجام همه شما میمیرید و این، هنگامی است که مدت معین از سنین عمر را پشت سر بگذارید.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ: سرانجام در روز قیامت بموقف حساب و پاداش می روید.

خداوند خبر داد که این ساختمان عجیب وجود انسان سرانجام بمرگ متلاشی میشود. زیرا هدف صحیحی در کار است که عبارت است از زنده شدن و بازگشتن. این زنده شدن و بازگشتن در روز قیامت، منافاتی با زنده شدن در قبر ندارد. زیرا اثبات زنده شدن انسان در روز قیامت، منافاتی با زنده شدن در مواقع دیگر ندارد. همانطوری که خداوند قوم موسی را بر کوه و افراد دیگری را در جاهای دیگر زنده کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۸

این آیه نشان میدهد که عقیده نظام که انسان را همان روح میدانند و عقیده معمر که انسان را چیزی غیر قابل تقسیم و غیر مادی میدانند، باطل است.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ: بالای سر شما هفت آسمان آفریده ایم.

هر آسمان یک طریق است. علت اینکه: آسمان را طریق گرفته، این است که آسمانها یکدیگر راه دارند و یکی پس از دیگری، روی یکدیگر قرار دارند.

برخی گفته اند: علت اینکه به آسمانها طریق گفته شده این است که راه عبور ملائکه است. برخی گفته اند: منظور از طریق

طبقه است. برخی هم گفته اند: میان هر آسمان پانصد سال راه است.

وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ: ما از حال خلق غافل نیستیم. زیرا هفت آسمان بر سر آنها بنا کردیم و خورشید و ماه و ستارگان را بر سر آنها بر افروختیم.

برخی گویند: یعنی آنها را بیهود نیافریده ایم. بلکه آنها را از روی علم آفریده ایم و بکارها و حالات آنها آگاهیم.

این آیه دلالت دارد بر اینکه خداوند بهمه چیز داناست. بعلاوه این آیه انسان را از گناه منع و بطاعت ترغیب میکند.

وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ: ما از آسمان، باندازه نیاز و لزوم باران نازل میکنیم. نه زیاد که موجب فساد شود و نه کم که باعث هلاک گردد. بلکه به اندازه مصلحت.

فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ: زمین را محل سکونت آب قرار دادیم و آب را در زمین گرد آوردیم تا مورد استفاده قرار گیرد. مقصود نهرها و چاه هاست که خداوند آب را در آنها قرار میدهد تا مردم در فصل تابستان که بارندگی نیست، از آن استفاده کنند.

برخی گویند: مقصود این است که در زمین چشمه ها قرار داده ایم.

ابن عباس از پیامبر (ص) روایت کرده است که: خداوند پنج نهر از بهشت جاری کرده است: سیحون که دریای هند است و جیحون که دریای بلخ است و دجله و فرات که هر دو در عراقند و نیل که در مصر است. اینها را خداوند از یک چشمه نازل کرد و در زمین جاری ساخت. و منافع بسیاری برای مردم در آنها قرار داد. چنان که میفرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۳۹

«وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ...»

إِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهٖ لَقَادِرُونَ: ما قادریم که این آبها را ببریم و در این صورت همه جانداران هلاک خواهند شد. بدینترتیب خداوند عظمت نعمت خود را به سبب نازل کردن آب از آسمان بیان میدارد.

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ: بوسیله همین آبها بود که باغهای نخل و انگور برای شما ایجاد کردیم تا شما از آنها بهره مند شوید.

لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ: در این باغ ها برای شما میوه های بسیاری است و از آنها میخورید.

علت اینکه از میان همه میوه ها فقط خرما و انگور را ذکر میکند، این است که در حجاز- مدینه و طائف- همین میوه ها بدست می آمد. از اینرو خداوند نعمت هایی ذکر میکند که مردم آنها را بشناسند «۱»

نظم آیات ... ص: ۳۹

وجه اتصال این آیات به قبل این است که قبلا نعمتهای اخروی را که مخصوص مؤمنین است، ذکر فرمود. در این آیات، ابتدا در باره آفرینش انسان سخن گفت.

تا آنها را بدقت وادارد و ترغیبشان کند که برای رسیدن به نعمت های آخرت، به انجام نیکیها پردازند و چون احوال آخرت را بیان کرده بود، در باره قیامت سخن گفت و نشان داد که هر کس قادر باشد که انسان را با این ساختمان عجیب خلق کند، قادر است که پس از متلاشی شدن، دوباره او را زنده گرداند. پس از آن به بیان قدرت بیکران خداوند پرداخت که می تواند از آسمان باران بفرستد و در زمین نگاه دارد و در دریاها و رودها و چشمه ها تقسیم کند. آن گاه بیان کرد که می تواند نعمت آب را از مردم سلب کند. یعنی این نعمت به اراده خداوند در دسترس

(۱) - مناسب است که بمناسبت مسأله آفرینش انسان به این روایت کافی نیز که قسمتی از آن در اینجا آورده میشود، توجه شود. امام رضا (ع) فرمود: نطفه چهل روز در رحم است.

آن گاه بمدت چهل روز علقه و بمدت چهل روز مضغه است. همین که چنین چهار ماهه شد، دو فرشته خلاقه از جانب خداوند مبعوث می شوند. می گویند: خدایا چه خلق کنیم؟ پسر یا دختر؟

به آنها دستور داده میشود ...

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۰

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۲۰ تا ۲۵ ... ص: ۴۰

اشاره

و شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَ صِنْعَ لِلَّاكِلِينَ (۲۰) وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (۲۱) وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ (۲۲) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۲۳) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (۲۴)

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (۲۵)

ترجمه ... ص: ۴۰

و درختی که از طور سیناء بیرون می آید و روغن و نان خورش برای خورندگان تولید میکند. و برای شما در چهار پایان درس عبرتی است. شما را از آنچه در شکم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۱

آنهاست، می نوشانیم و در آنها برای شما منافع بسیاری است او از آنها میخورید و بر آنها و بر کشتی ها سوار می شوید. نوح را بسوی قومش فرستادیم. گفت: ای قوم، خداوند را پرستش کنید. جز او شما را خدایی نیست. آیا تقوی بیشتر نمی کنید؟

اشراف قوم گفتند: این نیست مگر بشری مثل شما. میخواهید بر شما برتری پیدا کند. اگر خدا میخواست، فرشتگانی می فرستاد. نظیر چنین چیزی در میان نیاکانمان نشنیده ایم. او نیست مگر مردی دیوانه که باید صبر کنید تا هنگام مرگش فرا رسد.

سیناء: اهل حجاز و ابو عمرو به کسر سین و دیگران بفتح خوانده اند و در هر دو صورت غیر منصرف است.

تنبیه: ابن کثیر و ابو عمرو و یعقوب - از روح - بضم تاء و دیگران بفتح تاء و ضم باء خوانده اند. بنا بر اول حرف جر، یا زائد است یا متعلق به مفعول محذوف است و ممکن است در محل حال باشد.

و شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ: و بوسیله آب باران درخت زیتون را در کوه طور رویانیدیم. علت اینکه درخت زیتون را بالاخص ذکر میکند، این است که این درخت عبرت انگیز است. زیرا سابقه ندارد که کسی آن را آب داده باشد. این درخت میوه ای دارد که از آن روغن بدست می آید و منفعت آن بسیار است. سیناء نام محلی است که کوه طور در آن واقع است. قول صحیح تر همین است. کلمه سیناء بقول ضحاک، نبطی و بقول عکرمه، حبشی است. مجاهد گوید: نام سنگهای آن وادی است. برخی گویند: سیناء برکه است. برخی گویند: طور سیناء، کوه مشجر است. برخی گویند: کوه است. یعنی همان کوهی که میان مصر و ایله واقع شده و در آنجا بر حضرت موسی وحی نازل شد.

تَثْبُتُ بِالذُّهْنِ وَ صَيِّغٌ لِلْأَكْلَيْنِ: از میوه درخت زیتون، روغن که هم نان خورش است، و هم فواید دیگر دارد بدست می آید. مقصود این است که نان را با روغن

زیتون میخورند. ابن عباس می گوید: درخت زیتون هم روغن میدهد و هم نان خورش و نان خورش همان دانه های زیتون است. از پیامبر خدا روایت شده است که: زیتون درختی مبارک

است. از آن روغن و نان خورش بدست آورید.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً: در چارپایان دلیلی است که می توانید بوسیله آن بقدرت خدا پی ببرید.

نُشِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا: از شیر آنها شما را میخورانیم ... (این قسمت در سوره نحل تفسیر شده است) وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ: شما را از این چارپایان منافع بسیاری است که از پشت و کرک و موی و پشم آنها استفاده میکنید.

وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ: از گوشت آنها میخورید و بوسیله آنها کسب میکنید.

عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

: و بر بعضی از آنها- شتر- و بر کشتی ها سوار می شوید.

پس از آنکه قدرت کامله خود را بیان کرد، توضیح داد که نعمتهای خدا عمومی و همگانی است. اکنون بذکر یک نعمت بسیار مهم می پردازد که عبارت است از فرستادن پیامبران:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ: نوح را بسوی قومش فرستادیم. ابن عباس می گوید: نوح را به این جهت نوح گفته اند که بسیار بر خود نوحه میکرد. برخی گفته اند: بخاطر اینکه قوم خود را نفرین میکرد. برخی گفته اند: بخاطر اینکه در مورد فرزندش پیش خدا التماس میکرد.

فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ: نخستین دعوت نوح در باره توحید بود که مهم تر از هر چیزی است. بمردم میگفت: خدا را بیگانگی پرستش کنید و در برابر او پرهیزکار باشید تا گرفتار عذاب نشوید.

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ: اشرافیان کافر قوم، گفتند: نوح بشری است مثل شما که قصد دارد بر شما

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۳

ریاست کند و شما

را مطیع خود سازد و بر شما برتری پیدا کند.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً: اگر خدا میخواست که جز او کسی و چیزی پرستیده نشود، بشر نمی فرستاد. بلکه فرشتگانی بسوی ما می فرستاد.

ما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ: توحیدی که نوح ما را بدان میخواند، در امتهای پیشین، نمونه آن را نشنیده ایم.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ: نوح مردی است که گرفتار جنون شده است.

فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ: انتظار مرگش بکشید تا از دست او راحت شوید.

برخی گویند: یعنی منتظر بهبودیش باشید که پس از بهبودی دست از این حرفها بر میدارد. برخی گویند: یعنی زندانش کنید تا از حرف خود باز گردد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۴

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۲۶ تا ۳۰ ... ص: ۴۴

اشاره

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبْتَنِي (۲۶) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ (۲۷) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۲۸) وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (۲۹) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (۳۰)

ترجمه ... ص: ۴۴

نوح گفت: خدایا مرا در برابر تکذیب ایشان یاری فرما. به او وحی کردیم که در برابر ما و به امر ما کشتی بساز. همین که امر ما آمد و تنور فوران کرد. از هر کدام یک جفت و خانواده ات را جز آنکه قضای حتمی بر او واقع شده است، داخل کشتی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۵

ساز و در مورد کافران با من سخن مگو که آنها غرق می شوند. همین که تو و کسانی که با تو، در کشتی قرار گرفتید، بگو: حمد خدای را که ما را از قوم ستمکار نجات داد. بگو: خدایا نزول مرا از کشتی مبارک گردان که تو بهترین نازل کنندگانی. در این جریان، دلالات و درسهایی است و ما آزمایش کنندگانیم.

قرائت ... ص: ۴۵

متزلا: ابو بکر- از عاصم- بفتح میم و کسر راء و دیگران بضم میم و فتح زاء خوانده اند، در هر دو صورت محتمل است که کلمه مصدر یا اسم مکان باشد (از ابو علی فارسی فسوی)

مقصود ... ص: ۴۵

اکنون درباره نوح که قوم او را متهم بدیوانگی کردند، می فرماید:

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ: نوح گفت: خدایا مرا در برابر تکذیبشان یاری کن و آنها را هلاک گردان.

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا: باو وحی کردیم که در برابر ما- و بقولی در برابر چشم دوستان ما از فرشتگان و مؤمنین- و بفرمان و راهنمایی ما کشتی بسازد.

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُکْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَکَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ: این قسمت در سوره هود تفسیر شده است.

وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ: در باره ظالمان با من سخن مگو که آنها هلاک می شوند.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْمِکِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ: هنگامی که با همراهانت در کشتی قرار گرفتی، بگو: حمد خدای را که ما را از مردم ستمکاری که منکر توحیدند، خلاص کرد.

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا: و بگو: خدایا مرا در جایگاه مبارکی فرود آور. زیرا نجات حقیقی به همین است. برخی گفته اند: مقصود از جایگاه مبارک،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۶

خود کشتی است. برخی گفته اند: مبارک بودن کشتی بخاطر این است که وسیله نجات است. برخی گویند: مقصود این است که مرا در جایی فرود آورد که دارای آب و درخت باشد. برخی گویند: منظور از مبارک این است

که همراهان تولید نسل فراوان کنند.

وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ: تو بهترین فرود آورندگان. زیرا هیچکس قادر نیست که کسی را در منزلی فرود آورد و او را از آفات حفظ کند و همه نیازهای او را بر آورد، جز تو. حسن گوید: در کشتی هفت نفر مؤمن بودند و نوح هشتم بود. برخی گویند: هشتاد نفر بودند.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ: در کار نوح و ساختن کشتی و هلاک دشمنان خدای برای عاقلان دلائل روشنی است که به آنها بر یگانگی خداوند استدلال میکنند.

وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ: ما آنها را بوسیله فرستادن نوح و موعظه ها و تذکرات آزمودیم و بندگان را وادار میکنیم که به این آیات بر قدرت ما استدلال کنند و ما را بشناسند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۷

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۳۱ تا ۴۰ ... ص: ۴۷

اشاره

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (۳۱) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۳۲) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ اتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (۳۳) وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (۳۴) أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ (۳۵) هَيَّاهُتْ هَيَّاهُتْ لِمَا تُوعَدُونَ (۳۶) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۳۷) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَ مَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (۳۸) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (۳۹) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (۴۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۸

ترجمه ... ص: ۴۸

پس از آنها جماعت دیگری آفریدیم و در میان آنها پیامبری از جنس خود ایشان فرستادیم که خدای را پرستید که جز او خدایی برای شما نیست. چرا پرهیزکاری پیشه نمیکنید؟ اشرافیان قوم که کافر شده و دیدار آخرت را تکذیب کرده بودند و در زندگی دنیا آنها را متنعم ساخته بودیم، گفتند: این بشری است مثل شما که از آنچه شما میخورید و می نوشید، میخورد و می نوشد و اگر اطاعت بشری مثل خودتان بکنید، دچار زیان میشوید، آیا شما را وعده میدهد که وقتی مردید و خاک و استخوان شدید، بیرون آورده میشوید؟ چه دور است وعده ای که بشما داده میشود؟

نیست مگر زندگی همین دنیا که میمیریم و زنده می شویم و برانگیخته نمیشویم.

نیست او مگر مردی که بخدا افترای دروغ می بندد و ما به او ایمان نداریم.

گفت:

خدایا مرا در برابر تکذیب ایشان یاری فرما. خداوند فرمود: بزودی پشیمان خواهند شد.

قرائت ... ص: ۴۸

هیئات: ابو جعفر به کسر و دیگران به فتح خوانده اند. گفته اند: به کسر جمع و بفتح مفرد است.

اعراب ... ص: ۴۸

أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا... أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ: سیبویه گوید: «انّ» دوم بدل است از «انّ» اول و بعقیده برخی برای تأکید است. یا اینکه در محل رفع است به «اذا».

إِذَا مِتُّمْ ...: در محل رفع و خبر «انّ».

مقصود ... ص: ۴۸

بدنبال قصه نوح می فرماید:

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ: پس از قوم نوح جماعت دیگری آفریدیم.

مقصود از قرن مردم یک عصر است که مقارن یکدیگر و بهم نزدیکند. برخی گویند:

منظور از این جماعت مردم عاد است که قوم هودند. زیرا هود بعد از نوح مبعوث

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۴۹

گردید. جبائی گوید: مقصود قوم ثمود است که بوسیله صیحه آسمانی هلاک شدند.

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ:

تفسیر آن گذشت.

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَآتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ:

اشرافیان قوم که کافر بودند و دیدار آخرت را تکذیب میکردند و انواع نعمتها را بآنها داده بودیم، گفتند: این شخص مثل شماست آنچه شما میخورید و می نوشید، می خورد و می نوشد و بر ما ترجیحی ندارد «۱».

وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ: اگر اطاعت بشری چون خودتان کنید و دعوت او را بپذیرید، دچار ضرر و زیان می شوید.

أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ: آیا این پیامبر به شما وعده میدهد که پس از مردن و پوسیدن، بار دیگر زنده شده، از قبرها خارج می شوید؟! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ: چه دور است و چه محال

است وعده ای که بشما داده میشود!! إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا: زندگی همین زندگی دنیاست که بما نزدیک است. گروهی میمیرند و گروهی بدنیا می آیند و زنده شدن مجدد، در بین نیست.

وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ: این زندگی و مرگ، حیات دیگری بدنبال ندارد.

إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَ مَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ: او مردی است که بخداوند نسبت دروغ می دهد و ما او را تصدیق نمیکنیم.

قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ: تفسیر آن گذشت.

(۱) - اولین انتقاد آنها از فرستاده خدا بمنظور منحرف کردن ذهن مردم این است که چرا او غذا می خورد و آب می نوشد؟ پیامبر باید نیازی به آب و غذا نداشته باشد. حال آنکه امتیاز پیامبران بوحی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۰

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصِيبُحَنَّ نَادِمِينَ: خداوند دعای پیامبر خود را مستجاب کرده، به او فرمود: دیری نمیپاید که اینها با فرا رسیدن مرگ یا نزول عذاب، از کردار و گفتار خود نادم خواهند شد.

این جمله، تهدید است.

(نوع اعتراضها را بیان کرده است: یک اعتراض این بود که چگونه میشود پیامبر غذا بخورد و آب بنوشد؟! اعتراض دیگر این است که: پیامبر سخن از قیامت و زنده شدن مجدد می زند و این قابل قبول نیست. در حقیقت آنها منکر معاد بودند. سومین انتقاد آنها این بوده است که پیامبران بخدا نسبت دروغ میدهند و خداوند چنین مطلبی نگفته است.

نکته جالب این است که همینها با همه خیره سری و گمراهی منکر خدا نیستند. بلکه نبوت انبیاء و معاد را منکرند و انتظار دارند که اگر پیامبری از جانب خدا بیاید، نیازی

به آب و غذا نداشته باشد و مثل ملک زندگی کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۱

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۴۱ تا ۵۰ ... ص: ۵۱

اشاره

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۱) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (۴۲) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (۴۳) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ (۴۴) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۴۵)

إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (۴۶) فَقَالُوا أَ نُّؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (۴۷) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (۴۸) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۴۹) وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَ آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ (۵۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۲

ترجمه ... ص: ۵۲

آنها به حق دچار صیحه شدند و آنها را به شکل چوب خشک در آوردیم. مردم ستمکار از رحمت خدا دورند. آن گاه بدنبال ایشان امتهای دیگری بوجود آوردیم.

هیچ امتی از اجل خود جلو و عقب نمی افتد. آن گاه پیامبرانمان را یکی پس از دیگری فرستادیم و هر امتی پیامبر خود را تکذیب کرد و ما آنها را بدنبال یکدیگر هلاک کردیم و از آنها داستانهای عبرت انگیز بیادگار گذاشتیم. مردم بی ایمان از رحمت خدا دورند.

آن گاه موسی و برادرش هارون را با آیاتمان و برهانی واضح بسوی فرعون و اشرافیان کشورش فرستادیم. آنها هم کبر ورزیدند و مردمی برتری جو بودند. گفتند: آیا بدو بشری که مثل خود مایند و قومشان پرستندگان مایند، ایمان آوریم؟ موسی و هارون را تکذیب کردند و از هلاک شدگان بودند. بموسی تورات دادیم تا هدایت شوند.

پسر مریم و مادرش را آیتی قرار دادیم و آنها

را بمکان مرتفعی که مسطح و دارای چشمه آب بود بردیم.

قرائت ... ص: ۵۲

تترا: ابن کثیر و ابو عمرو و ابو جعفر به تنوین و دیگران بدون تنوین خوانده اند.

مقصود ... ص: ۵۲

قبلا در باره کفار فرمود: دیری نمی پاید که بر اثر مرگ یا عذاب، دچار ندامت خواهند شد. اکنون در باره سرانجام کار آنها میفرماید:

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ: جبرئیل بر آنها صیحه ای کشید و بسبب کفر و استحقاق عقاب، همگی هلاک گشتند.

فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً: و آنها را بصورت شاخ درختان که سیلاب حمل میکند در آوردیم. مقصود این است که هلاک شدند و بشکل چوب خشک در آمدند.

فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ: خداوند مردم مشرک و تکذیب کننده را از رحمت خود دور کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۳

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ: پس از آنها امتهای دیگری در عصرهای بعد بوجود آوردیم.

ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ: این جمله تهدیدی است برای مشرکین. یعنی هیچ امتی پیش از به پایان رسانیدن مدت خود نمیمیرد و پیش از مدتی که باید بماند، نباید بماند. برخی گویند: منظور این است که فرا رسیدن عذاب ایشان وقتی دارد که بیش و کم نمیشود. اجل، زمانی است که برای انجام چیزی مقرر شده است. اجل محتوم قابل تغییر نیست. اما اجل مشروط، بحسب شرط تغییر میکند.

اجلی که در آیه ذکر شده، همان اجل محتوم است.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا: آن گاه پیامبران خود را یکی بعد از دیگری فرستادیم.

برخی گویند: یعنی آنها را بفاصله های کم فرستادیم.

كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ: هر رسولی نزد امت خود رفت، مورد تکذیب واقع شد.

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا: ما هم آنها را پی در پی هلاک کردیم.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ: و آنها را به

سرنوشتی گرفتار کردیم که از آنها داستانی شوم در میان مردم بعد بیادگار ماند.

فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ: مردم بی ایمان از رحمت خدا دورند.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَملَأَيْنَاهُ:

آن گاه موسی و برادرش هارون را با نشانه های روشن و برهان آشکار، بسوی فرعون و اشراف کشورش فرستادیم. علت اینکه اشراف را ذکر میکند، این است که سایرین تابع ایشانند.

فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ: آنها از قبول حق کبر ورزیده، سر باز.

زدند و مردم گردن فرازی بودند که بر توده مردم غالب شده، آنها را برده و بنده خویش ساخته بودند.

فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا: گفتند: چگونه بدو بشر ایمان بیاوریم که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۴

از نظر آفرینش با ما تفاوتی ندارند. بشر را باین جهت بشر گفته اند که بشره او - یعنی پوستش - پوشیده از پشم و مو نیست و بدینجهت محتاج لباس است. اما حیوانات بدنشان بوسیله پشم و مو و پر پوشیده شده است و این، لطفی است از جانب خداوند به آنها که از نعمت عقل محرومند و نمیتوانند خویشتن را بوسیله ساتری بپوشند.

وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ: چرا بموسی و هارون و قومشان بردگان و بندگان مایند، ایمان بیاوریم؟! حسن گوید: بنی اسرائیل فرعون را می پرستیدند و فرعون بت می پرستید.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ: آنان موسی و هارون را تکذیب کردند و سرانجام خداوند آنها را غرق و هلاک کرد.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ: تورات را بر موسی نازل کردیم تا مردم بوسیله آن براه حق و صواب هدایت شوند.

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأمَّهُ آيَةً:

پسر مریم و مادرش را شاهد و دلیلی بر قدرت خویش قرار دادیم. زیرا عیسی را بدون پدر آفریدیم و مریم را بدون شوهر باردار کردیم.

وَ آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ: این مادر و فرزند را به نقطه مرتفعی که زمین آن هموار- و بقولی سر سبز و خرم- بود، بردیم. برخی گویند: در مصر است و برخی گویند: بیت المقدس است. برخی گویند: منظور از ربوه، حیره کوفه و قرار مسجد کوفه و معین، شط فرات است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۵

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۵۱ تا ۵۶ ... ص: ۵۵

اشاره

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اْعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۵۱) وَ إِنِّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (۵۲) فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَمْ يُحِبُّهُمْ فَرِحُونَ (۵۳) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (۵۴) أَلَيْحَاسِيُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَ بَنِينٍ (۵۵)

نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (۵۶)

ترجمه ... ص: ۵۵

ای پیامبران از چیزهای حلال بخورید و کار شایسته کنید که من بکردار شما دانایم. این دین شما یک دین است و من خدای شمایم. از من پرهیزید. مردم بکتابهای مختلفی گرویدند و هر حزبی به آنچه نزد خود دارد، خوشحال است. آنها را در جهلشان باقی بگذار تا مرگشان فرا رسد. آیا گمان میکنند اینکه آنها را به مال و اولاد کمک میکنیم، برای این است که در خیرات آنها تعجیل کنیم؟ ولی آنها شعور ندارند.

قرائت ... ص: ۵۵

واق: کوفیان بکسر همزه و ابن عامر «ان» و دیگران «ان» خوانده اند. وجه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۶

قرائت دوم و سوم این است که حرف جر مقدر است و وجه کسر این است که کلامی مستأنف است.

مقصود ... ص: ۵۶

بدنبال مطالب گذشته که تاریخچه ای کوتاه از وضع امتها و برنامه پیامبران بود، میفرماید:

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ: گویند: این خطاب بهمه پیامبران است و به آنها امر شده است که حلال بخورند. از پیامبر گرامی اسلام نقل شده است که:

«خدا پاک است و جز پاک نمیپذیرد و مؤمنین را بهمان چیزهایی امر کرده است که پیامبران را امر کرده است. فرمود: ای پیامبران از چیزهای پاک بخورید و فرمود:

ای مردم مؤمن از چیزهای پاکی که روزی شما کرده ایم بخورید».

برخی گویند: این خطاب مخصوص حضرت محمد (ص) است: زیرا عرب، مفرد را بجمع خطاب میکند. البته فایده این نحو خطاب این است که دلالت دارد بر اینکه پیامبران همگی بهمین دستور مأمور بوده اند.

حسن گوید: بخدا بدانید که مقصود زرد و سرخ و ترش و شیرین نیست، بلکه منظور این است که از حلال استفاده کنید.

وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ: در پی کارهای شایسته- که شما را بآن ها امر کرده ام- باشید که من بکردار شما دانا و آگاهم. بدیهی است که شخص عاقل وقتی میداند که کسی که برایش کار میکند به حالش آگاه است و پاداش او را به حسب عمل میدهد، عمل خود را اصلاح میکند، برخی گویند: این خطاب مخصوص جناب عیسی است.

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً: حسن و ابن جریح گویند: یعنی

دین شما یک دین است. شاید این که امت بمعنی دین است، این آیه است: «إِنَّا وَحَدَّثْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّهِ» (و ما پدرانمان را بر دینی یافتیم: زخرف ۲۲).

نابغه گوید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۷

حلفت فلم اترك لنفسي ريبه و هل ياثمن ذوامه و هو طائع

سوگند یاد کرده و برای خود تردیدی باقی نگذاشته ام. آیا شخص دیندار و مطیع، گناه میکند؟

برخی گویند: یعنی جماعت شما و جماعت قبل از شما همه یکی بوده، بندگان خدا هستید.

وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَأَتَّقُونِ: من خدای شمایم پس از من بپرهیزید.

فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا: اما مردم در دین خود متفرق شدند و هر دسته ای به کتابی گرویدند و سایر کتب را تکذیب کردند. چنان که یهود به انجیل و قرآن کافر شدند و مسیحیان بقرآن.

برخی گویند: یعنی کتابهایی ساختند و به آنها برای اثبات مذهب خود استدلال کردند.

این معنی بنا بر این است که «زُبُر» و جمع زبور باشد. اما بنا بر قرائت ابن عامر «زُبُر»، جمع «زُبْرَه» یعنی بصورت دسته های مختلف و فرقه های گوناگون در آمدند.

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ: هر حزب و دسته ای بدین خود خشنود است و خود را بر حق می پندارد.

اکنون پیامبر گرامی اسلام را مخاطب ساخته، می فرماید:

فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ: آنها را در جهل و گمراهی خودشان رها کن تا مرگ یا عذابشان فرا رسد.

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ: آیا این کافران گمان میکنند که مال و اولاد فراوانی که به آنها داده ایم، بخاطر پاداش و ثواب و خشنودی خود و لیاقت آنها داده ایم؟ چنین نیست. منظور ما

این است که آنها را مهلت دهیم و سرانجام آنها را گرفتار کیفر سازیم.

نظیر این آیه، آیه دیگری است که می گوید: «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۸

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ»

(هنگامی که انسان را خداوند می آزماید و اکرامش میکند و متنعمش می سازد، می گوید: خدایم گرامیم داشته است: فجر ۱۵) سکونی از امام باقر بنقل از پدراناش نقل کرده که پیامبر خدا فرمود:

خداوند می فرماید: بنده مؤمن به هنگامی که چیزی از دنیا را بر او سخت می گیرم، غمگین میشود. در این حال به من نزدیکتر است و هنگامی که دنیا را برایش گسترش میدهم، شاد میشود و در این حال از من دورتر است» سپس همین آیه را تا «بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» خواند. آن گاه فرمود: این برای آنها آزمایشی است.

مقصود از خیرات، منافع پر ارزش است. بر خلاف شرور که زیانهای سخت است.

بَلْ لَا يَشْعُرُونَ: بلکه آنها شعور و دقت ندارند. برخی گویند: شعور از راه حواس است و لذا بخداوند شاعر گفته نمیشود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۵۹

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۵۷ تا ۶۱ ... ص: ۵۹

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۵۷) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (۵۸) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (۵۹) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (۶۰) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (۶۱)

ترجمه ... ص: ۵۹

آنان که از عذاب خدا ترسانند و آنان که به آیات خدا مؤمنند و آنان که بخدا مشرک نیستند و آنها که زکات و صدقه میدهند و حال آنکه دلشان ترسان است از اینکه بسوی خدا بازگشت میکنند، اینها در راه نیکیها سرعت میگیرند و بر- دیگران جلو می افتند.

مقصود ... ص: ۵۹

اکنون خداوند پس از بیان حال بدان به بیان حال نیکان پرداخته، می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيِهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ: کسانی که از عذاب خدا می ترسند در نتیجه امر خدا را اطاعت و نهی خدا را ترک می کنند.

خشیت یعنی ناراحتی انسان به تصور زیان.

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ: و آنها که همه آیات خدا را اعم از قرآن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۰

و غیر قرآن، می پذیرند و تصدیق میکنند.

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ: و آنها که بتها را در پرستش شریک خدا نمیکند. زیرا ایمان جز بترک شرک ممکن نیست.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا: و آنها که زکات و صدقه میدهند و بقولی کار نیکو میکنند.

وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ: حال آنکه دل‌های آنها ترسان است. حسن گوید: مؤمن دارای احسان و ترس و منافق بدکار و ایمن است.

امام صادق (ع) میفرماید: مؤمنین می ترسند که ایمانشان قبول نشود. در روایت دیگری است که: مؤمن صدقات خود را با بیم و امید میدهد.

أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ: علت این است که آنها یقین دارند که بازگشتشان بسوی خداست و می ترسند که اعمال از آنها قبول نشود. زیرا ایمن نیستند از این که مبادا قصور و تفریط کرده باشند.

أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ: اینها که صفات مذکور را دارا هستند، کسانند که بسوی طاعات سبقت

میگیرند. زیرا اشتیاق دارند و میدانند که پاداش نیکو نصیب آنها خواهد شد.

وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ: بخاطر همین طاعات است که در رفتن به بهشت، بر دیگران سبقت می گیرند.

کلبی گوید: یعنی در انجام نیکیه‌ها بر امتهای دیگر سبقت میگیرند. ابن -عباس گوید: در نیکی و تقوی بر امثال خود سبقت میگیرند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۱

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۶۲ تا ۷۱ ... ص: ۶۱

اشاره

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَمَدِينَا كِتَابٌ يُنْطَقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۶۲) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَ لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (۶۳) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (۶۴) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْنا لَا تَنْصِرُونَ (۶۵) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (۶۶)

مُسِيءَتَكْبِيرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (۶۷) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (۶۸) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۶۹) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (۷۰) وَ لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (۷۱)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۲

ترجمه ... ص: ۶۲

هر کسی را باندازه توانایش تکلیف میکنیم و پیش ما کتابی است که بحق سخن میگوید و آنها ظلم نمیشوند. بلکه دل‌های ایشان از این مطلب غافل است و غیر از غفلتشان کارهای زشتی هم انجام میدهند. هنگامی که رؤسا و عیاش‌های ایشان را دچار عذاب کردیم، شیون میکنند. امروز شیون نکنید که یار و یآوری در برابر ما ندارید. آیات من برای شما خوانده می‌شد و شما عقب می‌رفتید. حال آنکه کبر می‌ورزیدید و شبانه عیجوبی پیامبر میکردید و حق را رها می‌ساختید. آیا در باره قرآن دقت نکردند؟ آیا کتابی بر آنها نازل گردید که بر نیاکان ایشان نازل نگردیده بود؟ آیا پیامبر خود را نشناختند و او را انکار کردند؟ آیا به او نسبت جنون دادند؟ بلکه او بحق نزد ایشان آمد و بیشتر آنها از حق کراهت

دارند. و اگر حق تابع هوای ایشان بود، آسمانها و زمین و هر که در آنهاست، فاسد می شد. بلکه چیزی بر آنها نازل کردیم که وسیله شرف و سر بلندی آنهاست و آنها از شرف خود روی گردانند.

قرائت ... ص: ۶۲

تهجرون: نافع بضم تاء و کسر جیم و دیگران بفتح تاء و ضم جیم خوانده اند.

بنا بر اول به معنی بدگویی و بنا بر دوم بمعنی ترک و هذیان گویی است.

لغت ... ص: ۶۲

وسع: توانایی تکلیف: به مشقت انداختن. البته تکلیف خداوند، برای انسان فایده دارد.

غمر: پوشش، سختی جوار: فریاد زدن و کمک خواستن نکوص: عقب رفت.

اعراب ... ص: ۶۲

وسعها: مفعول دوم «نكلف» بالحق: اگر «حق» مصدر است، حرف باء زائد است و اگر صفت است، تقدیر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۳

آن «بالحكم الحق» است. مفعول «ینطق» حذف شده هُم لَهَا عَامِلُونَ: این جمله در محل رفع و صفت «اعمال» است مستکبرین: حال تنکصون: خبر «کان» سامرا: اسم جمع و حال.

مقصود ... ص: ۶۳

پس از آنکه حال مؤمنین و کافرین را بیان کرد، به بیان این مطلب می پردازد که تکلیف افراد به اندازه قدرت ایشان است.

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا: هیچکس را به تکلیفی که توانایی آن ندارد، مکلف نمیکنیم.

وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ: پیش فرشتگان مقرب! کتابی است که به حق سخن میگوید و گواهیهای میدهد که بسود و یا زیان شماست. این کتاب را فرشتگان بفرمان ما می نویسند. مقصود نامه اعمال است.

وَهُمْ لَا يُظَلَّمُونَ: هیچکس ظلم نمیشود. یعنی از ثوابشان چیزی کم و بر عقابشان چیزی افزوده نمیشود و کسی بگناه دیگری مؤاخذه نمیگردد.

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا: لکن قلوب کفار از این کتاب که مشتمل بر وعده و تهدید است، سخت غافل است. حسن گوید:

یعنی در جهل و حیرتند.

وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ: علاوه بر غفلت و جهل، کارهایی زشت هم انجام میدهند و بنا بر این هم کیفر کفر را مستوجبند و هم کیفر کردار زشت را.

برخی گویند: یعنی کارها و خطاهایی مرتکب میشوند که سوای حق است.

برخی گویند: یعنی پیش از فرا رسیدن مرگشان، ناچار کارهایی انجام میدهند.

برخی گویند: یعنی کارهای دیگری هم انجام میدهند که از لحاظ زشتی و ناپسندی، از کفر کوچک ترند و تا روز مرگ

این کارها را انجام میدهند.

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ: بر این حال باقیند تا وقتی که ثروتمندان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۴

و رؤسای ایشان را گرفتار عذاب آخرت یا عذاب دنیا- یعنی شمشیر بدر- کنیم. برخی گویند: منظور عذاب گرسنگی است. زیرا پیامبر دعا کرد و بدرگاه خداوند عرضه داشت: «خدایا بر قوم مصر سخت بگیر و سالهایی برای آنها پیش آور همچون سالهای قوم «یوسف» خداوند آنها را گرفتار قحط کرد تا مردار و گوشت سگ خوردند.

إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ: در آن وقت به واسطه شدت عذاب، ناله و فریاد میکنند. بقولی یعنی کمک میخواهند و بقولی یعنی بدرگاه خدا توبه میکنند.

لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ: امروز ناله نکنید که کسی شما را بدفع عذاب ما یاری نمیکند.

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ: روزی بود که آیات من برای شما کافران معذب، خوانده می شد و شما روی گردان بودید و تکذیب می کردید.

مُسِيءَتِكُمْ بِه: حرم یا مکه را وسیله برتری خود بر سایر مردم قرار داده بودید. بقولی یعنی: از قبول سخنان محمد (ص) کبر می ورزیدید.

سَامِرًا تَهْجُرُونَ: شبانه در معایب پیامبر سخن میگفتید و از حق اعراض میکردید یا دهان به بدگویی می گشودید.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ: آیا اینها در باره قرآن دقت نمیکنند تا دلائل روشن آن را در باره راستگویی پیامبر ما دریابند؟! أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ: ابن عباس گوید: یعنی آیا نوح و ابراهیم و پیامبران دیگر را بسوی قومشان نفرستادیم؟ محمد (ص) نیز مثل پیامبران دیگران از جانب ما مأمور است.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ: ابن عباس گوید:

یعنی آیا این همان محمدی نیست که در کوچکی و بزرگی او را می شناختند و براستگویی و امانتداری و وفای بعهده نزد ایشان معروف بود؟ بدینترتیب آنها را توییح میکند که با اینکه او را براستی و درستی و شرافت خانوادگی شناخته بودند، انکارش کردند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۵

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ: ابن عباس گوید: یعنی کدام جنون در او سراغ دارند؟ آنها پیامبر را دیوانه معرفی میکردند تا مردم را از او متنفّر کنند یا او را بر دوش خود بر گردانند.

بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ: ولی او آورنده قرآن و دین حق است و دیوانه نیست.

وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ: اکثر آنها از حق کراهت دارند. زیرا مطابق میلشان نیست.

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ: اگر خداوند، مطابق میل آنها برای خود شریکی قائل می شد، آسمانها و زمین و هر که در آنهاست، تباه می شدند. وجه این تباهی را بهنگام بحث در باره «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (انبیاء ۲۲) بیان داشته ایم.

برخی گویند: حق، چیزی است که به نیکیها دعوت می کند و هوی چیزی است که به بدیها دعوت می کند. پس مقصود این است که اگر حق تابع هوای نفس ایشان می شد، دعوت می کرد بزشتیها و تدبیر آسمانها و زمین فاسد می شد زیرا تدبیر آسمانها و زمین به حق است نه به هوی.

برخی گویند: یعنی احوال آسمانها و زمین فاسد می شد، زیرا حرکت و گردش آنها به حکمت است نه به هوی.

مقصود از کسانی که در آسمانها و زمینند، فرشتگان و جن و انسان است.

علت فساد آسمانها و زمین این است که

وقتی حق تابع هوی شود، دلیل ها باطل می شوند و اعتمادها از بین می رود و هیچ وعده و تهدیدی از خداوند قابل قبول نیست و حتی ممکن است عدل خدا هم تبدیل بظلم شود.

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ: لکن ما برای آنها چیزی فرستاده ایم که وسیله شرف و فخر آنهاست، زیرا پیامبر از آنهاست و قرآن بزبان آنها نازل شده است.

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ: آنها از شرف خود روی گردانند و به خواری خود راضی شده اند. ابن عباس گوید: مقصود از ذکر، بیان حق است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۶

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۷۲ تا ۸۰ ... ص: ۶۶

اشاره

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۷۲) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۷۳) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبُونَ (۷۴) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۵) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَما يَنْصَرِعُونَ (۷۶)

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (۷۷) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۷۸) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۹) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۸۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۷

ترجمه ... ص: ۶۷

آیا از آنها مزدی میخواهی؟ مزد خداوند بهتر است و خدا بهترین روزی- دهندگان است. تو آنها را براه راست میخوانی و آنها که به آخرت ایمان ندارند از آن راه منحرفند. اگر آنها را رحم میکردیم و ضررشان را بر میداشتیم، بطغیان کور کورانه خود ادامه میدادند. ما آنها را گرفتار عذاب کردیم. آنها در برابر خداوند خود تواضع نکردند و نیایش نمیکنند. تا اینکه دری صاحب عذاب شدید بر آنها گشودیم و آنها دستخوش نومیدی شدند. خداست که برای شما گوش و چشم و دل آفرید و شما کمی شکر میکنید. خداست که شما را در زمین ایجاد کرد و بسوی او می روید. خداست که زنده میکند و میمیراند و او راست اختلاف شب و روز. چرا تعقل نمیکنید؟

لغت ... ص: ۶۷

خراج: خرج، هزینه زندگی.

استکانه: خضوع.

مقصود ... ص: ۶۷

اکنون میفرماید:

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا: آیا تو از آنها بواسطه آوردن قرآن و ایمان، مزد میخواهی که آنها بتو تهمت می بندند و از قبول سخن تو خودداری میکنند؟

فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ: ولی مزدی که خداوند در دنیا- و بقولی در آخرت- بتو میدهد بهتر است.

وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ: و خداوند برترین عطا کنندگان است. از این جمله استفاده میشود که غیر خدا هم به اذن خدا روزی میدهد.

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: تو آنها را براه توحید و عبادت مخلصانه و عمل به احکام شریعت، دعوت میکنی.

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبِيرٌ: آنان که عالم پس از

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۸

مرگ را تصدیق نمیکنند، از دین حق منحرفند. برخی گویند: یعنی در آخرت، از راه بهشت منحرف شده، بچپ و راست می روند و وارد جهنم می شوند.

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُودُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ: اگر در آخرت به آنها رحم کنیم و آنها را از ضرر و زیان خلاص کرده، بدنی باز گردانیم، در طغیان و گمراهی لجاجت بخرج میدهند. این آیه نظیر این است که: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ» (اگر رد شوند برمیگردند بآنچه نهی شده اند: انعام ۲۸).

برخی گویند: منظور این است که اگر آنها را در همین دنیا از گرسنگی و بدبختی نجات دهیم، در گمراهی و سرگردانی خود باقی خواهند ماند.

وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ: ما کافران را گرفتار قحطی و کمی روزی و کشتار با شمشیر کردیم و آنها در برابر خدای خویش تواضع نکردند، رام نشدند.

وَمَا يَنْصَرُّعُونَ:

و در دعا و نیایش رغبتی بخدا نشان نمیدهند.

امام صادق (ع) فرمود: استکانت بمعنی دعاء و تضرع بمعنی بلند کردن دست در حال دعاست.

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ: بر این روش باقی ماندند، تا اینکه آنها را بعد از سختی تر گرفتار کردیم. منظور همان وقتی است که پیامبر خدا در باره آنها نفرین کرده، گفت: «خدایا، سالهایی مثل سالهای قوم یوسف!» در نتیجه کار آنها از گرسنگی به جایی رسید که کرک خون آلود میخوردند. این نظر از مجاهد است.

ابن عباس گوید: منظور کشته شدن آنها در جنگ بدر است.

جبائی گویی: منظور گشوده شدن دری از عذاب جهنم است در آخرت بروی آنها و برخی گفته اند: منظور موقع فتح مکه است.

امام باقر (ع) فرمود: منظور رجعت است.

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ: کار آنها به جایی رسید که از هر خیری نومید و دستخوش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۶۹

حیرت گشتند.

اکنون بیان میکند که بخشنده انواع نعمتها، خداست.

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ: خداست که برای شما گوش و چشم و دل آفرید و این حواس را از نیستی بهستی آورد. علت آنکه از میان همه نعمتها این سه نعمت را ذکر میکند، این است که پی بردن به صحت هر دلیلی مبتنی بر این است که عاقل ببیند و بشنود و فکر کند. تا بداند.

قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ: اما شما با داشتن این نعمتها کمتر شکر میکنید. برخی گویند: یعنی شما در برابر پروردگار این نعمتها سپاسگزاری نمیکنید و از توحید او سرباز می زنید.

وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ: خدا کسی است که شما

را در روی زمین آفرید و روز قیامت بسوی او می روید تا به اعمال شما پاداش دهد.

وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ: خدا کسی است که شما را در رحم مادران حیات می‌دهد و در وقت انقضای اجل می‌میراند.

وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: تدبیر شب و روز بدست خداست و آنها را کم و زیاد میکند. برخی گویند: یعنی آمد و شد شب در کف قدرت اوست.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: چرا تعقل نمی‌کنید؟ یعنی چرا فکر نمی‌کنید، تا بدانید که اینها را صانعی است قادر و دانا و حکیم و جز او کسی سزاوار خدایی و پرستش نیست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۰

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۸۱ تا ۹۰ ... ص: ۷۰

اشاره

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (۸۱) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۸۲) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۸۳) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۴) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۸۵)

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۸۶) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۸۷) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۸) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (۸۹) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۹۰)

ترجمه ... ص: ۷۰

لکن همان چیزهایی گفتند که گذشتگان گفتند. گفتند: آیا وقتی که مردیم و خاک و استخوان شدیم، برانگیخته می شویم؟ پیش از این بما و پدرانمان چنین وعده ای داده شده است و نیست مگر اکاذیب گذشتگان. بگو: اگر میدانید، زمین و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۱

کسانی که در زمینند از کیست؟ خواهند گفت: از خدا، بگو: چرا متذکر نمی شوید! بگو: خدای آسمانهای هفتگانه و خدای عرش عظیم کیست؟ خواهند گفت: همه از خداست. بگو: چرا تقوی پیشه نمی‌کنید؟ بگو: ملک هر چیزی بدست کیست؟ اوست که پناه می‌دهد و پناه داده نمیشود. اگر میدانید. خواهند گفت: از خداست. بگو: چرا مسحور هستید؟ ما حق را برای آنها آوردیم و آنها دروغگویانند.

قرائت ... ص: ۷۱

لله: در آیه اول اختلاف ندارد. اما در دو آیه دیگر بصریان بدون لام خوانده اند.

اکنون خداوند درباره کافرانی که منکر قیامتند، می فرماید:

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ: لکن سخن اینها هم در مورد انکار قیامت، همان سخن گذشتگان است. سپس عین گفتار آنها را نقل کرده، میفرماید:

قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ: گفتند: آیا وقتی که مردیم و خاک و استخوان شدیم، برانگیخته میشویم؟ این سؤال آنها نشان جهل آنهاست.

زیرا اگر فکر میکردند که پیدایش آنها در این جهان که از نیستی بهستی آمده اند، عظیم تر است، زنده شدن پس از مرگ را عظیم نمی شمردند و اقرار میکردند که خدا خالق آنهاست.

لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ: پیش از آمدن تو هم ما و پدرانمان به آنچه تو می گویی وعده داده شده ایم، اما تصدیق نکرده ایم.

إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ: نیست این مطلب، مگر اکاذیب گذشتگان که با اینکه حقیقت نداشته، نوشته اند و بیادگار گذشته اند. اکنون در مقام رد آنها می فرماید:

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ: بگو: اگر میدانید ملک زمین و کسانی که در زمینند، از کیست؟

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ: خواهند گفت: از خداست، زیرا خالقیت خدا را منکر نبودند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۲

قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: بگو: چرا تفکر نمیکنید تا بدانید که خدایی که بر خلق قادر است، بر زنده کردن هم قادر است. زیرا زنده کردن مردگان دشوارتر از خلقت موجودات نیست، سپس برای تأکید استدلال می فرماید:

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: به آنها بگو: مالک آسمانها و متصرف در

آنها و مالک عرش و مدبر آن کیست؟ زیرا آنها مقرر بودند که خداوند آفریننده آسمانهاست و فرشتگان سکنه آسمانها را و عرش عبارت از ملک است.

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ: خواهند گفت که خدای آسمانها و عرش خداوند است و همه اینها از آن خدا است.

قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ: اکنون دلیلی ندارند. بنا بر این به آنها بگو: چرا از عذاب خدا نمی‌پرهیزید و توحید را منکر می‌شوید و در عبادت شریک برای خدا قرار می‌دهید و قیامت را منکرید؟

قُلْ مَنْ مِّنْ بَنِيهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ: ملکوت صفت مبالغه از ملک است، نظیر جبروت و رهبوت. مجاهد گوید: «مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ» یعنی خزانه‌های چیزها، پس مقصود این است که بگو: ملک حقیقی چیزها یا خزانه چیزها بدست کیست؟

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ: او هر که را بخواهد از بدی حفظ می‌کند و هر که را نخواهد حفظ نمی‌کند. احتمال داده می‌شود که: منظور از آن همین دنیا باشد.

یعنی اگر کسی بخواهد بنده‌ای را بدی برساند خدا می‌تواند جلوگیری کند و اگر خدا بخواهد بنده‌ای را گرفتار کند، کسی نمیتواند او را حفظ کند. احتمال دیگر این است که: منظور آخرت باشد. یعنی در آخرت بندگان را از عذاب حفظ می‌کند و کسی دیگر نمیتواند حفظ کند.

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ: اگر این را میدانید، اجابت کنید.

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنِّي تُسَيِّرُوتُ: خواهند گفت از خداست. بگو: پس چرا حق را باطل و صحیح را فاسد می‌پندارید؟ با اینکه حق واضح و از باطل جداست.

برخی گویند: یعنی چگونه از تشخیص حق نابینا شده و از آن منع میکنید؟ برخی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۳

گویند: یعنی پس

چگونه ممکن است با شما خدعه شود؟

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ: ما حق را برای آنها آورده و حق را برای آنها بیان کرده و دروغ آنها را آشکار ساخته ایم ولی آنها بر باطل و دروغ خود اصرار دارند.

نظم آیات ... ص: ۷۳

آیه اول به قبل متصل است، یعنی اگر فکر میکردند، میدانستند. لکن گرفتار تقلید شده، همان حرفهایی زدند که گذشتگان زده بودند. پس به «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» متصل است. برخی گویند: جواب استفهام در «أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ...» است.

آیه اخیر عطف است بر آیات پیش که در باره توحیدند. این آیات میخواهند عقیده مشرکین را که بتها را خدا میدانستند و خدا را دارای فرزند و فرشتگان را دخترانش می شمردند، رد کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۴

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۹۱ تا ۱۰۰ ... ص: ۷۴

اشاره

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَغْضُهُمْ عَلَى بَغْضِ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (۹۱)
عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۹۲) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ (۹۳) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۹۴) وَ
إِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (۹۵)

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (۹۶) وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (۹۷) وَ أَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ
يَحْضُرُونِ (۹۸) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (۹۹) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ
وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۰۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۵

ترجمه ... ص: ۷۵

خداوند فرزندی نگرفته است و با او خدایانی نیستند. در این صورت هر خدایی مخلوق خود را جدا میکرد و بعضی بر بعضی برتری می جست. منزله است خداوند از آنچه می گویند. دانای نهان و آشکار است و از آنچه شریکش قرار میدهند برتر است. بگو: خدایا اگر بمن نشان دهی وعده عذابی که به آنها داده میشود، پروردگارا، مرا در میان قوم ستمکار قرار نده. ما قادریم که وعده ای که به آنها میدهیم بتو نشان دهیم. بدی را به آنچه بهتر است، دفع کن. ما به آنچه میگویند، داناتریم. بگو: خدایا از وسوسه های شیطان بتو پناه می برم و پروردگارا، بتو پناه می برم که آنها در نزد من حاضر باشند. تا وقتی که مرگ یکی از

آنها فرا رسد، گوید: خدایا، مرا بر گردان تا در آنچه ترک کرده ام، عملی صالح انجام دهم. نه چنین است. این

سخنی است که او گوینده آن است و در ورای ایشان برزخی است، تا روزی که مبعوث شوند.

قرائت ... ص: ۷۵

اهل مدینه و کوفیان- بجز حفص- «عالم الغیب» به رفع و دیگران به جر خوانده اند. بنا بر رفع خبر مبتدای محذوف و بنا بر جر صفت است.

لغت ... ص: ۷۵

همزه: به شدت راندن، همزه شیطان، راندن اوست مردم را به شدت بسوی گناهان.

برزخ: فاصله میان دو چیز.

اعراب ... ص: ۷۵

إِذَا لَدَهَبَ: جواب است برای «لو» مقدر. «إذا» میان «لو» و جوابش قرار گرفته و لغو است.

إِمَّا تُرِئِنِّي: «ان» شرطیه و آمدن «ما» بخاطر تأکید فعل است. جواب شرط:

«فَلَا تَجْعَلَنِي» هِيَ أَحْسَنُ: صله برای «التي».

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۶

ارجعون: خطاب جمع بخاطر این است که گاه خداوند در مورد خودش جمع بکار می برد و منظور تعظیم است.

مِنْ وَرَائِهِمْ وِإِلَى يَوْمٍ: هر دو متعلق بیک چیزند.

يَوْمٍ يُبْعَثُونَ: مضاف و مضاف الیه. زیرا اسم زمان اضافه بفعل میشود.

مقصود ... ص: ۷۶

اکنون خداوند در تأکید ادله توحید می فرماید:

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ: خداوند فرزند کسی را فرزند خود قرار نداده است، زیرا این کار محال است. بخاطر اینکه فرزند داشتن او محال است. کسی فرزند برای خود میگیرد که ممکن باشد پدر شود. بهمین جهت است که جوان پیر را و انسان حیوان را بفرزندی نمیگیرد.

وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ: «من» در هر دو جمله برای تأکید است. یعنی همانطوری که فرزند ندارد، شریک هم ندارد.

إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ: اگر با او خدای دیگری بود، هر خدایی مخلوقات خود را جدا و مشخص میکرد و مانع می شد که خدایان دیگر بر مخلوقات او استیلا پیدا کنند. یا اینکه نشانه هایی قرار میداد که معلوم باشد مخلوقات او از مخلوقات دیگران جدا هستند. زیرا راضی نمی شد که آفریده و انعامش بدیگری نسبت داده شود.

وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: دیگر اینکه بعضی از خدایان کوشش میکردند که بر دیگران غالب گردند. مقصود مفسرین از اینکه می گویند: خدایا مثل پادشاهان با یکدیگر بجنگ می پرداختند، همین است.

برخی گویند: یعنی خدایان یکدیگر را

از انجام مقاصد خویش منع میکردند.

این آیه هم نظیر: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» است (انبیاء ۲۲).

در این آیه دلالتی عجیب بر توحید است. زیرا هر خدایی قادر بالذات است و بنا بر این باید بر هر چه خدایان دیگر قادرند قادر باشد. پس هر خدایی هم غالب است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۷

و هم مغلوب. بعلاوه دو قادر باید بتوانند به ممانعت و مزاحمت یکدیگر پردازند. ولی چون قادر بالذاتند، باید نتوانند مانع و مزاحم یکدیگر شوند و این محال است.

در این آیه دلالتی است بر اعجاز قرآن. زیرا در کلام عرب، سخنی کوتاه که متضمن چنین مطلبی باشد، وجود ندارد. در همین سخن کوتاه دو دلیل بر یگانگی خداوند و قدرت کامله او اقامه شده است.

اکنون در تنزیه خود می فرماید:

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ: مقام خداوندی از داشتن فرزند و شریک - که مشرکین می گویند - منزّه است.

عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ: او به آشکار و نهان عالم است و هیچ چیز از او پوشیده نیست، نه گذشته و نه حال و نه آینده. چنین خدایی از داشتن شریک منزّه است. زیرا مقام او از همه چیزها و همه کسان بالاتر است.

اکنون به پیامبر خود دستور میدهد:

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ:

ای محمد، بگو: پروردگارا، اگر عذاب و گرفتاری آنها را در جنگ بدر بمن نشان دهی، خدایا مرا با مردم ستمکار قرار نده. یعنی هنگامی که میخواهی بر آنها عذاب نازل کنی مرا از میان آنها خارج گردان تا به مصیبت آنها گرفتار نشوم.

از این آیه استنباط

می شود که انسان می تواند آنچه را میداند که خداوند انجامش میدهد از او مسألت کند. بدیهی است که پیامبران از جانب خدا عذاب نمیشوند.

مع الوصف به پیامبر اسلام دستور داده شده است که از خدا بخواهد که در روز نزول عذاب، او را در صف عذاب شدگان قرار ندهد. فایده این دعا این است که دعا کننده رغبت و تمایل خود را نسبت به خداوند و افعالش در ضمن دعا ثابت می کند.

وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ: این جمله جزء دعاء نیست. از خداوند است. یعنی: ما در عذاب آنها تعجیل نمیکنیم. با اینکه بر این کار قادریم.

بلکه آنها را مهلت میدهیم و این مهلت مطابق مصلحت است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۸

کلبی گوید: این حقیقت را اصحاب رسول (ص) بعد از رحلتش مشاهده کردند.

در روایت است که پیامبر خدا در حجه الوداع، در سرزمین منی فرمود: پس از من کافر نشوید و بروی یکدیگر شمشیر نکشید و یکدیگر را نکشید. بخدا قسم اگر اینکار بکنید، مرا در میان سپاهی خواهید دید که با شما می جنگند. آن گاه از جانب چپ متوجه عقب گردید و بعد صورت خود را برگردانید و فرمود: یا اینکه علی ... «۱»

آن گاه این آیه نازل شد: «قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيْنِي ...» آن گاه پیامبر مأمور به صبر شد تا وقت عذاب فرا رسد.

ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ: بدی بدکاران را به عفو و چشمپوشی دفع کن.

این دستور مربوط به آن وقتی است که هنوز فرمان جنگ صادر نشده بود.

برخی گویند: یعنی سخنان باطل ایشان را بوسیله دلیلهای روشن و قابل

قبولتر، دفع کن.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ: ما بگفتارهای شرک آمیز آنها داناتریم و آنها را بحسب استحقاقشان کیفر میدهیم.

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ: ای محمد، بگو خدایا از وسوسه-های شیطان ها بتو پناه می برم. یعنی از دعوت و اغواء و بدیهای آنها.

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ: و خدایا پناه می برم بتو از اینکه آنها بمن نزدیک شوند و مرا از طاعت تو باز دارند. برخی گویند: منظور این است که در حال نماز و در حال قرائت قرآن نزدیک نشوند. لکن بعضی گفته اند: منظور در همه حالات است.

اکنون برمیگردد به این مطلب مشرکین که می گفتند: آیا وقتی که مردیم و

(۱)- یعنی اگر من در میان آن سپاه نباشم، علی در میان آنها بجای من هست.

ظاهر این است که این آیه ارتباطی به سال آخر عمر پیامبر خدا ندارد و مربوط به اختلافات بعد از پیامبر نیست. بلکه بمنظور تسلی خاطر پیامبر است که بالآخره عذاب بدر بر دشمنان نازل می شود و آنها کیفر اعمال و تبهکاریهای خود را در آن روز خواهند دید و ما هم بر آن وعده ای که داده ایم قدرت داریم و سرانجام آن را انجام خواهیم داد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۷۹

خاک و استخوان شدیم، زنده می شویم؟ و میفرماید:

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ: هنگامی که یکی از این کفار مشرف بر مرگ می شود، از خداوند مسألت میکند که مرگش به تأخیر افتد و بدنیا برگردد.

برخی میگویند: اینها ابتدا پیش خداوند استغاثه میکنند. سپس فرشتگان می گویند که آنها را برگردانند بنا بر این خطاب جمع به فرشتگان است.

برخی میگویند: خطاب

بخداوند است و عادت عرب این است که برای تعظیم مفرد را بجمع خطاب کند. مثل اینکه زن فرعون به فرعون میگوید: «قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَمَكْ لَا- تَقْتُلُوهُ» (نور چشم من و تو. او را نکشید: قصص ۹) نضر بن شمیل میگوید: این مطلب را از خلیل پرسیدند. قدری فکر کرد و گفت:

از چیزی سؤال میکنید که درست نمیدانم. مردم او را تحسین کردند.

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ: اگر بدنیا برگردم، حق خدا را در اموالم ادا خواهم کرد. پس آنچه ترک شده، اموال است. برخی گویند: یعنی در دنیا عمل صالح انجام میدهم. پس آنچه ترک شده، دنیا است. برخی گویند: یعنی کارهایی را که تضييع و ترک کرده ام، انجام میدهم.

امام صادق (ع) فرمود: این جمله در مورد تارک زکات است که وقت مرگ تقاضای بازگشت میکند.

اکنون در پاسخ سؤال او می فرماید:

كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا: نه چنین است. دیگر بدنیا بر نمیگردد. این حرفی است که او می زند و فایده ای ندارد. برخی گویند: یعنی این سخن را بزبان میگوید.

ولی عمل نمیکند. مثل: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ» (اگر باز گردانده شوند، بر- میگردند به آنچه از آن نهی شده اند: انعام ۲۸) و فتح بن یزید جرجانی میگوید: از امام رضا (ع) پرسیدم: فدایت شوم، آیا خدا میداند که چیزی که نبوده است اگر بود، چگونه بود؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۰

فرمود: وای بر تو، سؤال دشوار است. مگر این آیه را نخوانده ای؟ «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَ لَعَلَّ- بَعْضُ هُم عَلَى بَعْضٍ» (اگر در آسمانها و زمین خدایانی بودند، فاسد می شدند و

برخی بر برخی برتری می جستند: انبیاء (۲۲). در این آیه خداوند چیزی را وصف کرده که نبوده و نیست و کیفیت وجود آن را نشان داده است. همچنین قول اشقیاء را حکایت می کند: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا» و می فرماید: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» پس به کیفیت وجود آنچه نبوده و نیست عالم است و میدانند که اگر پدید می آمد چگونه پدید می آمد؟ او شنوا، بینا، آگاه و داناست.

وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ: در پیش روی آنها عالمی است که میان مرگ و قیامت فاصله است. برخی گویند: یعنی برزخی است که میان ایشان و بازگشت بدنیا فاصله است. برخی گویند: یعنی برزخی است که میان ایشان و بازگشت بدنیا فاصله است. برخی گویند: برزخ مهلتی است که تا قیامت بمردگان داده میشود و عبارت است از عالم قبر. علی بن عیسی می گوید: برزخ فاصله میان دو چیز است.

از این آیه بر می آید که هیچکس نمیبرد مگر اینکه مقام و منزلت خود را در پیشگاه خداوند - اضطراراً - بشناسد و بداند که اهل ثواب است یا عقاب. (از جبائی) «۱»

۱- مناسب است که در اینجا بپاره ای از روایات اشاره شود:

امام صادق (ع) فرمود: هر کس قیراطی از زکات را منع کند، نه مؤمن است و نه مسلمان، آیه: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» در باره همین است.

البته منظور از روایت، انطباق آیه است بر مانع زکات، نه اینکه آیه در باره مانع زکات نازل شده است.

در تفسیر قمی آمده است که: مراد از برزخ ثواب و عقابی

است که بین دنیا و آخرت نصیب انسان میشود.

امام صادق (ع) فرمود:

«وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرْزَخَ وَ أَمَا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا فَحَنُّ أَوْلَى بِكُمْ»

بخدا از عالم برزخ شما می ترسم. اما هنگامی که کار بدست ما افتاد، ما به شما اولی تریم.

علی بن الحسین (ع) فرمود:

«إِنَّ الْقَبْرَ أَمَا رَوْضَهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَهُ مِنْ حَفْرِ النَّارِ»

عالم قبر یا باغی از باغهای بهشت است یا گودالی از گودالهای جهنم است. (ر ک: علامه طباطبائی، المیزان ج ۱۵، تهران، دار الکتب الاسلامیه ۱۳۸۶ ص ۷۹، ۸۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۱

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۱۰۱ تا ۱۱۰ ... ص: ۸۱

اشاره

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (۱۰۱) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۰۲) وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (۱۰۳) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (۱۰۴) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (۱۰۵)

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (۱۰۶) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (۱۰۷) قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونَ (۱۰۸) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (۱۰۹) فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (۱۱۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۲

ترجمه ... ص: ۸۲

هنگامی که در صور دمیده شود، در آن روز نسبی میان ایشان نیست و از یکدیگر نمی پرسند. آنان که میزانهایشان سنگین است رستگارند و آنان که میزانهایشان سبک است، بخود ضرر زده، همیشه در جهنمند. صورتشان را آتش می سوزاند و آنها ترشرویاند. آیا آیات من بر شما خوانده نشد و شما تکذیب می - کردید؟ گویند: پروردگارا، بدبختی ما بر ما غالب شد و ما مردمی گمراه بودیم.

پروردگارا، ما را از آتش خارج گردان، اگر برگردیم، ستمکاریم. گوید: دور شوید و در آتش بمانید و با من تکلم نکنید. گروهی از بندگان من بودند که میگفتند:

پروردگارا، ایمان آوردیم. ما را بیامرز و رحم کن و تو بهترین رحم کننده گانی. شما آنها را مسخره کردید تا ذکر مرا از یاد شما بردند و شما به آنها میخندیدید.

قرائت ... ص: ۸۲

کوفیان بجز عاصم «شقاوتنا» خوانده اند و در این صورت مصدری است به وزن «سعاده» هم چنان که «شقوه» مصدری است به وزن «فطنه» سخری: اهل کوفه- بجز عاصم- و اهل مدینه بضم سین و دیگران بکسر سین خوانده اند (همچنین در سوره ص) اگر بضم سین باشد، بمعنی انقیاد است- و بهمین جهت در سوره زخرف همه قراء بضم سین خوانده اند. اما بکسر سین به معنی استهزاء است.

لغت ... ص: ۸۲

نفخ: دمیدن شدید و رسیدن باد سموم بصورت.

کلوح: بازماندن دهان و پیدا شدن دندانها.

خساً: دور کردن.

اعراب ... ص: ۸۲

عامل در «اذا» و «بینهم» و «یومئذ» خبر «لا انساب» است که حذف شده.

تَلَفَّحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ: در محل نصب و حال و عامل آن «خالدون» است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۳

مقصود ... ص: ۸۳

اکنون خداوند به بیان حال دو گروه نیک و بد در روز قیامت پرداخته، می فرماید:

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ: دو بار نفخ صور میشود: نفخ مرگ و نفخ حیات. ابن عباس گوید: یعنی وقتی نفخ مرگ میشود، میان آنها خویشاوندی وجود ندارد. ابن مسعود میگوید: یعنی وقتی نفخ حیات- در روز قیامت- میشود: میان آنها خویشاوندی نیست. مقصود از نبودن خویشاوندی این است که کسی نمیتواند نسبت بخویشاوندان خود عاطفه و محبتی نشان دهد با اینکه یکدیگر را می شناسند. لکن بواسطه گرفتاری زیاد بیکدیگر توجه نمیکند.

حسن گوید: صور جمع صورت است. یعنی هنگامی که ارواح در کالبدها دمیده می شوند و مردگان زنده میگردند، رابطه های خویشاوندی را اثری نیست.

اینکه می گوید: خویشاوندی وجود ندارد، بخاطر این است که: خویشاوندی برای کمک و دفع زیان است. هنگامی که این فایده بر خویشاوندی مترتب نشود، مثل این است که بطور کلی خویشاوندی وجود ندارد.

نظیر این آیه است: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ» (روزی که انسان از برادر و مادر و پدر فرار میکند: عبس ۳۴ و ۳۵).

برخی گویند: منظور این است که در آن وقت کسی افتخار به خویشاوندی نمیکند. حال آنکه در دنیا افتخار میکرد. پس باید در جمله، محذوفی اعتبار شود.

در حقیقت در آنجا برتری به عمل است نه به خویشاوندی.

پیامبر خدا فرمود: هر حسب و نسبی در روز قیامت منقطع است، جز حسب

(۱) - در مورد نسب پیامبر و منقطع نشدن آن روایاتی هست، لکن ظاهر آیه «فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ» عموم و ابای از تخصیص است. امام سجاد (ع) فرمود: خدا بهشت را برای نیکوکاران آفرید.

اگر چه بنده حبشی باشند و جهنم را برای بدان آفرید، اگر چه از قریش باشند. بدلیل اینکه خداوند می فرماید: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ...». استاد علامه طباطبائی میفرمایند: ممکن است منظور از منقطع نشدن نسب رسول الله این باشد که خداوند اولاد رسول را در دنیا بکارهایی موفق میکند که در آخرت برای آنها مفید باشد. (المیزان ج ۱۵ ص ۸۱)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۴

وَلَا يَتَسَاءَلُونَ: در آن روز از حال و سرگذشت یکدیگر سؤال نمیکنند، حال آنکه در دنیا سؤال میکردند.

برخی گویند: یعنی کسی از کسی تقاضا نمیکند که بار گناه را از دوشش بردارد.

میان این آیه و آیه: «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» (در آن روز بیکدیگر روی آورده، از یکدیگر پرسش میکنند: صفات ۵۰) منافاتی نیست. زیرا قیامت دارای حالات و مواقفی است. در بعضی از حالات، آن چنان بخود مشغولند که از یکدیگر سؤال نمیکنند و در برخی از حالات چنین نیست.

برخی گویند: تنها در وقت وارد شدن در بهشت است که سؤال میکنند و بنا بر این فقط آن دسته که اهل بهشتند، سؤال میکنند. بخاطر اینکه دچار ترس نشده اند.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ: آنها که میزانهایشان بوسیله طاعات سنگینی می کند، اهل نجات و رستگارانند.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ:

و آنها که میزانهایشان از طاعات سبک است،

بخود ضرر زده، عبوس و گرفته، گرفتار جهنمند.

تَلَفَّحَ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ: در حالی که میرسد بچهره های دوزخیان (شعله) آتش و ایشان در آنجا لبهاشان جمع شود و دندانهایشان پدید آید.

برخی گویند: یعنی مثل اینکه سرهای ایشان پخته شده باشد، لبها جمع شده و دندانها آشکار گشته است.

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ: آیا قرآن من و دیگر دلائل روشن و آشکار در دنیا برای شما خوانده نمیشد؟ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ: و شما آنها را تکذیب می کردید.

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا: گویند: خدایا بدبختی و زیانکاری دامنگیر ما شده بود و گرفتار گناهای شدیم که نتیجه ای جز بدبختی نداشتند.

وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ: و مردمی بودیم دور و منحرف از حق و حقیقت.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۵

در این آیه، گناه که سبب شقاوت است، مجازاً شقاوت نامیده شده. بزرگترین شقاوت- یا سبب شقاوت- ترک عبادت خدا و پرستش غیر خدا و تکذیب حقیقت و معصیت است.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ: خدایا، ما را از آتش خارج گردان، اگر باز هم بکفر و تکذیب و معصیت برگردیم، بخود ظلم کرده ایم.

حسن گوید: آخرین سخن آنها همین است. از آن پس همچون خران ناله میکنند.

قَالَ اخْسَوْا فِيهَا: خداوند به آنها میگوید: همچون سگان دور و داخل آتش شوید. این کلمه مخصوصاً به سگان گفته میشود و اگر به انسان گفته شود، برای خوار کردن او و ثابت کردن استحقاق اوست عقاب را.

وَلَا تُكَلِّمُونِ: برای اینکه بیشتر آنها را خوار کرده و غضب خود را آشکار کرده باشد، می گوید: با من سخن نگوئید. زیرا کسی که بمنظور اهانتش با او

سخن نگویند، بر خواری و بدبختیش می افزایند.

برخی گویند: یعنی در باره رفع عذاب با من سخن نگوئید که من عذاب را از شما رفع نخواهم کرد. اگر چه این مطلب را بصورت نهی آورده، ولی در حقیقت نهی نیست. زیرا در آخرت، امر نهی و تکلیف وجود ندارد.

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ: انبیاء و مؤمنین بدرگاه من نیایش کرده، می گفتند: خدایا ما را بیامرز و بما رحم کن که تو بهترین رحم کنندگانی و منظورشان از این نیایش کسب ثواب بود.

فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرًا: شما کافران آنها را مسخره میکردید. برخی گویند:

یعنی شما آنها را به بردگی و بیگاری وا می داشتید.

برخی گویند: آنها هنگامی که مؤمنین را آزار میدادند، می گفتند: اینها را ببینید که به زندگی سخت و ناگوار این دنیا خشنود شده اند تا به ثواب آخرت برسند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۶

در حالی که آخرتی و ثوابی در کار نیست. نظیر: «وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ»

(هنگامی که از کنار آنها می گذشتند، آنها را بیکدیگر نشان میدادند: مطففین ۳۰) حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي: بر اثر اشتغال به استهزای آنها یاد مرا فراموش کردید.

در اینجا علت فراموشی را مؤمنین شمرده اگر چه آنها علت نیستند. علت این است که اشتغال به استهزای آنها سبب فراموشی ذکر می شد.

وَكَنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ: و شما به آنها می خندیدید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۷

سوره المؤمنون (۲۳): آیات ۱۱۱ تا ۱۱۸ ... ص: ۸۷

اشاره

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (۱۱۱) قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عِدَدَ سِنِينَ (۱۱۲) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ (۱۱۳)

قَالَ إِنَّ لَكُمْ إِلًا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱۴) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (۱۱۵)

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (۱۱۶) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (۱۱۷) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (۱۱۸)

ترجمه ... ص: ۸۷

امروز آنها را بخاطر اینکه صبر میکردند پاداش میدهم. آنها رستگارانند.

بگو: چند سال در زمین ماندید؟ گویند: یک روز یا قسمتی از یک روز. پس از شمارندگان پرس. بگو: جز کمی نمانده اید کاش میدانستید. آیا گمان کردید که شما را بیهوده آفریده ایم و بسوی ما بازگردانده نمیشوید؟ بزرگ است خداوند که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۸

پادشاه حق است. جز او خدایی نیست. او پروردگار عرش کریم است. هر کس جز خدا خدای دیگری بخواند که برهانی بر آن ندارد، حسابش در پیشگاه خداست.

او کافران را رستگار نمیکند. بگو: خدایا بیامرز و رحم کن که تو بهترین رحم کنندگانی.

قرائت ... ص: ۸۸

انهم: حمزه و کسای بکسر الف و دیگران بفتح خوانده اند. کسر بنا بر استیناف و فتح بتقدیر لام جر است.

قال کم ... قال ان ... : حمزه و کسای هر دو را به فعل امر خوانده اند و ابن کثیر اولی را بصیغه امر خوانده است و دیگران هر دو را به صیغه ماضی خوانده اند.

لا ترجعون: کوفیان- بجز عاصم و یعقوب- بفتح تاء و دیگران بضم تاء و فتح جیم خوانده اند.

اعراب ... ص: ۸۸

کم: در محل نصب و «عدد» تمیز و منصوب است.

قلیلا: صفت مصدر محذوف عبثا: حال یا مفعول له لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: حال و بهتر است که جمله مستأنفه باشد رَبُّ الْعَرْشِ: خبر مبتدای محذوف لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ: صفت برای «الها»

مقصود ... ص: ۸۸

اکنون در باره مؤمنین که در دنیا مورد استهزای کافران قرار گرفتند، می فرماید:

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ: بخاطر اینکه مؤمنین در دنیا در برابر آزار و استهزاء و مسخره شما صبر کردند آنها را امروز پاداش میدهم.

آنها بمراد خود رسیده، اهل نجاتند. مراد از امروز، همه روزهای پاداش است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۸۹

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ: خداوند به منظور سرزنش و سرکوبی منکران قیامت، بکفار میگوید: چند سال در قبرها مانده اید؟

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ: آنها نمیدانند چقدر در قبرها مانده اند. از اینرو میگویند: یک روز یا قسمتی از یک روز.

برخی گویند: این سؤال در مورد زندگی ایشان در دنیا است و آنها بقدری زندگی دنیا را کوتاه و زودگذر می بینند که میگویند: یک روز یا قسمتی از یک روز مخصوصاً که دوران توقف آنها هم در جهنم طولانی است. این مطلب دروغ هم نیست.

زیرا آنها طبق عقیده خود جواب میدهند.

برخی گویند: منظور این است که مدت زندگی دنیا یک روز یا قسمتی از روزهای آخرت است.

ابن عباس گوید: خداوند مدت درنگ آنها را در دنیا از یادشان برده و سنگینی عذاب بحدی است که فکر میکنند یک روز یا کمتر در دنیا بوده اند.

فَسَلِّ الْعَادِّينَ: مجاهد گوید: یعنی از فرشتگان که اعمال بندگان را حساب میکنند، پرس. قتاده گوید:

یعنی حساب ایام زندگی دنیا- یا قبر- را از فرشتگان بپرس.

قَالَ إِنَّ لِبَيْتِكُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ: خداوند به آنها می فرماید:

اگر به صحت گفته ما اعتقاد داشتید، میدانستید که، جز مدت کوتاهی اقامت نکرده اید. زیرا مدت زندگی آنها در دنیا یا بودن آنها در قبر، در برابر مدت اقامت آنها در جهنم بسیار ناچیز است.

برخی گویند: یعنی اگر میدانستید که عمر شما را در دنیا کوتاه و مکث شما در آخرت طولانی است، بکفر و معصیت مشغول نمیشدید و دنیای فانی را بر جهان باقی ترجیح «۱» نمیدادید.

(۱)- بعضی «لو» را شرطیه و بعضی وصلیه گرفته اند. اما چنان که از تفسیر متن هم ظاهر است، چندان با ذوق سلیم سازگاری ندارد. بهتر این است که «لو» مفید معنی تمنی باشد. [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۰

أَفَحَبِيبُكُمْ أَمْ أَمْ خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا: آیا شما منکرین قیامت و شیفتگان دنیا تصور میکنید که به بازی و باطل آفریده شده اید و هدف و حکمتی در آفرینش شما نیست- مثل: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (قیامت ۳۶: آیا انسان گمان میکند که مهمل گذارده میشود؟) بطور کلی مقصود این است که: انسان نباید گمان کند که آفریده شده تا هر کاری که میخواهد بکند و در برابر کردارش مؤاخذه نشود. البته چنین آفرینشی بیهوده است. زیرا کسی که کاری کند که نه خود نفع برد نه دیگری، کار بیهوده کرده است ... بدیهی است که خداوند بی نیاز است و از خلقت انسان نفعی نمی برد. بنا بر این باید فائده خلقت به خود انسان برسد. یعنی انسان عبادت کند و

پاداش بگیرد. نتیجه این است که در روز قیامت باید میان گنهکار و عاصی فرق گذاشته شود.

وَأَنْتُمْ إِنَّا لَا تَزْجَعُونَ: آیا گمان میکنید که بحکم ما برگردانده نمیشوید و به جایی که جز ما حکومت ندارد آورده نمیشوید؟

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ: خداوند که مقتدر و صاحب اختیار بر حق است، از وصف جاهلان برتر است و شریک و فرزند ندارد. برخی گویند: یعنی خدا برتر است از اینکه کار بیهوده کند.

ملک حق، یعنی کسی که ملک هستی از آن اوست و مالکیت دیگران در قبال مالکیت او مستعار و غیر حقیقی است. بعلاوه او مالک اشیاء است از جمیع وجوه و دیگران مالکیتشان از جمیع وجوه نیست.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: حق چیزی است که اعتقاد بآن مطابق واقع باشد. پس هر کس معتقد است که خداوند یگانه است و او را شریکی نیست، عقیده اش مطابق واقع و صحیح است.

(یعنی همانطوری که شما می گوئید، مدت اقامت شما در قبر یا در دنیا کوتاه بوده است، ولی ای کاش شما این مطلب را در دنیا می دانستید و قیامت را انکار نمیکردید. البته تمنی و ترجی در مورد خداوند مجازی است نه حقیقی.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۱

رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ: اوست آفریننده سریر خوب و زیبا. وقتی به اشیاء جامد، کریم گفته شود، مقصود زیبایی آنهاست. برخی گویند: کریم یعنی هر خیر. علت اینکه به عرش کریم گفته میشود، این است که خیر آن برای کسانی که اطراف آن هستند بسیار است. وانگهی هر خیری از ناحیه عرش بدیگران می رسد.

خداوند رب همه موجودات است. اما علت اینکه «رب عرش» گفته شده، این است

که می‌خواهد شرافت و عظمت عرش را افزون کند. مثل بَّ هَذَا الْبَيْتِ»

«۱» وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ: آنکه با خداوند یکتا خدای دیگری می‌خواند که دلیلی بر آن ندارد و بصرف ادعا اکتفاء میکند، حسابش پیش خداست و خداوند باندازه استحقاقش کیفرش می‌دهد.

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ: آنها که منکر نعمتها و یگانگی خدا و قیامتند، ظفر نمی‌بینند و سعادت‌مند نمیشوند. چون اقوال کفار را ذکر کرد، اکنون پیامبر را امر می‌کند که از آنها تبری جسته، متوجه خدا شود. می‌فرماید:

وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ: ای محمد، بگو: خدایا، گناهان را بیامرز و آفریدگانت را نعمت ده که تو بالاترین نعمت دهندگانی و نعمت تو از همه بیشتر و فضل تو از همه افزونتر است.

(۱) - چهار صفت برای خداوند ذکر شده: ۱- ملک ۲- حق ۳- جز او خدایی نیست ۴- رب عرش کریم.

چون ملک است می‌تواند هر گونه حکمی را در باره آفرینش و زنده کردن پس از مرگ صادر کند و حکم او همه جا و نسبت بهر کاری و هر چیزی نافذ است. چون حق است، هر کاری بکند حق است و کار باطل از حق سر نمی‌زند. چون خدایی جز او نیست، مانعی در مقابل اجرای حکمش وجود ندارد و چون رب عرش است و عرش در حقیقت مجتمعی از همه امور است، بنا بر این همه امور در ید قدرت کامله اوست.

از مجموع این اوصاف چهارگانه چنین نتیجه گرفته میشود که قیامت حق است و غیر قابل تخلف و بمقتضای این اوصاف

وجود و بقای موجودات و رجوع آنها بسوی خدا قطعی و حتمی است و اگر غیر از این باشد، لغو و عبث و باطل و ناحق است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۲

سوره النور ... ص: ۹۲

اشاره

این سوره بدون اختلاف مدنی است.

عدد آیات ... ص: ۹۲

بنظر عراقیان و شامیان ۶۴ آیه و بنظر حجازیان ۶۲ آیه است. اختلاف در «بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (۳۶) و «يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ» (۴۳) است.

فضیلت سوره ... ص: ۹۲

ابی بن کعب از پیامبر خدا نقل کرده که هر که سوره نور را بخواند، خداوند ده حسنه به او میدهد به اندازه اجر همه مؤمنین گذشته و آینده.

از امام صادق (ع) نقل شده که: مال و عورت خود را بخواندن سوره نور حفظ کنید و زنان خود را بوسیله آن در حصار عفت قرار دهید: زیرا کسی که این سوره را در هر شب و هر روز بخواند، هیچیک از خانواده اش هرگز زنا نمیکند تا بمیرد، در وقت مردن هفتاد هزار ملک تا کنار قبر او را تشییع جنازه میکنند و برای او دعا و استغفار میکنند تا وارد قبر شود.

تفسیر سوره ... ص: ۹۲

خداوند سوره مؤمنین را به این مطلب ختم کرد که مردم را بیهوده نیافرید، بلکه برای امر و نهی آفرید، اکنون این سوره را بذكر امر و نهی و بیان مقررات دینی آغاز کرده، میفرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۳

سوره النور (۲۴): آیات ۱ تا ۳ ... ص: ۹۳

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۱) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا

زَانِيَهُ أَوْ مُشْرِكَهُ وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (۳)

ترجمه ... ص: ۹۳

سوره ای است که نازل کردیم و عمل به آن را واجب کردیم و آیات روشنی در آن فرو فرستادیم که شما متذکر شوید، زن و مرد زنا کار را هر کدام صد تازیانه بزنید و در دین خدا دستخوش دلسوزی نشوید، اگر بخدا و روز بازپسین ایمان دارید و باید عذاب آنها را گروهی از مؤمنین مشاهده کنند، مرد زنا کار نکاح نمیکند جز زن زناکار یا مشرک را و با زن بدکار نکاح نمیکند مگر مرد زناکار یا مشرک و این کار بر مؤمنین حرام است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۴

قرائت ... ص: ۹۴

فرضناها: ابن کثیر و ابو عمرو به تشدید و دیگران بدون تشدید خوانده اند.

تشدید برای مبالغه است.

رأفه: ابن کثیر بفتح همزه و دیگران به سکون خوانده اند.

لغت ... ص: ۹۴

سوره: این کلمه از سور بناء به معنی ارتفاع بنا یا به معنی قسمتی از بناست.

بنا بر اول، به بخشی از قرآن سوره گفته شده، بخاطر ارتفاع آن در نفوس و بنا بر دوم سوره گفته شده، بخاطر اینکه قسمتی از قرآن است.

برخی گویند: سوره منزلت و مقام شریف و عالی است. نابغه گوید:

الم تر ان الله اعطاك سوره تری كل ملك دونها يتذبذب

لانك شمس و الملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

آیا نمی بینی که خداوند ترا منزلتی داده است که هر پادشاهی در برابر آن بحیرت می افتد؟ علت این است که تو خورشیدی و شاهان دیگر ستارگانند. هر گاه خورشید طلوع کند، ستاره ای در آسمان ظاهر نمی ماند.

فرض: ایجاب فرق میان فرض و وجوب این است که در وجوب، واجب کننده لازم نیست. اما در فرض، واجب کننده لازم است.

جلد: زدن تازیانه.

رأفه: مهربانی و دلسوزی.

مقصود ... ص: ۹۴

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا: این سوره بخشی از قرآن کریم است که جبرئیل به امر ما نازل کرده است.

وَفَرَضْنَاهَا: و واجب کردیم که شما و آیندگان تا روز قیامت به مضمون آن عمل کنید. مجاهد گوید: یعنی مباح شدن حلال و منع از حرام را در این سوره معین کرده ایم. بازگشت این معنی به این است که اباحه حلال و خودداری از حرام را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۵

در این سوره واجب کرده ایم. عکرمه گوید: یعنی در این سوره حدود را معین کرده ایم چنان که می گوید: «فَنَصَفَ مَا فَرَضْتُمْ». ابو عمرو می گوید: بنا بر تشدید معنی آن این است که این سوره را تفصیل داده و واجبات مختلف را در آن

بیان کرده ایم.

وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ: در این سوره دلیلهای روشنی بر یگانگی و کمال قدرت خود اقامه کرده ایم. برخی گویند: یعنی در این سوره حدود و احکام دینی را نازل کرده ایم.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ: تا شما متذکر شوید و چیزهایی که در آن است فرا گیرید.

اکنون به بیان آن آیات می پردازد و نخست در باره زنا سخن می گوید.

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ: زن و مرد زناکار را در صورتی که آزاد و مجرد باشند، بهر کدام صد تازیانه بزنید. اما اگر هر دو یا یکی از آنها دارای همسر باشند، باید آنکه دارای همسر است، سنگسار شود و در اینباره خلافتی نیست. در مورد غلام و کنیز نیز در صورتی که دارای همسر نباشند، صد تازیانه نصف می شود. زیرا خداوند می فرماید: «فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» (اگر مرتکب فحشایی شوند، بر آنهاست نصف کیفر زنان محصنه: نساء ۲۵) «۱».

علت اینکه زن زناکار را مقدم میدارد، این است که زنا بر زنان قبیح تر و بخاطر حامله شدنشان، زیان آورتر و شهوت در آنها قوی تر است.

زدن تازیانه وظیفه امام و منصوب از طرف امام است. زیرا خلافتی نیست که غیر امام حق تازیانه زدن ندارد.

وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ:

اگر خدا را تصدیق دارید و قیامت را منکر نیستید، در اطاعت خدا به آنها رحم نکنید

(۱) - البته این آیه در مورد زناى محصنه است. لکن عموم اهل تفسیر بر اینند که احصان و عدم احصان در مورد کنیزان یکسان است. برخی هم مقصود از احصان را احصان اسلام

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۶

و در موقع تازیانه زدن، سخت بزنی و از تعطیل حدود الهی بترسید.

مقصود از دین خدا طاعت خدا و بقولی حکم خداست. مثل: «مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» (نمیشود در حکم شاه برادرش را گرفت: یوسف ۷۶) وَ لِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ: باید در حال اقامه حد گروهی از مؤمنین - از سه تن به بالا - حاضر باشند و عذاب آنها را مشاهده کنند. برخی گویند:

حد اقل دو نفر و بعضی گویند: یک نفر است. از امام باقر (ع) نیز همین مطلب روایت شده است. چنان که می فرماید: «وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» (اگر دو مؤمن یا بیشتر با یکدیگر بجنگند ... حجرات ۹) پس این حکم هم برای فرد ثابت است و هم برای جمع.

برخی گفته اند: حد اقل چهار نفر است. زیرا زنا به شهادت چهار نفر ثابت می شود.

برخی گفته اند: عدد معینی ندارد. بلکه موکول به رأی امام است.

فلسفه حضور افراد این است که مطلب بین مردم شایع شود و دیگران عبرت گیرند.

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ:

در تفسیر این قسمت اختلاف است:

۱- مقصود از نکاح عقد است. یعنی مرد زانی فقط می تواند زن زناکار یا مشرک عقد کند و زن زناکار فقط می تواند به عقد زناکار یا مشرک در آید. سبب نزول این آیه این است که مردی از مسلمین از پیامبر اجازه خواست که با ام مهزول که زن زناکاری بود ازدواج کند. این آیه نازل شد. این قول از ابن عباس و ابن عمر و مجاهد و

قتاده و زهری است و مقصود نهی از ازدواج است، اگر چه بصورت خبر ذکر شده.

مؤید این قول روایتی است از امام صادق (ع) و امام باقر (ع) که: در زمان پیامبر زنان و مردانی معروف به زنا بودند. خداوند از ازدواج با این مردان و زنان منع کرد. پس اگر کسی معروف به زنا شد و حد بر او جاری کردند، با او ازدواج نکنید.

مگر اینکه معلوم شود توبه کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۷

۲- نکاح در اینجا به معنی جماع است. یعنی زن و مرد زناکار هر دو در زنا با یکدیگر شریکند. این قول از ضحاک و ابن زید و سعید بن جبیر و- در یکی از دو روایت- از ابن عباس است. بنا بر این، آیه نظیر: «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ» است. (زنان خبیث برای مردان خبیث است: نور ۲۶) یعنی اغلب چنین است که زنان و مردان ناپاک با یکدیگر می آمیزند.

۳- این آیه به معنی عدم جواز ازدواج است. لکن به آیه: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ...» (افراد مجرد را همسر بدهید: نور ۳۲) نسخ شده است. این قول از سعید بن مسیب و جماعتی است.

۴- مقصود از نکاح عقد است و مقصود از آیه این است که اگر مردی با زنی زناکار، جایز نیست با او ازدواج کند. این مطلب از جماعتی از صحابه نقل شده است.

اینکه خداوند زانی و مشرک را با هم آورده، برای اهمیت دادن بگناه زناست.

بدیهی است که این آیه نمیخواهد خبر دهد از اینکه زانی فقط زانیه یا مشرک را میگیرد، بلکه مقصود نهی است. اعم از اینکه مقصود

از نکاح عقد باشد یا دخول. اگر چه حقیقت نکاح - در لغت - دخول است.

وَ حُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: نکاح زناکاران یا فعل زنا بر مؤمنین حرام شده است و مردم مؤمن زنان بدکار را بهمسری نمیگیرند و با آنها هم بستر نمیشوند.

تنها مرد زناکار یا مشرک با آنها همسری یا همبستری می کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۸

سوره النور (۲۴): آیات ۴ تا ۵ ... ص: ۹۸

اشاره

وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۴) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)

ترجمه ... ص: ۹۸

و کسانی که زنان پاکدامن را متهم می کنند و چهار شاهد نمی آورند، هشتاد تازیانه بزنید و شهادت آنها را هرگز نپذیرید و اینان فاسقند. مگر آنان که بعد از آن توبه کنند و شایستگی پیش گیرند، که خداوند آمرزگار و رحیم است.

اعراب ... ص: ۹۸

الَّذِينَ يَزُمُونَ: مرفوع و مبتدا الَّذِينَ تَابُوا: منصوب به استثناء اگر شهادت قاذف را پس از توبه قبول کنیم، استثناء است از: «لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ ...» و اگر قبول نکنیم، استثناء است از «أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

مقصود ... ص: ۹۸

قبلا در باره حد زنا سخن گفت. اینک در باره حد کسی که نسبت زنا بدیگری میدهد، می فرماید:

وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً: آنها که زنان پاکدامن را متهم به زنا میکنند و برای اثبات صحت مدعای خود چهار شاهد عادل نمی آورند، به هشتاد ضربه شلاق کیفر دهید.

وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ: و هرگز شهادت آنها را در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۹۹

هیچ موردی قبول نکنید که اینها فاسقند.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا: تنها در صورتی می توانید شهادت آنها را قبول کنید که از تهمتی که زده اند توبه کنند و کارهای خود را اصلاح کنند.

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ: زیرا خداوند آمرزگار و رحیم است.

آیا استثناء از عدم قبول شهادت است یا از فسق؟ در این باره اختلاف است:

۱- حسن و قتاده و شریح و ابراهیم و ابو حنیفه و اصحابش معتقدند که استثنای از فسق است. بنا بر این چنین اشخاصی اگر توبه کنند، فاسق نیستند. لکن شهادت آنها هم مقبول نیست.

۲- ابن عباس و مجاهد و زهری و مسروق و عطا و طاووس و سعید بن جبیر و شافعی و اصحابش میگویند استثنای از عدم قبول شهادت است. بنا بر این اگر توبه کنند، شهادت آنها قبول میشود.

از امام باقر و امام صادق (ع) نیز

همین طور روایت شده است.

زجاج می گوید: کسی که تهمت زده است، بدتر از کافر نیست. کافر هر گاه توبه کند، شهادتش قبول میشود. تهمت زننده نیز سزاوار است که پس از توبه شهادتش قبول شود.

مؤید این قول این است که کسی که زبان به فاحشه گشوده است، حالش بدتر از کسی که مرتکب فاحشه شده است، نیست. اختلافی نیست که مرتکب فاحشه، اگر توبه کند، شهادتش قبول است. تهمت زننده به فاحشه نیز که گناهش سبک تر است، پس از توبه، شهادتش مقبول است.

حسن گوید: تهمت زننده را اگر مرد است، در حال ایستاده، از روی لباس شلاق می زنند و اگر زن است نشسته. از امام باقر (ع) نیز چنین روایت شده است.

شرط توبه تهمت زننده، این است که خود را تکذیب کند و اگر قول خود را تکذیب نکند، شهادتش قبول نیست. عقیده شافعی هم همین است.

مالک گوید: لازم نیست خود را تکذیب کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۰

این آیه در مورد زنان نازل شده است. اما حکم مردان هم بالاجماع، همین است.

هر گاه نسبت زنا دهنده، غلام یا کنیز باشد، چهل تازیانه میخورد و رأی اکثر فقهاء همین است. اصحاب ما روایت کرده اند که حد آزاد و بنده هشتاد تازیانه است.

ظاهر آیه هم مقتضی همین است. عمر بن عبد العزیز و قاسم بن عبد الرحمن نیز همین عقیده را داشتند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۱

سوره النور (۲۴): آیات ۶ تا ۱۰ ... ص: ۱۰۱

اشاره

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (۶) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

(۷) وَ يَذُرُّهَا عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (۸) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۹) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (۱۰)

ترجمه ... ص: ۱۰۱

کسانی که زنان خود را متهم به زنا می کنند و شاهد ندارند جز خودشان، شهادت یکی از آنها این است که چهار بار خدا را گواه گیرد که از راستگویان است و بار پنجم اینکه لعنت خدای بر او، اگر از دروغگویان است و دفع می شود عذاب از زن به اینکه چهار بار خدا را گواه گیرد که شوهرش از دروغگویان است و بار پنجم اینکه غضب خدای بر او، اگر شوهرش از راستگویان است. اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود و خدا توبه پذیر و حکیم نبود، شما هلاک می شدید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۲

قرائت ... ص: ۱۰۲

اربع شهادت: کوفیان- بجز ابو بکر- به رفع و دیگران به نصب خوانده اند.

نصب بنا بر این است که مفعول «شهاده» و رفع بنا بر این است که خبر آن باشد.

در مورد «الخامسه» دوم حفص به نصب و دیگران به رفع خوانده اند.

ان لعنه الله و ان غضب الله: نافع «ان» را مخفف و دو کلمه لعنت و غضب را بصورت فعل ماضی و «الله» را به رفع خوانده است.

شأن نزول ... ص: ۱۰۲

از ابن عباس نقل شده است که چون این آیه نازل شد، عاصم بن عدی به پیامبر عرض کرد: آیا اگر مردمی از ما زنش را با مردی ببیند و خبر دهد، هشتاد تازیانه میخورد؟ حال آنکه اگر بخواهد در آن حال چهار شاهد پیدا کند، آن مرد کار خود را تمام میکند و پی کارش می رود. فرمود: خداوند اینطور فرموده است.

عاصم سخن پیامبر خدا را شنید و رهسپار خانه شد. هنوز بخانه نرسیده بود که هلال بن امیه به او بر خورد و با ناراحتی به او اطلاع داد که شریک بن سحما را روی شکم زنش دیده است.

عاصم نزد پیامبر آمد و هلال ماجرا را به اطلاع پیامبر رسانید. پیامبر خدا همسر هلال را احضار کرد و از او پرسید: شوهرت چه میگوید؟ گفت: شریک بن سحما به خانه ما می آمد و قرآن یاد می داد. گاهی شوهرم او را با من تنها در خانه می گذاشت.

نمیدانم غیرتش تحریک شده یا اینکه از تحمل مخارج من ناراحت است؟! از اینرو خداوند این آیات را نازل کرد.

حسن می گوید: وقتی که آیه «وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمِحْصَنَاتِ ...» نازل گردید، سعد بن عبادہ گفت: یا رسول اللہ، اگر

کسی مردی را با زن خود دید و او را کشت، او را میکشید و اگر از آنچه دیده است، خبر داد، هشتاد ضربه شلاقش می زنید؟
...

سعد بن عباد می گوید: اگر مردی را بر ران لکاع ببینم، متعرض او نمیشوم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۳

و در جستجوی چهار شاهد بر می آیم و هنوز چهار شاهد نیاورده ام که او کار خود را تمام کرده و رفته و اگر آنچه را بچشم دیده ام بگویم، هشتاد شلاق میخورم! پیامبر فرمود: ای جماعت انصار، در باره سخن رئیس خود سعد چه می گوئید؟

عرض کردند: یا رسول الله، او را ملامت نکن که مردی غیور است. هرگز جز با دوشیزه ازدواج نکرده و زنی را طلاق نداده که کسی جرأت کند با او ازدواج کند.

سعد گفت: یا رسول الله، پدر و مادرم فدایت. بخدا میدانم که این حکم از خدا و حق است، لکن من از آن متعجبم.

پیامبر فرمود: حکم خدا غیر از این نیست.

سعد گفت: سخن خدا و پیامبر راست است.

طولی نکشید که پسر عم او هلال بن امیه از باغ خود بخانه آمد و مردی را در موقع شب با زن خود دید. فردا نزد پیامبر خدا آمد و جریان را بعرض آن بزرگوار رسانید. پیامبر از این مطلب ناراحت شد و آثار ناراحتی در چهره مبارکش آشکار گشت.

هلال گفت: در چهره شما اثر ناراحتی را مشاهده میکنم. اما خدا میداند که راست می گویم و امیدوارم که خداوند فرجی کند.

پیامبر تصمیم گرفت که او را شلاق بزند. انصار جمع شدند و گفتند: بهمان چیزی گرفتار شدیم که سعد می گفت! آیا هلال شلاق می خورد

و شهادت او باطل میشود؟

در این موقع وحی نازل شد و همه به احترام نزول وحی سکوت کردند.

پیامبر به هلال مژده داد و فرمود: خداوند فرج کرد.

هلال گفت: من هم امیدوار بودم.

فرمود: زن را حاضر کنید.

همین که زن آمد، پیامبر خدا مراسم لعان را میان آنها انجام داد و آنها را از یکدیگر جدا کرد و فرمان داد که فرزند مال زن است و به پدری منسوب نیست.

آن گاه پیامبر فرمود: اگر بچه ای که بدنیا می آید با چنین مشخصاتی باشد،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۴

مال شوهر است و اگر با چنان مشخصاتی باشد، مال مردی است که متهم است با او بوده.»

مقصود ... ص: ۱۰۴

قبلا حکم نسبت زنا را بیان کرد. اکنون حکم نسبت زنا به زوجه را بیان داشته، می فرماید:

وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ: کسانی که همسر خود را متهم بزنا میکنند و گواهی جز خودشان ندارند که گفتارشان را تأیید کنند، باید چهار بار خدا را گواه گیرند، که راست میگویند و بدینترتیب، حد نسبت زنا از آنها دفع می شود.

وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ: شهادت پنجمشان این است که بگویند: لعنت خدا بر ایشان اگر در این نسبت زنایی که بهمسر خود میدهند، دروغ می گویند.

مقصود این است که مرد چهار بار بگوید: «اشهد بالله انی لمن الصادقین» خدا را گواه میگیرم که راست میگویم. این حکم مخصوص شوهران است و چهار بار که خدا را شاهد بگیرند بمنزله این است که چهار شاهد به نفع آنها شهادت دهند. سپس

بار پنجم میگوید: «لعنه الله على ان كنت من الكاذبين..» لعنت خدا بر من اگر در این نسبتی که به زنم میدهم دروغگو باشم.

وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ:

و حد زنا از زن برداشته میشود در صورتی که چهار بار پیایی بگوید: خدا را گواه میگیرم که شوهرم در نسبت زنا بمن دروغگوست.

و الْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ: و بار پنجم میگوید:

غضب خدا بر من اگر شوهرم در این نسبتی که بمن میدهد راستگو باشد.

آن گاه حاکم میان آنها جدایی می اندازد و هرگز بر یکدیگر حلال نمیشوند.

(۱) - ظاهراً منظور این است که اگر شبیه به شوهر باشد مال شوهر است و اگر شبیه به زناکار باشد، مال زناکار است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۵

زن باید از وقت انجام مراسم لعان عده نگاه دارد.

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ: اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود و خدا توبه پذیر و حکیم نبود و شما را از زنا و فاحشه نهی نمیکرد و دستور اقامه حد نمیداد، مردم هلاک می شدند و نسل فاسد می گشت و نسب ها منقطع می شد. (از ابو مسلم) برخی گویند: اگر خدا فضل و انعام نداشت و توبه کاران را رحم نمیکرد، به آن که دروغگو بود، عذابی بزرگ می رسید یعنی دروغگو را معرفی می کرد تا حد بخورد.

برخی گویند: اگر خدا فضل و رحمت نداشت و توبه پذیر و حکیم نبود، در کیفر شما تعجیل و شما را بواسطه زنا رسوا میکرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷،

سوره النور (۲۴): آیات ۱۱ تا ۱۵ ... ص: ۱۰۶

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۱) لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (۱۲) لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (۱۳) وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۴) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (۱۵)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۷

ترجمه ... ص: ۱۰۷

آنان که دروغ بزرگ پرداختند، گروهی از خود شمايند، اين دروغ را برای خود شر نپنداريد، بلکه خير شما است. برای هر يك از آنهاست گناهی که كسب کرده است. آنکه معظم گناه را بر عهده گرفته، برايش عذابی بزرگ است. چرا هنگامي که آن دروغ را شنيديد، زنان و مردان مؤمن بخود گمان نيكو نبردند و نگفتند که اين دروغ آشکاری است؟ چرا چهار شاهد بر آن نياوردند؟ بنا بر اين هنگامي که شاهد نياوردند، اينان در پيشگاه خدا دروغگويند. اگر فضل و رحمت خدا در دنيا و آخرت شامل حال شما نبود، در آن دروغی که در آن خوض کرديد، عذابی بزرگ به شما می رسيد. هنگامي که به زبان ها می آورديد و بدهان ها می گفتيد آنچه که شما را به آن علم نيست و آن را آسان می شمرديد و حال آنکه پيش خدا بزرگ است.

قرائت ... ص: ۱۰۷

کبر: يعقوب به کسر كاف و ديگران بضم خوانده اند. بنا بر اول بمعنی بزرگی و بنا بر دوم بمعنی سنگيني و وزر است.

شأن نزول ... ص: ۱۰۷

از عايشه نقل شده است که هر گاه پيامبر گرامي قصد سفر می کرد، ميان زنان قرعه می انداخت و بنام هر که قرعه اصابت می کرد، او را با خود می برد. در يکی از سفرهای جنگی قرعه بنام من افتاد و اين بعد از نزول آيه حجاب بود. - برخی گفته اند: جنگ بنی المصطلق بود- در وقت مراجعت، در نزديکی مدینه و در موقع کوچ کردن لشکر برخاستم و از سپاه دور شدم. پس از قضاء حاجت و حرکت بسوی لشکر متوجه شدم که گلو بندم پاره شده و دانه هايش ريخته است. برگشتم که دانه های گلو بندم را بيايم، سپاهيان هودج خالی مرا بر شتر گذاشته و رفته بودند.

بگمان اینکه من در هودج هستم. زیرا در آن وقت زن ها لاغر و کم گوشت و سبک بودند. زیرا غذای ناچیزی میخوردند. من گردن بدم را یافتم و بمحل اول بازگشتم اما هیچکس در آنجا نیافتم. فکر کردم سپاهیان متوجه نبودن من در هودج می شوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۸

و به سراغ من می آیند. نشستم و خواب بر من غالب شد.

صفوان بن معطل از سپاه دنبال مانده بود. وقتی بمنزل من می رسد، شبخ انسانی توجهش را جلب میکند. و بالاخره مرا می شناسد. منهم وقتی متوجه او شدم، صورتم را پوشیدم. بخدا او با من تکلم نکرد. شترش را خوابانید و من سوار شدم او شتر را راند تا موقع ظهر به سپاه رسیدیم و در باره من، بهلاکت رسید آنکه بهلاکت رسید

و عبد الله بن ابي بار سنگين اين گناه را بدوش کشيد.

ما بمدینه رسیدیم و من بمدت يك ماه بیمار شدم. در این مدت مردم سرگرم گفتگو در باره تهمتی بودند که بمن بسته شده بود. و من اطلاع نداشتم. تنها میدیدم پیامبر خدا نسبت بمن کم لطف تر از اوقاتی است که بیمار میشدم. او فقط داخل می شد و سلام می کرد و سراغی می گرفت. من از این رفتار او ناراحت می شدم و سر آن را نمیدانستم تا اینکه پس از بهبودی به همراه ام مسطح بمنظور قضای حاجت، از خانه خارج شدم. در آن وقت هنوز در خانه ها محلی برای قضای حاجت نداشتم و مثل عربهای دیگر از داشتن محل قضای حاجت در خانه، متنفر بودیم. ناچار بودیم فقط شبها بیرون برویم. مادر ام مسطح خاله پدرم بود.

در حین حرکت پای او مسطح لغزید و فرزند خود مسطح را نفرین کرد.

گفتم: حرف بدی گفتی! مردی را بدگویی میکنی که در جنگ بدر شرکت جسته است؟

گفت: دخترم، مگر سخن او را نشنیده ای؟

گفتم: چه گفته است؟

او سخن دروغ پردازان را برای من تعریف کرد. در نتیجه بیماری من شدید شد. وقتی بخانه بازگشتم، پیامبر تشریف آورد و جویای حال من شد. از او اجازه خواستم که بخانه پدرم روم. مرا اجازه داد. بخانه پدر آمدم و از مادرم پرسیدم: مردم چه می گویند؟ گفت: ناراحت نباش. بخدا هر زن زیبایی که دارای عده ای هوو باشد، اینگونه ماجراها برایش پیش می آید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۰۹

گفتم: سبحان الله! مردم این حرف ها را می زنند؟

گفت: آری.

آن شب تا صبح گریه کردم و خواب بر چشمم راه نیافت،

پیش از آنکه وحی نازل شود، پیامبر از اسامه بن زید و علی بن ابی طالب (ع) در باره جدا شدن از من مشورت کرد. اسامه که مرا بی گناه میدانست، عرض کرد: یا رسول الله، آنها خانواده تواند و ما در باره آنها جز نیکی نمیدانیم. اما علی (ع) گفت: خداوند بر تو سخت نگرفته است. جز او زنان دیگری هم هستند. اگر از کنیز سؤال کنی، ترا تصدیق خواهد کرد. پیامبر از بریره پرسید: آیا در باره عایشه سوء ظنی داری؟ بریره گفت: عایشه دختر خردسالی است که بر خمیر خانواده خوابش می برد. از او چشمپوشی کن. بخدا من او را پاک میدانم.

هیچ گمان نمیکردم در باره من وحی نازل شود ولی امیدوار بودم که پیامبر در باره بیگناهی من خوابی ببیند. سرانجام خداوند وحی نازل کرد و حال پیامبر تغییر کرد و مثل سایر اوقاتی که بر او وحی نازل می شد، عرق کرد. آن گاه که وحی را دریافت کرد، بمن فرمود: عایشه، ترا مژده می دهم که خداوند ترا تبرئه کرد.

مادرم گفت: برخیز و به خانه پیامبر خدا برو.

گفتم: بخدا نمی روم. تنها خدا را ستایش می کنم که آیه در برائت من نازل فرمود.

آیه: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ...» تا ده آیه به این مناسبت نازل شده است.

مقصود ... ص: ۱۰۹

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ: ای مسلمانان، آنهایی که آن دروغ بزرگ را جعل کردند و باعث اشتباه مردم شدند، گروهی از خود شمايند. ابن عباس و عایشه گویند: یکی از آنها عبد الله بن ابی است که بار این گناه و اشاعه آن را بدوش گرفت و دیگر مسطح بن اثاثه و حسان

بن ثابت و حمنه بنت جحش است.

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ: این خطاب بعایشه و صفوان است زیرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۰

هدف تیر تهمت، آنها بودند. همچنین به کسانی است که به سبب این تهمت ناراحت و غمگین شده بودند. یعنی: این تهمت را بد تصور نکنید، بلکه خیر شماست. زیرا خداوند عایشه را تبرئه میکند و او را بخاطر صبرش اجر میدهد و سزای گناه آنها که تهمت زده اند، می دهد.

حسن گوید: خطاب به آنهایی که تهمت زده اند یعنی ای تهمت زنندگان، این تأدیب را برای خودش نپندارید بلکه خیر حساب کنید، زیرا شما را وادار بتوبه می کند و از تکرار چنین عملی باز میدارد.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ: هر يك از تهمت زنندگان کیفر گناه خود را به اندازه استحقاق می بیند.

وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ: مقصود عبد الله بن ابی است که رئیس تهمت زنندگان و پیشوای آنها بود. مردم پیش او جمع می شدند و او قضیه را با آب و تاب و صحنه سازی برایشان نقل می کرد. می گفت: زن پیغمبرتان شبی را با مردی گذرانید. آن گاه به اتفاق آن مرد پیش شما آمد. بخدا، اینها از یکدیگر نجات پیدا نکرده اند.

مقصود از عذاب عظیم، عذاب جهنم در آخرت است.

برخی گفته اند: مقصود مسطح بن اثاثه است و برخی گفته اند: مقصود حسان بن ثابت است. در روایت است که حسان در وقتی که نابینا شده بود، نزد عایشه آمد. بعایشه گفتند: حسان آمد و به تو تهمت های ناروایی بست و خدا در باره او فرمود: «وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ...» عایشه

گفت: مگر نه چشم خود را از دست داده است؟

حسان گفت:

حصان رزان ما تزن بریبه و تصبح غرثی من لحوم الغوافل

زنی پاکدامن و با وقار که نسبت سویی به او داده نمیشود و بیگناهی را متهم نمی سازد.

عایشه گفت: ولی تو چنین نیستی.

لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا: چرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۱

هنگامی که این تهمت را شنیدید، زنان و مردان مؤمن نسبت به خودشان و افرادی که بمنزله خودشان هستند، گمان نیکو نبردند؟! زیرا مؤمنین همگی مانند نفس واحده هستند و در غم و شادی یکدیگر شریکند و اگر محنتی برای یکی از آنها پیش آید برای همه آنها پیش آمده است. یعنی وظیفه مؤمن این است که هر چه در باره برادر دینی خود می شنود، از حسن ظن خود نسبت به او کم نکند و همانطوری که بخود حسن ظن دارد به او هم حسن ظن داشته باشد. این خطاب به کسانی است که وقتی تهمت عایشه را می شنیدند سکوت کرده، نه تصدیق میکردند و نه انکار. در حالی که عایشه ام المؤمنین است و همانطوری که مؤمنین بمادر خود حسن ظن دارند، باید بعایشه هم حسن ظن داشته باشند. وانگهی همانطوری که خلوت با مادر موجب سوء ظنی نمیشود، خلوت صفوان هم با عایشه - که مادر همه مؤمنین است - نباید موجب سوء ظنی بشود.

وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ: و چرا نگفتند: این دروغ آشکاری است؟

لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ: چرا چهار شاهد نیاوردند که بر صدق مدعای آنها گواهی دهند؟

فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ: و

هنگامی که بر اثبات مدعای خود شاهد نیاوردند، بحکم خداوند همه دروغگویند.

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ: اگر خداوند در عقوبت شما تعجیل میکرد و شما را مهلت نمیداد که توبه کنید، بواسطه اینکه خود را به این تهمت ناروا مشغول کردید، گرفتار عذابی می شدید که هرگز پایان نمی پذیرفت.

اکنون وقت عذاب آنها را بفرض عدم مهلت بیان داشته، می فرماید:

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْإِسْتِغْنَاءِ وَتَقُولُونَ بِمُفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ: همان وقتی که برای یکدیگر آن تهمت را نقل می کردید و چیزهایی می گفتید که به آن علم نداشتید.

وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ: با اینکه این دروغ و افتراء پیش خداوند بزرگ بود، شما آن را کوچک می شمردید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۲

سوره النور (۲۴): آیات ۱۶ تا ۲۰ ... ص: ۱۱۲

اشاره

وَلَوْ لَا إِذِ سَجَعْتُمْوه قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (۱۶) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۷) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۸) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۱۹) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۲۰)

ترجمه ... ص: ۱۱۲

چرا هنگامی که شنیدید، نگفتید: ما را نرسد که به این مطلب تکلم کنیم.

منزهی تو. این است بهتان بزرگ. خداوند شما را از باز گشتن به چنین کاری اگر ایمان دارید برای همیشه، پند می دهد. و خدا آیات را برای شما بیان میکند و خداوند دانا و حکیم است. کسانی که دوست میدارند در میان مردم فاحشه شیوع پیدا کند، برایشان در دنیا و آخرت عذاب دردناکی است و خدا میداند و شما نمیدانید. اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمتش و اینکه خداوند مهربان و رحیم است، در کیفر شما تعجیل میکرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۳

مقصود ... ص: ۱۱۳

اکنون در رد و انکار آنها افزوده، می فرماید:

وَلَوْ لَا إِذِ سَجَعْتُمْوه قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَتَكَلَّمْ بِهَذَا: چرا هنگامی که این سخن را شنیدید، نگفتید: برای ما حلال نیست که در این حدیث خوض کنیم و به آن تکلم کنیم؟

سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ: و چرا نگفتید: خدایا تو متزهی. اینکه آنها می گویند: دروغی است که کیفر آن بزرگ است؟

برخی گویند: کلمه «سبحانک» برای تعجب است. برخی گویند: یعنی خدایا ترا از اینکه معصیت کنیم، منزّه میداریم.

يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: اگر خدا و رسول را قبول دارید و موعظه شان را می پذیرید، خدا شما را موعظه میکند که مادامی که زنده اید، چنین کاری تکرار نکنید.

و يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ: خداوند آیات را در مورد امر و نهی برای شما بیان میکند و خدا به کردار شما دانا و در کارهای خود حکیم است و هیچکاری را بدون حکمت انجام نمی دهد.

اکنون تهمت زنندگان

را تهدید کرده، می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي - الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: آنان که دوست دارند زنا و زشتیها در میان مؤمنین شیوع پیدا کند و افراد مؤمن را متهم بفاحشه می کنند، در دنیا گرفتار حد و در آخرت گرفتار عذاب جهنم خواهند شد.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: خداوند میداند که در اینگونه تهمتها چه عواقب وخیمی است و شما نمیدانید.

اکنون فضل و منت خود را نسبت به آنها بیان داشته، می فرماید:

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ: اگر فضل و رحمت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۴

خدا بر شما نبود و رأفت و رحمت او شامل حال شما نمیشد، در کیفر شما تعجیل میکرد. لکن او برحمت خود شما را مهلت داد تا توبه کنید و از گفته خود نادم شوید.

(جواب لو لا حذف شده)

نظم آیات ... ص: ۱۱۴

ابتداء حکم نسبت زنا بزنان پاکدامن را بیان کرد. سپس حکم نسبت زنا بهمسران را. آن گاه به بیان حکم نسبت زنا به همسران پیامبر که مادران مؤمنین هستند، بیان کرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۵

سوره النور (۲۴): آیات ۲۱ تا ۲۵ ... ص: ۱۱۵

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۱) وَ لَا - يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِيُغْفُوا وَ لِيُغْفُوا أُولَا - تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۲) إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۲۳) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۴) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (۲۵)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۶

ای مردم مؤمن، از راه های شیطان پیروی نکنید و هر کس پیرو راه های شیطان باشد، شیطان امر به فحشاء و منکر میکند و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود، هیچیک از شما هرگز پاک نمیشد. ولی خدا هر که را بخواهد پاک می کند و خدا شنوا و داناست.

و ثروتمندان شما کمک به خویشاوندان و مستمندان و مهاجرین در راه خدا را ترک نکنند و باید عفو کنند و ببخشایند. آیا دوست ندارید که خدا شما را بیامرزد و خدا آمرزگار و رحیم است. آنان که زنان پاکدامن و بی آلایش و با ایمان را تهمت می زنند، در دنیا و آخرت ملعونند و برای آنها عذابی بزرگ است. روزی که زبانها و دستها و پاها بعمل آنها شهادت میدهند. در آن روز خداوند تمامی کیفر حقیقی آنها

را میدهد و خواهند دانست که خداوند حق و آشکار است.

قرائت ... ص: ۱۱۶

ما زکی: روح از یعقوب به تشدید و دیگران به تخفیف خوانده اند. شاهد تشدید «یزکی» است.

يَا تُال: ابو جعفر و جمعی «يَتَال» خوانده اند و به معنی حلف و سوگند است.

اما «يَاتِل» به معنی سوگند و قصور هر دو آمده است.

و ليعفوا و ليصفحوا: به تاء نیز روایت شده است.

تشهد: کوفیان - بجز عاصم - به ياء و دیگران به تاء خوانده اند. علت این است که تأنیث فاعل حقیقی نیست.

شان نزول ... ص: ۱۱۶

گویند: آیه «وَلَا يَأْتِلِ ...» در باره ابو بکر و پسر خاله اش مسطح بن اثاثه نازل شده است. مسطح از مهاجرین و از مجاهدین بدر و فقیر بود و ابو بکر نفقه او را میداد.

پس از جریان تهمت به عایشه، ابو بکر نفقه او را قطع کرد و قسم خورد که هیچوقت به او کمک ندهد. وقتی که این آیه نازل شد، ابو بکر نفقه او را داد و گفت: دوست میدارم که خدا مرا بیامرزد. بخدا هرگز نفقه اش را قطع نمیکنم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۷

برخی گفته اند: در باره یتیمی است که در خانه ابو بکر بود و سوگند خورده بود که نفقه اش را ندهد.

برخی گفته اند: در باره جماعتی از اصحاب است که قسم خورده بودند به آنهایی که تکلم به تهمت کرده بودند، صدقه ندهند و با آنها مواسات نکنند.

مقصود ... ص: ۱۱۷

اکنون دستور میدهد که از پیروی شیطان خودداری کنند. می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ: ای مردم مؤمن از پیروی آثار و راه های شیطان - و بقولی وسوسه های او - که موجب خشنودی او می شود، خودداری کنید.

وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ: علت اینکه باید از پیروی راه شیطان خودداری کرد، این است که شیطان شما را به زشتی و منکر امر می کند.

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا: اگر خدا به شما لطف نمیکرد و دستوراتی به شما نمیداد که موجب پاکی و صفای شما گردد، هیچیک از شما پاک و صافی نمی شد. یا هیچیک از شما از وسوسه های شیطان خلاص نمیشد.

وَلَكِنْ

اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ: اما خداوند به لطف خودش هر که را بخواهد بکارهایی و میدارد که پاک شود و صفای درون پیدا کند.

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ: خداوند از روی مصلحت و لطف با مردم رفتار میکند زیرا سخن آنها را می شنود و به احوال و افعال آنها داناست.

از این آیه استفاده میشود که خداوند برای بندگان چیزهایی اراده میکند که خلاف اراده شیطان است و چون فحشاء و منکر پیش خدا مذموم است، شیطان که انجام دهنده و خواهنده فحشاء و منکر است، پیش او مذموم تر است. بعلاوه این آیه دلالت دارد که هیچکس جز به لطف خداوند، شایستگی پیدا نمیکند.

وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۸

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

: ثروتمندان و توانگران سوگند نخورند- یا کوتاهی نکنند- از کمک کردن به خویشاوندان و مستمندان و هجرت کنندگان در راه خدا.

مسطح هم خویشاوند ابو بکر بود، هم مستمند بود و هم مهاجر.

وَلْيُغْفِرُوا وَلْيُصْفَحُوا: باید از خطای آنها و گناهانشان در گذرند.

سپس به توانگران می گوید:

أَلَا- تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ: آیا دوست ندارید که خداوند به پاداش عفوستان، شما را بیامرزد؟ خداوند آمرزگار و رحیم است.

إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

آنان که زنان پاکدامن و بی خبر از کارهای زشت و مؤمن بخدا و رسول را تهمت می زنند، در دنیا و آخرت از رحمت خدا دورند. بقولی یعنی: در دنیا و آخرت سزاوار لعنند و بقولی یعنی: در دنیا سزاوار تازیانه و در آخرت

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ: و با اینکه سزاوار لعند، گرفتار عذابی بزرگ خواهند شد.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ:

این عذاب بزرگ در آن روزی است که زبانها به تهمت آنها و سایر اعضا به معصیت آنها شهادت میدهند.

در باره چگونگی شهادت اعضا، چند قول است:

۱- خداوند آنها را چنان می سازد که بتوانند نطق کنند.

۲- خداوند آهنگ شهادت را در آنها خلق می کند. در حقیقت آهنگ و تکلم از خود خداست و مجازاً به اعضا نسبت داده شده است.

۳- خداوند علامتی در آنها قرار میدهد که بمنزله سخن گفتن و شهادت دادن است.

اما شهادت زبانها این است که گنهکاران وقتی می بینند انکار برای آنها فایده ندارد، ناچار اعتراف می کنند.

اما آیه «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ...» (یس ۶۵) ممکن است منظور این باشد که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۱۹

زبان آنها را بیرون می آوریم و دهان آنها را مهر می زنیم و ممکن است مقصود این باشد که در حال شهادت دست و پا، دهانشان را مهر می زنیم.

يَوْمَ نَدُّ يُوْفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ: در آن روز خداوند جزای حقیقی آنها را بطور کامل میدهد. پس دین بمعنی جزاء است. ممکن است مقصود این باشد که در آن روز خداوند جزاء دین حقیقی آنها را خواهد داد. بنا بر این مضاف حذف شده و مضاف الیه جانشین آن گشته است.

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ: و در آن روز به آشکارا می دانند که خدا حق است و به حقانیت او اعتراف و اقرار میکنند. کلمه مبین یعنی کسی که حقائق امور را بیان می کند و آیات

مهم را آشکار می سازد.

نظم آیات ... ص: ۱۱۹

ابتداء حکم تهمت زننده را ذکر کرد و بر او حد واجب ساخت و شهادت او را رد کرد و او را فاسق نامید. بدنبال آن داستان تهمت عایشه را آورد. بخاطر اینکه ارتباط به آن داشت. سپس صنف دیگری از تهمت زندگان یعنی منافقین را ذکر کرده، فرمود:

«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ...» و بیان کرد که آنها گرفتار غضب و لعنت هستند.

آن گاه همه آنها را مورد تهدید قرار داده، فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۰

سوره النور (۲۴): آیات ۲۶ تا ۲۹ ... ص: ۱۲۰

اشاره

الْخَيْشَاتُ لِلْخَيْشِئِ وَالْخَيْشُونَ لِلْخَيْشَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۲۶) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۲۷) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۲۸) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا تَكْتُمُونَ (۲۹)

ترجمه ... ص: ۱۲۰

زنان خبیث برای مردان خبیث و مردان خبیث برای زنان پاک و مردان پاک برای زنان پاکند. اینها از آنچه می گویند، مبرایند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۱

برای ایشان است آمرزش و روزی گرامی. ای کسانی که ایمان آورده اید داخل خانه های دیگران نشوید تا اینکه اذن بگیرید و بر اهل خانه سلام کنید. این برای شما بهتر است. باشد که متذکر شوید. اگر هیچکس در خانه نیافتید داخل نشوید تا به شما اذن داده شود و اگر به شما گفته شود: برگردید، برگردید که برای شما نافع تر است و خدا بکردار شما داناست. گناهی بر شما نیست که داخل خانه های غیر مسکونی شوید که در آن متاعی دارید. خدا به آنچه آشکار و پنهان میکنید عالم است.

لغت ... ص: ۱۲۱

مقصود ... ص: ۱۲۱

الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ: در باره معنی این قسمت اقوالی است:

۱- سخنان خبیث و زشت برای مردان خبیث و مردان خبیث برای سخنان خبیث و سخنان نیکو برای مردان نیکو و مردان نیکو برای سخنان نیکویند.

ملاحظه کنید که هر گاه از مرد خوب سخن زشتی بشنوید، می گوئید: خدا او را بیامرزد. چنین سخنی با خوی او سازش ندارد.

۲- گناهان خبیث برای مردان خبیث و مردان خبیث برای گناهان خبیث و کارهای نیکو و پسندیده برای مردان خوب و مردان خوب برای کارهای نیکو و پسندیده اند.

۳- زنان خبیث برای مردان خبیث و مردان خبیث برای زنان پاک برای مردان پاک و مردان پاک برای زنان پاکند.

این معنی از امام باقر و امام صادق (ع) نیز روایت شده است، فرموده اند: این آیه هم نظیر، «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ...» است که گروهی از مردان میخواستند با زنان بدکاره ازدواج کنند و خداوند آنها را از این کار نهی کرد و این کار را برای ایشان مکروه شمرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۲

أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ: پاکان از آنچه می گویند، منزهند. فراء گوید: منظور عایشه و صفوان است. (در جمع جانب مذکر تغلیب شده است) لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ: این زنان و مردان پاک، گناهانشان از جانب خداوند آمرزیده می شود و در بهشت از روزی ارزنده او استفاده میکنند.

اکنون مؤمنین را مخاطب ساخته، می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا:

ای مردم مؤمن داخل خانه های دیگران نشوید،

مگر اینکه اجازه بگیرد.

برخی گویند: یعنی آشنایی بدهید و خود را معرفی کنید.

ابو ایوب انصاری گوید: پرسیدم یا رسول الله، مقصود از استیناس چیست؟

فرمود: اینکه انسان تسبیح و حمد و تکبیر بگوید و تنحج کند که اهل خانه متوجه او شوند.

سهل بن سعد گوید: مردی در یکی از حجره های رسول خدا نگاه کرد. حضرت در حالی که ابزاری در دست داشت و سر را اصلاح میکرد، فرمود: اگر میدانستم نگاه میکنی، این را به چشمت می زدم. تنها در موقع نگاه کردن، باید اجازه گرفت.

در روایت است که مردی خدمت پیامبر عرض کرد: از مادرم هم اجازه بگیرم؟

فرمود: آری. گفت: او بجز من خادمی ندارد. آیا باید از او اجازه بگیرم؟ فرمود:

آیا میل داری او را عریان ببینی؟ مرد جواب داد: نه. فرمود: پس اجازه بگیر.

و تَسَلَّمُوا عَلَى أَهْلِهَا: و مگر اینکه سلام کنید. برخی گفته اند: در اینجا تقدیم و تأخیر است. یعنی داخل نشوید مگر اینکه سلام کنید و اجازه بگیرید. اگر اجازه داده شد، داخل شوید. برخی گویند: یعنی داخل نشوید مگر اینکه بوسیله سلام اجازه بگیرید.

در روایت است که مردی بوسیله تنحج از پیامبر خدا اجازه خواست. حضرت به زنی که نامش روضه بود، فرمود: برخیز و به او یاد بده که بگوید: السلام علیکم.

داخل شوم؟ آن مرد شنید و همین کار را کرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۳

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ: داخل شدن با اجازه برایتان بهتر است.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ: باشد که متوجه اوامر و نواهی و موعظه های الهی شده، از آنها پیروی کنید.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ: اگر کسی در خانه نیست

که شما را اجازه دهد، داخل نشوید. زیرا ممکن است چیزی در خانه باشد که شما نباید از آن اطلاع پیدا کنید. مگر اینکه صاحبان خانه ها به شما اجازه دهند.

بدین ترتیب به هیچ وجه نمیشود داخل خانه غیر شد. اعم از اینکه صاحب خانه در خانه باشد یا نباشد. مگر اینکه اجازه داده باشد. حتی جایز نیست بداخل خانه نگاه کند تا بداند که کسی در آن هست یا نیست؟ مگر اینکه در خانه باز باشد. زیرا صاحب خانه با باز گذاشتن در، نگاه کردن را مباح دانسته است.

وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ: اگر به شما اجازه ورود ندادند، برگردید و لجاجت نکنید. خواه صریحاً به شما بگویند: اجازه نیست یا قرائنی باشد که عدم رضایت آنها را نشان دهد. برگشتن شما هم برای دنیای شما بهتر است و هم برای دین شما و هم برای پاک شدن شما.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ: خداوند بکردار شما داناست و هیچ چیز بر او مخفی نیست.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ: گناهی بر شما نیست که داخل خانه هایی شوید که در آنها متاعی نیست. در باره این خانه ها اقوالی است:

۱- مقصود سراها و حمامها و آسیاهاست که انسان در آنها کار و گرفتاری دارد (از امام صادق علیه السلام).

۲- خرابه هایی است که شخص برای قضای حاجت وارد آنها میشود.

۳- دکانها و تجارتخانه هایی است که متاع مردم در آنهاست. شعبی گوید:

همین که صاحبان دکانین و تجارتخانه ها در آنها را گشوده و اسباب خود را برای فروش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۴

در آنجا قرار داده اند،

شاهد اذن و اجازه آنهاست.

۴- مقصود کاروانسراهایی است که در راه ها برای مسافرین ساخته اند. بهتر این است که آیه شامل همه این موارد باشد.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا تَكْتُمُونَ: خداوند به آنچه آشکار و پنهان میکنید عالم است و هیچ چیز بر او مخفی نیست.

نظم آیات ... ص: ۱۲۴

قبلاً در باره اهمیت زنا و تهمت سخن گفت: در این آیات دستور داد که بدون اجازه وارد خانه کسی نشوند تا بطور کلی از تهمت دور و از گناه بر کنار بمانند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۵

سوره النور (۲۴): آیات ۳۰ تا ۳۱ ... ص: ۱۲۵

اشاره

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۳۰) وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۳۱)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۶

ترجمه ... ص: ۱۲۶

بمردان مؤمن بگو که چشمها را بپوشند و فروج خود را حفظ کنند که این کار برای آنها پاکتر است و خدا بکردارشان آگاه است. و بزنان مؤمن بگو که چشمها را بپوشند و فروج خود را حفظ کنند و زینت خود را آشکار نکنند مگر آنچه ظاهر است و روسری ها را بر گریبانها بزنند و زینت خود را جز برای شوهران یا پدران یا پدر شوهران یا پسران یا پسران شوهران یا برادران یا پسران برادران یا پسران خواهران یا زنان یا کنیزان یا تابعانی که از نظر جنسی بی نیازند یا کودکانی که عورت زنان را نشناخته اند، آشکار نکنند و پاها را بر زمین نزنند که زینت مخفی ایشان آشکار شود. ای مؤمنان، همگی پیش خداوند توبه کنید تا رستگار شوید.

قرائت ... ص: ۱۲۶

غیر: ابو جعفر و ابن عامر و ابو بکر به نصب و دیگران به جر خوانده اند.

بنا بر جر صفت تابعین و نصب آن بنا بر استثناء یا حال است.

ایها: ابن عامر بضم هاء و دیگران به فتح خوانده اند. قرائت ضم تضعیف شده است.

لغت ... ص: ۱۲۶

غض: کم کردن صدا و دید.

اربه: حاجت.

اعراب ... ص: ۱۲۶

یغضوا: مجزوم و جواب شرط مقدر یا به تقدیر لام امر. همچنین در «یغضضن».

ما ظَهَرَ: در محل نصب و بدل از «مِنْ زَيَّنْتَهُنَّ» حرف «من» بیانیه و جار و مجرور در محل نصب و حال است.

مقصود ... ص: ۱۲۶

اکنون به بیان این می پردازد که نظر کردن زن و مرد بیکدیگر چه حکمی دارد؟

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ: ای محمد، به-

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۷

مؤمنین بگو که چشم خود را از آنچه دیدنش حلال نیست بپوشند و فروج خود را از آنچه روا نیست و از فاحشه ها حفظ کنند.

ابن زید میگوید: هر جا در قرآن کریم حفظ فروج ذکر شده، مقصود خودداری از زناست. مگر اینجا که منظور پوشش است تا کسی به فرج ایشان نگاه نکند. از امام صادق (ع) نیز روایت شده است که: برای مرد حلال نیست که به فرج برادر خود نظر کند و برای زن حلال نیست که به فرج خواهر خود نظر افکند.

ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ: این روش برای دین و دنیای آنها نافع تر و برای پاک ماندن از تهمت مفیدتر و به تقوی نزدیکتر است.

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ: خدا بهر نوع کرداری که از آنها سر زند، آگاه است.

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ: بزنان نیز بگو تا همچون مردان چشم خود را فرو پوشند و فرج خود

را حفظ کنند.

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا: مواضع زینت خود را برای اشخاص نامحرم ظاهر نکنند. بدیهی است که خود زینت را
میشود نظر کرد. تنها وظیفه زن است که مواضع زینت، مثل گوش و سینه و ...

را بپوشاند. برخی گفته اند:

زینت بر دو قسم است: آشکار و پنهان. زینت آشکار لازم نیست پوشیده شود و می توان به آن نظر افکند. در باره زینت آشکار و پنهان سه قول است:

۱- زینت آشکار لباس و زینت پنهان خلخال و گوشواره و دستبند است.

۲- زینت آشکار سرمه و انگشتری و خضاب کف است.

۳- زینت آشکار صورت و کف دستهاست. در تفسیر علی بن ابراهیم می گوید:

کف دستها و انگشتان است.

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ: زنان باید دنباله روسریها را بر سینه بیندازند تا گردن آنها پوشیده شود. گویند: قبلا روسریها را به پشت می انداختند و سینه آنها آشکار بود. جیوب کنایه از سینه هاست. برخی گویند: به این جهت دستور

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۸

میدهد که روسریها را بر سینه ها بیندازند که گوشواره ها و گردنها و سینه ها را بپوشند.

ابن عباس گوید: بدینوسیله مو و سینه و گلو و قسمتهای پیشین پوشیده می شود.

وَلَا يُدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ: زنان زینت های باطن خود را تنها در برابر شوهران آشکار می کنند و پیش آنها لازم نیست روسری داشته باشند. منظور این است که زمینه را برای تحریکات شهوی آنها فراهم سازند. پیامبر خدا فرمود:

خدا لعنت کند زنی که خضاب و سرمه نکند. همچنین زنی که شوهر را اجابت نکند و در انجام خواسته او تأخیر و کوتاهی کند و عذرهای پوچ بتراشد، ملعون شمرده شده است.

أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ: بعلاوه در برابر پدر و پدر شوهر و پسر و پسر شوهر و برادر و پسر برادر و

پسر خواهر نیز لازم نیست زینت های باطن خود را پنهان کنند. زیرا اینها محرمند و نمیتوانند با زن ازدواج کنند، جد شوهر و نوه شوهر نیز محرمند همه اینها جواز نگاه کردنشان به شرطی است که فسادى در بین نباشد.

اینها می توانند بدون قصد تلذذ به زن نگاه کنند.

أَوْ نِسَائِهِنَّ: زنان در برابر زنان با ایمان لازم نیست خود را بپوشانند. اما در برابر زنان غیر مسلمان باید خود را بپوشانند. مگر اینکه کنیزشان باشند.

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ: همچنین در برابر کنیزان لازم نیست خود را بپوشانند.

گفته اند: غلام حق ندارد به موی بی بی خود نگاه کند. برخی گویند: بین غلام و کنیز فرقی نیست. روایتی هم در این مورد از امام صادق (ع) نقل شده است. جبائی گوید.

غلامی که هنوز بمردی نرسیده، می تواند به بی بی خود نگاه کند. (در هر صورت به حسب فتوی هم غلامان محرم بی بی خود شمرده نشده اند) أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ: همچنین لازم نیست زنان در برابر مردانی که تابعند و نیازی به زن ندارند، خود را بپوشند. برخی گویند: مقصود مرد ابلهی است که جیره خوار زن باشد و به زن توجهی نداشته باشد. از امام صادق (ع)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۲۹

هم همین طور روایت شده است. برخی گویند: مقصود آدمهای عقیمی است که تمایل جنسی در وجودشان نیست. برخی گویند: مقصود افراد اخته و خواجه است. برخی گویند: مقصود پیر مرد است. برخی گویند: مقصود غلام صغیر است. (بهر حال آیه شریفه مردی را بیان میکند که به علتی تمایل به زن ندارد و همه چیز برایش یکسان است).

أَوْ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ

يُظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ: همچنین در برابر اطفال نابالغی که شهوت جنسی ندارند و عورت زنان را تمیز نمیدهند، لازم نیست خود را بپوشند. برخی گفته اند: یعنی اطفالی که قدرت مجامعت ندارند.

وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ: قبالا زن‌ها پاها را به زمین می‌زدند تا صدای خلخال آنها شنیده شود. قرآن کریم آنها را از این کار نهی کرد.

برخی گویند: مقصود این است که پاها را در موقع راه رفتن طوری حرکت ندهند که خلخال آنها آشکار گردد یا صدای خلخال آنها شنیده شود «۱».

و تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: ای مؤمنان، پیش خدا توبه کنید تا رستگار شوید.

در حدیث است که پیامبر خدا فرمود: ای مردم! پیش خدای خود توبه کنید، زیرا من روزی صد بار توبه می‌کنم.

البتة مقصود از توبه، توجه به خداست.

(۱) - امام باقر (ع) فرمود: جوانی از انصار در مدینه بزنی برخورد، در آن موقع زنان زیادی روسری را بر پشت می‌انداختند. هم‌چنان که زن می‌آمد، این جوان هم شیفته او شده، به او می‌نگریست. وقتی که زن از او گذشت، روی خود را برگردانید و همینطوری که می‌رفت به تماشای او پرداخت و سرانجام بدون توجه وارد کوچه تنگی شد و پیشانیش به استخوانی خورد که در دیوار بود و شکافته شد و خون جاری گشت. پس از آنکه زن پناه شد، متوجه شد که خون از صورتش جاری است. با همین حال نزد پیامبر خدا آمد. پیامبر پرسید: این چیست؟

همین موقع بود که جبرئیل نازل شد و این آیه را آورد: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ ...»

ترجمه

سوره النور (۲۴): آیات ۳۲ تا ۳۴ ... ص: ۱۳۰

اشاره

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۳۲) وَلَيْسَ تَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِن عِلْمُكُمْ فِيهِمْ خَيْرٌ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِن أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهَا فَإِنَّ اللَّهَ مِنَ الْبَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۳) وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (۳۴)

ترجمه ... ص: ۱۳۰

افراد بی همسر و غلامان و کنیزان شایسته خود را همسر بدهید. اگر فقیرند، خداوند آنها را به فضل خود بی نیاز میکند و خداوند فضلش بسیار و داناست. آنها

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۱

که نکاحی نمی یابند پاکدامنی کنند تا خدا آنها را از فضل خود بی نیاز گرداند و بردگانی که درخواست قرار داد مکاتبه می دهند، اگر خیری در آنها سراغ دارید با آنها قرار داد مکاتبه ببندید و از مال خدا که به شما داده است به آنها بدهید و کنیزان خود را- که اراده پاکدامنی دارند- برای خاطر تحصیل متاع دنیا مجبور بزنا نکنید و هر کس آنها را اکراه کند، خداوند پس از اکراهشان بر آنها آمرزگار و رحیم است.

ما آیاتی آشکار و داستانهای از آنها که پیش از شما بوده اند و موعظه ای برای پرهیزکاران بر شما نازل کردیم.

اعراب ... ص: ۱۳۱

انکحوا: یکی از مفعولهای این فعل بقرینه مفعول اول حذف شده است.

منکم: در محل نصب و حال و همچنین «مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ» حرف «من» بیانیه است.

مقصود ... ص: ۱۳۱

اکنون خداوند بندگان خود را مأمور به ازدواج میکند تا از زنا بی نیاز شوند.

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ: ای مردم مؤمن، زنان و مردان آزادی که همسر ندارند و غلامان و

کنیزان پاکدامن یا با ایمان را همسر بدهید. این دستور استحبابی است نه وجوبی. از پیامبر خدا نقل شده است که هر کس آئین فطری مرا دوست دارد به سنت من گرایش پیدا کند و نکاح از سنت من است. فرمود: ای جوانان هر کس قدرت جنسی دارد، ازدواج کند. زیرا ازدواج، برای حفظ چشم و فرج، بهتر است و هر کس توانایی مالی ندارد، روزه بگیرد. زیرا روزه برای او شکننده شهوت است. از سعید بن جبیر نقل است که ابن عباس در سفر حج بمن برخورد. از من پرسید: ازدواج کرده ای؟ گفتم: نه. گفت: برو ازدواج کن.

سال دیگر به من برخورد، پرسید: ازدواج کرده ای؟ گفتم: نه. گفت: برو ازدواج کن.

زیرا بهترین این امت، یعنی پیامبر، از همه بیشتر زن داشت. ابو هریره گوید: اگر یک روز از دنیا مانده باشد، خدا را به همراه همسر ملاقات می کنم. از پیامبر خدا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۲

شنیدم که: بدترین شما، مجردین شما، فرمود: کسی که دارای فرزندی است و قادر است که او را همسر بدهد و ندهد و حادثه ای پیش آید، گناه او بر هر دوی ایشان است و نیز فرمود: چهار طائفه اند که خداوند آنها

را لعن میکند: کسی که برای فرزنددار نشدن ازدواج نکند و مردی که خود را شبیه زنان کند و زنی که خود را شبیه مردان کند و کسی که مردم را گمراه کند. یعنی آنها را مسخره کند و به بیچاره ای بگوید: بیا تا ترا عطا کنم. وقتی که آمد، به او بگوید: چیزی ندارم و به نابینا بگوید: از حیوانی که جلوت هست احتیاط کن و حال آنکه حیوانی نیست و به کسی که سراغ خانه ای میگیرد، نشان غلط میدهد.

و الصّٰلِحِیْنَ مِنْ عِبَادِکُمْ وَ اِمَائِکُمْ: همچنین به غلامان و کنیزان پاکدامن خود- و بقولی با ایمان- همسر بدهید. سپس در باره افراد آزاد میفرماید:

اِنْ یَّکُونُوا فُقَرَاءَ یُغْنِیْهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ: اگر اینها گرفتار تنگدستی هستند، خداوند پس از ازدواج بی نیازشان میکند.

و اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِیْمٌ: فضل خداوند بسیار و به حال و مصلحت ایشان آگاه است و بر وفق مصلحت با آنها رفتار میکند. امام صادق (ع) فرمود: کسی که از ترس فقر ازدواج نکند، سوء ظن دارد. زیرا خداوند فرموده است: «اِنْ یَّکُونُوا فُقَرَاءَ یُغْنِیْهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ».

و لَیْسَ یَغْفِیَ الذِّیْنَ لَا یَجِدُوْنَ نِكَاحًا حَتّٰی یُغْنِیَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ: آنان که از دادن مهر و نفقه عاجزند و نمیتوانند ازدواج کنند، باید پاکدامنی کنند و خود را آلوده بمنکرات و فحشاء نکنند، تا خداوند روزی آنها را توسعه دهد.

و الذِّیْنَ یَبْتَغُوْنَ الْکِتٰبَ مِمَّا مَلَکَتْ اَیْمَانُکُمْ فَکَاتِبُوْهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِیْهِمْ خَیْرًا:

غلامان و کنیزانی که از شما درخواست قرار داد مکاتبه می کنند، اگر مصلحت و رشدی- و بقولی قدرت بر تحصیل مال- در آنها می بینید، با آنها قرار داد ببندید. مقصود از مکاتبه این است

که انسان با بنده خود قرار داد کند که هر گاه فلان مبلغ ظرف اقساطی بپردازد، آزاد باشد. فقهاء می گویند: این امر در اینجا برای استحباب است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۳

برخی گفته اند: اگر بنده درخواست کند و توانایی هم داشته باشد، واجب است.

حسن می گوید: اگر مالی دارد با او مکاتبه کنید و اگر ندارد، نامه ای بدستش ندهید که پیش مردم برود به استناد آن به گدایی بپردازد.

گویند: سلمان بنده ای داشت که تقاضای مکاتبه میکرد. سلمان گفت: چیزی داری؟ گفت: نه. گفت: مکاتبه نمیکنم. زیرا مال گدایی تهیه می کنی و بمن می دهی! قتاده میگوید: مکروه است که با او مکاتبه کنند و او از مردم درخواست کمک کند.

وَآتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ: از اقساط وجوهی که باید بپردازد، مقداری به او ببخشید. برخی گویند: یعنی از آن پولی که از آنها می گیرید، مبلغی به آنها پس دهید. این امر نیز استحبابی و بقولی وجوبی است. برخی گویند: خطاب به مؤمنین است که او را کمک کنند تا بتواند قیمت خود را ادا کند. آنان که می گویند:

خطاب به موالی است در مبلغ، اختلاف کرده اند. برخی گویند: به اندازه یک چهارم باید به او پس بدهند. از علی (ع) نیز چنین روایت شده است. برخی گویند: مبلغ معینی نیست. هر چه خواست کم کند و صحیح همین است.

برخی گفته اند: از زکات به او داده میشود. زیرا یکی از سهام زکات به مصرف بردگان می رسد. حسن گوید: اگر قرار داد کتابت نباشد، نمیتواند زکات بگیرد.

اصحاب ما می گویند: مکاتبه بر دو قسم است: مطلق و مشروط. مشروط آن است که به

بنده بگوید: هر وقت از ادای قسمت خود عاجز شدی به بردگی بر میگردی.

بنا بر این اگر از ادای قیمت عاجز شد بحال اول برمیگردد، مطلق آن است که به هر اندازه که از قیمت پرداخت کند، به اندازه آن از تنش آزاد گردد، در این صورت اگر مثلاً نصف قیمت را پرداخت به اندازه نصف از تنش آزاد میشود و بقیه در بردگی باقی می ماند و بهمین نسبت، هم ارث می برد و هم از او ارث برده میشود «۱».

(۱) - بدیهی است که مسأله بردگی از پدیده های اجتماعی جوامع قبل از اسلام است و اسلام پدید آورنده آن نیست و لذا نه تنها اسلام بر این پدیده در هیچ موردی صحه نگذاشته

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۴

وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا: اگر کنیزان شما اراده پاکدامنی و ازدواج دارند، آنها را مجبور به زنا نکنید. اینکه شرط اراده تحصن می کند بخاطر این است که اگر در صورتی ممکن است که آنها اراده تحصن داشته باشند و الا، اگر زمینه ای ندارد و زن در حال عدم اراده تحصن، بالطبع بدنبال فحشاء می رود، این است فائده شرط.

لِيَتَّبِعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: جائز نیست آنها را به زنا وادار کنید و از در آمد آنها و قیمت فرزندان شان استفاده ببرید.

گویند: عبد الله بن ابی شش کنیز داشت که آنها را مجبور به زنا می کرد. پس از آنکه این آیه نازل شد، خدمت رسول خدا آمدند و شکایت کردند. خداوند هم فرمود:

وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ: هر کس کنیزان خود را به زنا مجبور کند،

بداند که خداوند نسبت به آنها آمرزگار و رحیم است.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ:

(بلکه راه ها و طرق مختلفی برای محدود کردن و خشکانیدن شجره خبیث آن مقرر داشته است.

اسلام ابتدا با منافع بردگی مبارزه کرد. در دنیای قدیم بدهکاری که از پرداخت بده خود عاجز بود به بردگی طلبکار در می آمد. اسلام این راه را بست، در دنیای قدیم سپاهیان مغلوب به اسیری سپاهیان غالب در می آمدند. اسلام شکست خوردگان بدر را که اسیر شده بودند، به شرط تعلیم بی سوادان و بعضی هم پرداخت غرامت آزاد کرد. سپس زمینه هایی فراهم کرد که در جامعه اسلامی راه آزاد شدن بر روی بردگان باز باشد. یکی از مصارف زکات خریدن و آزاد کردن بردگان است. اگر مولایی جراحاتی بر بنده خود وارد کرد، آن بنده آزاد است. افطار روزه و قتل خطا و مخالفت قسم کفاره دارد و ممکن است انسان برای ادای کفاره برده آزاد کند. یکی از راه ها هم مکاتبه است که آیه فوق در اینباره توصیه لازم کرده و حتی توصیه کمک کرده و مخصوصا که به این شرط مکاتبه را توصیه کرده که تقاضا کننده، خیری داشته باشد، هیچ بعید نیست که منظور این باشد که اگر آزادی به نفع او باشد، باید به تقاضایش پاسخ مثبت داد. چه بسیار اتفاق می افتد که آزادی به سود او نباشد و شاید بهمین علت است که اسلام مبارزه با بردگی را بصورت تدریجی اجرا کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۵

ما آیاتی واضح و آشکار- یا دارای تفصیل-

و اخبار و داستانهایی از گذشتگان و تشابهی که میان شما و ایشان است و اندرزهایی برای پرهیزکاران بر شما نازل کردیم، تا شما عبرت گیرید و اهل تقوی- که استعداد پذیرش دارند- سود ببرند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۶

سوره النور (۲۴): آیات ۳۵ تا ۳۸ ... ص: ۱۳۶

اشاره

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳۵) فِي يُثُوتِ آذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (۳۶) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (۳۷) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۸)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۷

ترجمه ... ص: ۱۳۷

خدا روشنی بخش آسمانها و زمین است. مثل نورش مانند چراغدانی است که در آن چراغی است و چراغ در شیشه ای است. گویا شیشه ستاره درخشانی است که از روغن درخت مبارک زیتون که نه شرقی و نه غربی است فروغ می گیرد که اگر چه آتشی به آن نرسد نزدیک است که روشنی بخشد. نوری است بر نور. خدا هر که را خواهد برای نورش هدایت کند و مثل ها را برای مردم می زند و خدا بهر چیزی داناست. این چراغ در خانه هایی است که خدا اذن داده برافراشته شوند و در آنها نام خدا برده شود و مردانی که تجارت و بیع آنها را از یاد خدا و اقامه نماز و زکات باز نمیدارد و از روزی که دلها و دیده ها در آن روز منقلب می شوند، می ترسند، در آن خانه ها تسبیح خدا میکنند. تا

خدا بهتر از آنچه عمل کرده اند، آنها را پاداش دهد و از فضل خود برای آنها زیاد کند و خدا هر که را بخواهد بیحساب روزی میدهد.

قرائت ... ص: ۱۳۷

دری: ابو جعفر و ابن کثیر و یعقوب به ضم دال و تشدید یاء و ابو عمرو به کسر دال و همزه آخر خوانده اند بنا بر اول منسوب به «در» یا در اصل «دری» بوده و همزه قلب به یاء شده است.

یوقد: ابو جعفر و ابن کثیر و یعقوب «توقد» و ابو عمرو و ابو بکر و حمزه «توقد» و دیگران «یوقد» خوانده اند.

قرائت اخیر فاعل فعل «مصباح» و قرائت دوم فاعلش «زجاجه» به تقدیر «مصباح- الزجاجه» و بنا بر قرائت «توقد» فاعل خود زجاجه است.

یسبح: ابو بکر و ابن عامر بفتح باء و دیگران به کسر خوانده اند. طبق قرائت اول جار و مجرور نائب فاعل است.

اعراب ... ص: ۱۳۷

نُورُ السَّمَاوَاتِ: خبر «اللَّهِ» به معنی «ذو نور» یا به معنی «منور» و «السَّمَاوَاتِ» مفعول آن.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۸

فِيهَا مِصْبَاحٌ: این جمله در محل جر و صفت «مشکاه» است.

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ: در محل رفع و صفت «مصباح».

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ: این جمله در محل جر و صفت «زجاجه» است.

زیتونه: بدل از «شجره» و بقیه صفت.

نُورٌ عَلَى نُورٍ: خبر مبتداء محذوف.

فِي بَيْوتٍ: متعلق به محذوف و صفت «مشکاه».

بِغَيْرِ حِسَابٍ: در محل نصب و صفت مفعول محذوف.

مقصود ... ص: ۱۳۸

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ: در باره معنی آن اختلاف است: ۱- خدا هدایت- کننده اهل آسمانها و زمین بسوی مصالح ایشان

است. ۲- خدا بوسیله خورشید و ماه و ستارگان آسمانها و زمین را روشن میکند ۳- خداوند زینت بخش آسمانهاست به فرشتگان و زینت بخش زمین است به پیامبران و علماء. اینکه در صفت خدا نور وارد شده، بخاطر این است که هر نفعی و هر احسان و انعامی از جانب خداست. درست مثل این است که گفته شود: فلانی رحمت و فلانی عذاب است. یعنی رحمتش زیاد یا عذابش زیاد است. شاعر گفته است:

الم تر انا نور قوم و انما یبین فی الظلماء للناس نورها

یعنی: نمی بینی که ما نور قومی هستیم و در تاریکیها نور مردم آشکار میشود؟

منظور این است که ما به آنها فایده میرسانیم.

ابو طالب نیز در مدح پیامبر اسلام می گوید:

و ابیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للارامل

یلوذ به الهلاک من آل هاشم فهم عنده فی نعمه و فواضل

او نفع و احسانش بسیار است و از ابر بوسیله صورت او

طلب باران می شود.

فریاد رس یتیمان و پناه بیوه زنان است. در ماندگان بنی هاشم به او پناه می برند و در پیشگاه او در نعمت و سعادتند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۳۹

مقصود ابو طالب از «ابیض» سفیدی صورت نیست. بلکه منظورش زیادی فضل و احسان و نفع و راهنمایی اوست. بهمین جهت است که خداوند نیز در باره او می فرماید:

«سِرَاجاً مُنِيراً» (چراغ روشن: فرقان ۶۱).

مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ: در این باره چند وجه است:

۱- مثل نور خدا- که همان ایمان است که در قلب است و وسیله هدایت مؤمنین است- مانند چراغدانی است که در آن چراغ است. ۲- مثل نور خدا- که همان قرآن است در دلها- مانند چراغدانی است که در آن چراغ است. ۳- مثل محمد (ص)- که بواسطه شرافتش نور خدا و منسوب به خداست- مانند چراغدانی است که در آن چراغ است. ۴- نور خدا همان دلایل توحید و عدل اوست که از فرط ظهور همچون نور است. ۵- مقصود از نور طاعت است. یعنی مثل طاعت خدا در دل مؤمن، مانند چراغدانی است که در آن چراغ است.

مقصود از «مشکاه» روزنه ای است در دیوار که شیشه ای جلو آن میگذارند.

سپس چراغ را پشت شیشه قرار می دهند و روزنه راه دیگری دارد که چراغ در آن گذارده شود. برخی گویند: پایه قندیل است که فتیله در آن قرار داده میشود و آن پایه هم مثل روزنه است. مقصود از مصباح چراغ است. اینکه بالاخص زجاجه یعنی شیشه را ذکر میکند، بخاطر این است که از همه اجسام صافی تر و صیقلی تر است

و چراغ در داخل آن بهتر نور میدهد.

الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ: آن شیشه همچون ستاره بزرگ و درخشانی است که بگونه درّ دارای صفا و نور و پاکی است. اگر «دری» از «درأ» باشد، یعنی در تراوش نور سریعتر است.

يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكٌ زَيْتُونُهُ: این چراغ از روغن درخت مبارک زیتون برافروخته می شود. اینکه درخت زیتون را مبارک می نامد، بخاطر این است که منافع آن زیاد است. زیرا از روغن آن برای روشن کردن چراغ و خوردن و دباغی استفاده میشود و چوب آن نیز برای سوختن قابل بهره برداری است و خاکستر آن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۰

برای شستن ابریشم مورد استفاده است و برای جدا کردن روغن آن احتیاج به فشردن ندارد. برخی گویند: علت اینکه زیتون را ذکر میکند بخاطر این است که روغن آن بهتر می سوزد. برخی گویند: بخاطر این است که اولین درختی که پس از طوفان نوح روئید، درخت زیتون بود و محل روئیدن آن جایگاه انبیاء بوده است، برخی گویند: بخاطر این است که هفتاد پیامبر - از جمله ابراهیم (ع) - آن را مبارک ساخته اند.

بدینجهت مبارک نامیده شده است.

لَا شَرْقِيَّهِ وَلَا غَرْبِيَّهِ: نه سایه مشرق بر آن می افتد نه سایه مغرب و همیشه از نور خورشید استفاده می برد و در پناه کوهی یا درختی یا دوره ای قرار نگرفته است.

بهمین جهت روغن آن زرد است. برخی گویند: یعنی درخت دنیا نیست تا شرقی یا غربی باشد. برخی گویند: یعنی نه چنان است که از سایه بهره نگیرد و نه چنان است که از خورشید بهره نگیرد بلکه از هر دو بهره میگیرد. برخی گویند:

یعنی نه از شرق است و نه از غرب. تا روغن آن کم و نور آن ضعیف باشد. بلکه از شام است.

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ: چنان روغن آن صفا دارد که نزدیک است بدون اینکه آتشی به آن برسد، شعله ور شود.

آیا مقصود از مشبه (نور) و مشبه به چیست؟ در اینباره اقوالی است:

۱- این مثل را خداوند برای پیامبرش آورده. بنا بر این مشکات سینه او و زجاجه قلب او و مصباح نبوت اوست که نه شرقی است و نه غربی. یعنی نه یهودی است و نه مسیحی و از ابراهیم که درخت مبارک نبوت است، شعله می گیرد و نور نبوت او چنان است که و لو تکلم نکند، نزدیک است که برای مردم آشکار گردد. چنان که آن روغن نیز بدون آتش میخواهد شعله گیرد. برخی گفته اند: مقصود از مشکات ابراهیم و زجاجه اسماعیل و مصباح محمد (ص) است. چنان که این حضرت سراج هم نامیده شده است. پیامبر خدا از شجره مبارکه ابراهیم و از پیامبران ابراهیمی است و اکثر انبیاء چنینند. ابراهیم نه شرقی است نه غربی، نه یهودی است نه مسیحی، مسیحیان به مشرق و یهود به مغرب نماز میخوانند. اینکه میگوید: نزدیک است روغن آن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۱

بدون آتش شعله ور شود، یعنی نزدیک است نیکیه‌های حضرت رسول، پیش از آنکه به او وحی شود، آشکار گردد.

نُورٌ عَلَى نُورٍ: حضرت محمد پیامبری است از نسل پیامبری.

برخی گفته اند: مشکات عبد المطلب و زجاجه عبد الله و مصباح پیامبر خداست که نه شرقی است و نه غربی بلکه مکی است

مکه وسط دنیاست.

از امام رضا (ع) نقل شده که: مائیم مشکات و مصباح محمد (ص) است که خدا به ولایت ما هر که را دوست دارد، هدایت می کند.

امام باقر (ع) در باره «کَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِضِيَّابُحٌ» فرمود: نور علم است در سینه پیامبر و زجاجة سینه علی (ع) است که علم پیامبر به سینه او منتقل گردید. نور علم از درختی مبارک فروغ می گیرد که نه شرقی و نه غربی و نه یهودی و نه مسیحی است.

«يَكَاذُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» یعنی عالم آل محمد (ص) به علم خود سخن می گوید، پیش از آنکه از او سؤال شود. «نُورٌ عَلَى نُورٍ» یعنی امامی مؤید به نور علم و حکمت، از پی امامی از آل محمد است از زمان آدم تا روز قیامت، اینان اوصیاء خداوند که آنها را خلیفه و حجت خویش در روی زمین قرار داده و در هر عصری یکی از آنها خواهند بود.

ابو طالب نیز در باره پیامبر خدا می گوید:

«تویی محمد امین، بزرگ و نیکو و برگزیده، از برگزیدگان پاکی که گرامی بودند و نسلشان پاک بود. تویی سعادتمند، از سعادتمندان و سعادتمندان ترا تحت حمایت در آورده اند. از زمان آدم، همیشه وصی ارشاد کننده ای در میان ما بوده است، سخن ترا راست می شناسم. سخنی که باطل نمیشود، از آن روزی که طفل بودی، همیشه راست می گفتی».

تحقیق این است که شجره مبارکه ای که در آیه ذکر شده، درخت تناور تقوی و رضوان است، عترت پیامبر درختی است که اصلش نبوت و تنه اش امامت و شاخه - هایش تنزیل و برگهایش تأویل و خادمانش جبرائیل و میکائیلند.

ترجمه مجمع

۲- این مثل را خداوند برای مؤمن زده است. مشکات نفس مؤمن و زجاجه سینه او و مصباح، ایمان و قرآن است در قلب مؤمن که از درخت مبارک اخلاص در برابر خدای یکتا شعله می گیرد. این درخت سر سبز و زیباست و همچون درختی که بدرختان دیگر پیچیده شده، تا از تابش خورشید در هر حال بر کنار است. مؤمن هم از سستی و نگرانی بر کنار است. مؤمن همواره میان چهار حالت است. اگر عطا شد، شکر میکند و اگر مبتلا شد، صبر میکند و اگر حکم کرد، عدالت می کند و اگر سخن گفت، راست می گوید. او در میان مردم، مثل زنده ای است که در میان قبرها حرکت میکند. کلامش و علمش و دخول و خروجش و سرانجام کارش همه نور است.

۳- این مثل در باره قرآن است در قلب مؤمن، همانطوری که چراغ نور افشانی میکند و از آن چیزی کاسته نمیشود. قرآن هم هدایت میکند و به آن عمل می شود.

پس مصباح، قرآن و زجاجه، قلب مؤمن و مشکات زبان و دهان مؤمن و درخت مبارک، درخت وحی است که اگر خوانده هم نشود، نزدیک است که خود را آشکار سازد.

برخی گویند: نزدیک است دلیلهای خدا برای کسانی که در باره آنها اندیشه کنند، روشنی دهد، اگر چه قرآن هم نازل نشده بود. قرآن نوری است بر نور. نوری است با دلیلهای دیگر که قبل از آن بودند. مؤمنین از همه این نورها استفاده می برند.

پس مقصود از «نُورٌ عَلَى نُورٍ» پشت سر هم قرار گرفتن دلیلهاست و دلیلهای به ترتیب هستند و تا عاقل

قبلی ها را نیاموزد، بعدیها را نمی آموزد، اگر کسی ترتیب را رعایت نکند، استفاده ای نمیرد.

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ: خدا هر که را بخواهد بدین و ایمان هدایت می کند و بقولی یعنی هر که را مصلحت بداند برای نبوت و ولایت هدایت می کند.

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ: خداوند بمنظور نزدیک کردن فهمها و آسان کردن درک، برای مردم مثلها می زند.

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ: خداوند بهر چیزی داناست و هر چیزی را در جای خود قرار میدهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۳

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ: مشکات در مسجدهایی است که خداوند اذن داده است که رفیع شوند. چنان که پیامبر خدا فرمود: مساجد خانه های خدایند در زمین و همانطوری که ستارگان به اهل زمین نور میدهند، مساجد هم به اهل آسمان نور میدهند. برخی گفته اند: مقصود چهار مسجد است که بدست پیامبران ساخته شده اند:

کعبه که ابراهیم و اسماعیل بنا کردند، بیت المقدس که سلیمان بنا کرد، مسجد مدینه و مسجد قبا که پیامبر عالیقدر اسلام بنا کرد. برخی گفته اند: مقصود از خانه هایی که خدا اذن داده، رفع شوند، خانه های انبیاء است. از پیامبر خدا (ص) نیز روایت شده است که منظور بیوت انبیاء است. ابو بکر سؤال کرد: یا رسول الله خانه علی و زهراء هم از همان بیوت است؟ فرمود: بله، بالاتر از آنهاست. مؤید این مطلب این است که قرآن می گوید: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (اراده خداست که شما اهل این بیت را از پلیدی پاک کند و تطهیر نماید: احزاب ۳۳) و نیز: «رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ الْبَيْتِ» (رحمت و برکات خدا بر شما اهل خانه:

هود (۷۳) مقصود از رفع بیوت انبیاء، تعظیم و پاک کردن آنها از آلودگیهاست و مقصود از تطهیر پاک کردن از معصیتهاست. برخی گفته اند: مقصود این است که در این خانه ها رفع حوائج بسوی خدا شود.

و يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُهُ: و در این خانه ها کتاب خدا خوانده شود یا اسماء نیکوی او برده شود.

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ: در این خانه ها مردمی که تجارت و بیع، آنها را از یاد خدا و اقامه نماز و دادن زکات- یا پاک ساختن عمل- باز نمیدارد، صبح و شام خدا را تسبیح می کنند. گفته اند: مقصود از تسبیح کردن، نماز خواندن است. زیرا هر تسبیحی در قرآن نماز است.

برخی گفته اند: مقصود از تسبیح کردن، تنزیه و پاک شمردن خداست، در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۴

ذات و افعالش از همه نقائص.

از امام صادق و پدرش (ع) روایت است که: اینها مردمی هستند که وقت نماز تجارت را ترک کرده، به نماز روی می آورند و اجر آنها از کسی که تجارت کند، بزرگتر است.

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ: آنها مردمی هستند که از روز قیامت که روز انقلاب و دیگرگونی حالت دلها و چشمهاست و روز سوختن و پخته شدن اعضاء بدن است، می ترسند.

برخی گویند: یعنی دلها میان بیم و امید و چشمها گاه بسمت راست و گاه به سمت چپ متوجهند، تا ببینند نامه اعمال از کدام طرف داده میشود. آیا از سمت راست یا از سمت

برخی گویند: یعنی دلها جابجا شده، بحنجره ها می رسند و چشمها نابینا می گردند.

برخی گویند: یعنی دلها از حال شک به حال ایمان و یقین می رسند و چشمها از حال حیرت به رشد و راهنمایی می رسند. آنها که در دنیا شک داشتند، یقین پیدا میکنند و بر علم و بصیرتشان افزوده میشود. چنان که قرآن میفرماید: «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَبَصِيرَتِكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» (پرده را از پیش چشم تو برداشتیم و چشم تو امروز تیز بین است: ق ۲۲) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ: اینکارها را به این منظور انجام میدهند که خدا آنها را نیکوتر از عملی که کرده اند پاداش دهد و بر آنها تفضل کند.

وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ: ثواب به حساب است و تفضل بدون حساب است. یعنی خدا هر که را بخواهد از راه تفضل و کرم و بدون حساب، مورد بخشش قرار میدهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۵

نظم آیات ... ص: ۱۴۵

قبلا قوانین سعادتبخش دینی را تعلیم داد. سپس این نکته را بیان کرد که همه منافع اهل آسمانها و زمین - که از آنها بنور تعبیر شده - بدست خداست. برخی گویند: این آیات بمنزله علت مطالب قبل است. یعنی ما آیات و مواظ را نازل کردیم، بخاطر اینکه هدایت اهل آسمانها و زمین بدست ماست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۶

سوره النور (۲۴): آیات ۳۹ تا ۴۰ ... ص: ۱۴۶

اشاره

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۳۹) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (۴۰)

ترجمه ... ص: ۱۴۶

آنان که کافر شدند، اعمال ایشان مانند سرابی است در بیابان ها که تشنه آن را آب پنداشته، همین که نزد آن آمد، چیزی نمی یابد و خداوند را نزد آن می یابد و حسابش را تمامی می رسد و حساب خدا سریع است. یا مانند ظلماتی است در دریایی موج که موجی روی موجی آن را پوشیده و بر موج ابری است. ظلمتها بر یکدیگر.

هنگامی که دست خود را بیرون آورد، نزدیک است که آن را نبیند و هر که خدا برایش نوری قرار نداد، نوری ندارد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۷

قرائت ... ص: ۱۴۷

سحاب: این کثیر بدون تنوین و به اضافه و دیگران به تنوین خوانده اند. بنا بر قرائت دوم «ظلمات» خبر مبتداء محذوف است.

لغت ... ص: ۱۴۷

سراب: تصویری است از آب که هنگام نیمروز و در شدت گرما از دور بچشم می رسد و انسان خیال میکند آب جاری است.

قیعه: جمع (قاع) بیابان وسیع لجه البحر: موج عظیم دریا که همچون دیواری مانع از دیدن ساحل می شود.

مقصود ... ص: ۱۴۷

اکنون مثلی در باره کفار آورده، می فرماید:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً: مردمی که اعمال نادرستی انجام میدهند و معتقدند که صحیح است، اعمال ایشان مانند سرابی است در بیابانی وسیع که شخص تشنه گمان میکند، آب است.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا: همین که پس از مدتی راه پیمایی به محل سراب می رسد، می بیند زمینی است بی آب. شخص کافر هم گمان میکند، اعمالی که انجام داده، نافع است و برایش ثواب دارد و حال آنکه چنین نیست.

وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ: کافر وقتی که بسوی عمل سراب مانند خود رفت و آن را چیزی نیافت، خدا را نزد آن می یابد و جزای کفرش را از خدا میگیرد.

این قسمت بر حسب ظاهر در باره تشنه ای است که دنبال آب میگردد. اما در حقیقت در باره کفار است. زیرا چون تشنه را مثل از کفار آورد، خبر از حال او را مانند خبر از حال کافران قرار داد. مقصود این است که کافر امروز جزای خدا را می یابد.

بقولی یعنی: خدا را در کمین خود می بیند و کیفر خود را می ستاند.

وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ: حساب خداوند سریع است و حساب یکی او را از حساب دیگری باز نمیدارد و حساب همگان را با هم می رسد. از علی (ع) پرسیدند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۸

«چگونه خداوند حساب همه

را با هم می رسد؟» فرمود: همانطوری که همه را در یک حال روزی می دهد. برخی گویند: منظور از این مثل عتبه بن ربیعہ است که در عصر جاهلیت، در جستجوی دین بود و پس از طلوع اسلام، از دین رو گردان شد.

اکنون مثل دیگری در باره کفار آورده، می فرماید:

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجْجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ:

یا اینکه کردار آنها مانند ظلماتی است در دریایی که موجش کوه پیکر است و ساحل آن دیده نمیشود و موجی روی موجی قرار دارد و روی موج را ابر پوشانده است.

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ: ظلمت ها روی یکدیگرند: ظلمت دریا، ظلمت موج و ظلمت ابر.

مقصود این است که کافر کارها را از روی حیرت انجام می دهد و رشد پیدا نمی کند و بواسطه جهل و حیرت، همچون کسی است که گرفتار این ظلمت هاست. زیرا عمل و سخن و اعتقادش همه ظلمانی است. ابی گوید: کافر گرفتار پنج ظلمت است: سخنش ظلمت، عملش ظلمت، محل داخل شدنش ظلمت، محل خارج شدنش ظلمت و سرانجام او در قیامت نیز ظلمت است.

إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا: وقتی دست خود را بیرون آورد، از فرط تاریکی نزدیک است که آن را مشاهده نکند. برخی گویند: یعنی دست خود را نمی بیند و برخی گویند: یعنی دست خود را با مشقت و دشواری می بیند.

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ: آنکه خداوند برایش راه نجاتی قرار نداده است، راه نجاتی ندارد. برخی گویند: یعنی هر که در روز قیامت از نور خدا محروم است، نور ندارد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۴۹

اشاره

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (۴۱) وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (۴۲) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ (۴۳) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (۴۴) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۵)

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴۶)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۰

ترجمه ... ص: ۱۵۰

آیا نمی بینی که آنها که در آسمانها و زمینند و مرغانی که صف بسته اند، برای خداوند تسبیح میکنند؟ خدا به نیایش و تسبیح همگی عالم است و خدا به کردار ایشان داناست. خدا راست ملک آسمانها و زمین و بازگشت بسوی خداست. آیا نمی بینی که خداوند ابری را سوق میدهد و قطعات آن را بیکدیگر ضمیمه میکند؟ آن گاه آن را متراکم میکند و می بینی که قطرات باران از خلال آن خارج می شوند و از ابرهای متراکمی که در آسمان است تگرگ نازل میکند و بهر که بخواهد می رساند و از هر که بخواهد منصرف می گرداند. نزدیک است که درخشش برق آسمان چشمها را ببرد. خداوند شب

و روز را میگرداند و در این کار، عبرتی است برای صاحبان بصیرت.

خدا هر جنبنده ای را از آب آفریده است: برخی از آنها بر شکم راه میروند و برخی بر دو پا و برخی بر چهارپا. خدا هر چه خواهد خلق میکند. خدا بر هر چیزی قادر است. ما آیاتی بیان کننده فرستادیم و خدا هر که را خواهد براه راست هدایت می کند.

قرائت ... ص: ۱۵۰

یذهب: ابو جعفر از باب افعال خوانده و دیگران به ثلاثی مجرد. بنا بر قرائت اول باء زائده است.

لغت ... ص: ۱۵۰

از جاء: سوق دادن.

رکام: متراکم ودق: باران ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۱

خلال: جمع خلل، فرجه میان دو چیز برد: تگرگ سنا: درخشید.

اعراب ... ص: ۱۵۱

صافات: حال از «الطیر» مَتَنَ السَّمَاءِ: «من» حرف ابتداء مِنْ جِبَالٍ: «من» برای تبعیض. بدل از «مِنَ السَّمَاءِ» و «فِیْهَا» متعلق به محذوف صفت «جبال» مِنْ بَرَدٍ: «من» حرف جنس. متعلق به محذوف و صفت «جبال» و مفعول «ینزل» محذوف است.

عَلَى بَطْنِهِ: در محل نصب و حال و همچنین «عَلَى رِجْلَیْنِ» و «عَلَى أَرْبَعٍ» کلمه های «من» به معنی «ما» است.

مقصود ... ص: ۱۵۱

اکنون این مطلب را بیان میکند که آیات خدا برای خداشناسان خردمند، نور است. می فرماید:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: آیا نمی بینی که تمام عقلاء در آسمانها و زمین خدا را تسبیح و تقدیس و تنزیه میکنند و او را از صفاتی که لایق جنابش نیست پاک می شمارند؟ برخی گویند: تنها مقصود عقلاء نیست. بلکه غیر عقلاء را هم شامل میشود.

و الطَّيْرُ صَافَّاتٍ: و نیز مرغانی که پرها را در هوا گشوده اند به زبان نیاز و حدوث او را تسبیح می کنند و بر قدرت نامتناهی او دلالت دارند.

كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ: خداوند به نماز و تسبیح همه آنها عالم است.

برخی گویند: نماز از انسان و تسبیح از دیگر موجودات است. برخی گویند: یعنی همه موجودات به نماز و تسبیح خود آشنایند و آنها را به دقت انجام میدهند. اما

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۲

معنی اول بهتر است. زیرا موجودات بر دلالت خود بوحدانیت حق آگاه نیستند ولی خداوند بر دلالت آنها آگاه است.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ: خداوند به کردار آنها آگاه است و جزای آنها را میدهد.

وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: سیاست و تدبیر کامل آسمانها و زمین، مخصوص

خداوند یکتاست که قادر بر خلق اجسام است و جز او قادر نیست.

وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ: روز قیامت همه بسوی خدا بازگشت می کنند.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ: آیا نمیدانی که خداوند ابری را بسوی منطقه ای سوق میدهد و قطعات آن را بیکدیگر وصل کرده، بصورت قطعه واحدی در می آورد، آن گاه آنها را متراکم می سازد و بدنبال این مراحل، قطرات باران از خلال ابر خارج می شود و بر زمین می بارد؟

وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ: و از کوه های تگرگی که در ابر است تگرگ می فرستد. منظور از سماء ابر است. زیرا بهر چه بالای سر باشد و سطح بالا را بپوشاند، سماء گفته می شود. ممکن است تگرگ ها در ابر جمع شوند و به شکل کوه در آیند، سپس نازل گردند.

برخی گویند: مقصود این است که خداوند به اندازه کوهی تگرگ از آسمان نازل می کند. زیرا وقتی که می گوییم- مثلاً- دو خانه از کاه، یعنی مقدار دو خانه از کاه. برخی گفته اند: مقصود این است که در همین آسمان- نه ابر- کوه هایی از تگرگ آفریده شده است «۱».

(۱)- اینکه گفته شود در آسمان کوه هایی از تگرگ آفریده شده است، قابل قبول نیست.

همچنین اینکه گفته شود به اندازه کوهی، تگرگ از آسمان بر زمین نازل می شود چندان جالب بنظر نمیرسد. آنچه که ظاهر و صریح آیه است، این است که از کوه های یخ یا تگرگی که در آسمان است خداوند تگرگ نازل می کند. بدیهی است که تگرگ از ابر نازل می شود و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص:

فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ: خداوند هر که را بخواهد گرفتار تگرگ می کند و بوسیله تگرگ به زراعت و مال ایشان ضرر می رساند و هر که را بخواهد از آن مصون میدارد. بنا بر این اصابت تگرگ بلا و صرف آن نعمت است.

يَكَادُ سَيَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ: شدت درخشندگی برق های آسمانی چنان است که نزدیک است بینایی را از چشمها سلب کند. مثل «يكاد البرق يخطف ابصارهم» (نزدیک است که برق دیده ها را ببرد: بقره ۲۰).

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ: شب و روز را خداوند در پی یکدیگر قرار میدهد و قسمتی از یکی از آنها کم کرده، داخل دیگری میکند.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ: در این کار خداوند برای صاحبان عقل و بصیرت، دلالت و عبرتی است.

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ: خداوند هر حیوان جنبنده ای که بر زمین حرکت می کند، از نطفه آفریده است، اینکه نطفه را آب نامیده، بخاطر این است که اصل در آفرینش موجودات آب است، در جایی دیگر میفرماید: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (هر موجود زنده ای را از آب آفریدیم: انبیاء ۳۰) فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ: دسته ای از موجودات زمینی، مثل مار و ماهی و کرم بر شکم حرکت می کنند و دسته ای از آنها مثل انسان و مرغها بر دو پا راه می روند و دسته ای دیگر، مثل چهار پایان بر چهار پا راه می روند. در اینجا از ذکر موجوداتی که بیشتر از چهار پا دارند، خودداری کرده. علت این است که و لو حیوان بیشتر از چهار

(مقتضای این بیان است که خود ابر کوه تگرگ یا یخ است. خوشبختانه پس از اختراع هواپیما و امکان پروازهای بلند این حقیقت به ثبوت رسید و خلبانان در ارتفاعات بیش از ده کیلومتر متوجه شدند که در سطح بالای ابرها پرده های بافته شده از یخ وجود دارد. گویی ابر کوهی عظیم بوده که قسمت بالای آن از سوزنهای یخ و برگه های برف مستور و گاهی از تگرگ پوشیده شده بود. دانشمند شوروی کولوبکف چندین بار کوه های ابر و کوه های برف استعمال می کند (رک: باد و باران در قرآن ۱۳۴۴ قم ص ۶۵ و ۱۴۱)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۴

باشد، در موقع حرکت بر چهار پا اعتماد میکنند و به بقیه نیاز ندارد. وانگهی حیوانی که بر بیشتر از چهار پا حرکت می کند، مثل حیوانی است که بر چهار پا حرکت می کند و با او چندان تفاوتی ندارد.

امام باقر (ع) فرمود: بعضی هم بر بیشتر از چهار پا حرکت می کنند.

يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ: خدا هر موجودی را که اراده کند، خلق می کند.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: زیرا بر هر چیزی قادر است و اینکه حیوانات با اینکه از یک اصلند، با یکدیگر مختلفند، دلیل است بر کمال قدرت خداوند متعال و علم و حکمت او.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ: ما دلیلهای واضح و روشنی نازل کرده ایم.

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: خداوند هر یک از افراد انسان را که بخواهد براه ایمان یا بهشت هدایت می کند. برخی گویند: یعنی در آخرت هدایت می کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۵

سوره النور (۲۴): آیات ۴۷ تا ۵۲ ... ص: ۱۵۵

اشاره

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ

و بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (۴۷) وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (۴۸) وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (۴۹) أَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۵۰) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵۱)

وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۵۲)

ترجمه ... ص: ۱۵۵

می گویند: بخدا و رسول ایمان آوردیم و اطاعت کردیم. سپس گروهی از آنها بعد از آن روی گردان می شوند و مؤمن نیستند و چون بسوی خدا و رسولش دعوت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۶

شوند که میان آنها حکم کند، گروهی از آنها اعراض میکنند. اگر حق برای آنها وقوع پیدا کند، با اعتقاد به آن روی آور می شوند. آیا در دلشان مرض است یا شک دارند یا می ترسند که خدا و رسولش بر آنها ظلم کنند؟ بلکه اینان ستمکارانند.

گفتار مؤمنین این است که چون بسوی خدا و رسول دعوت شوند که میان آنها حکم کند، گویند: شنیدیم و اطاعت کردیم و اینان رستگارانند و هر کس خدا و رسولش را اطاعت کند و از خدا بترسد و تقوی پیشه کند، رستگار است.

قرائت ... ص: ۱۵۶

یتقه: ابو جعفر و قالون از نافع و یعقوب بکسر قاف و کسر هاء- بدون اشباع- و ابو عمرو و حمزه و ابو بکر به سکون قاف و کسر هاء- بی اشباع و دیگران به کسر قاف و کسر هاء- با اشباع- خوانده اند. عدم اشباع هاء بخاطر این است که کسره قاف پیش از هاء لازم نیست و می تواند در حالت رفع پیش از هاء یاء در آید. وجه سکون هاء این است که: یاء و واوی که به آن وصل می شود، زائد است. بنا بر این ضمیر مجرد از واو و یاء و بحسب اصل ساکن شده است.

لیحکم: ابو جعفر به صیغه مجهول خوانده است.

لغت ... ص: ۱۵۶

اذعان: پذیرش سریع حیف: ستم فوز: بهره مند شدن از خیر فراوان.

شأن نزول ... ص: ۱۵۶

گفته اند: آیه در باره مردی از منافقین نازل شده است که میان او و یک یهودی اختلافی بود. یهودی او را دعوت کرد که

برای داوری خدمت رسول خدا روند ولی منافق میخواست که پیش کعب بن اشرف روند.

بلخی گوید: عثمان از علی (ع) زمینی خریده بود که بواسطه بیرون آمدن سنگهایی از آن میخواست رد کند. علی (ع) قبول نکرد و فرمود: میان من و تو پیامبر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۷

خدا. عثمان گفت: حکم بن ابی العاص. زیرا پیامبر پسر عموی تست و به نفع تو حکم می کند! قریب به همین مضمون از امام باقر (ع) روایت شده است.

مقصود ... ص: ۱۵۷

و يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا: می گویند خدا را به یکتایی و رسولش را به رسالت تصدیق می کنیم و مطیع هستیم.

ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ: آن گاه گروهی از آنها پس از اقرار به ایمان روی گردان می شوند.

وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ: اینان که ادعای ایمان می کنند و از حکم خدا و رسول روی گردانند، ایمان ندارند.

از این آیه، استفاده میشود که اگر کسی به زبان ادعای ایمان کند، مؤمن نیست.

زیرا اگر مؤمن بود، در این آیه، نفی ایمان از وی نمی شد.

وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ:

هنگامی که بسوی کتاب خدا و حکم و شریعت او و حکم رسولش دعوت می شوند تا میان آنها حکم کند، گروهی از آنها اعراض می کنند. اینکه پس از نام خدا، رسول را ذکر میکنند، بخاطر این است که حکم رسول به امر خداست و حکم خدا و رسول یکی است.

وَ إِنْ يَكُنْ

لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ: اگر بدانند که آنچه حق است واقع می شود و با آن مواجه می شوند، بسوی پیامبر آمده، به سرعت ایمان می آوردند و تسلیم می شدند. سپس در رد آنها می فرماید:

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: آیا اینان در دل خود نسبت به نبوت تو شک دارند و گرفتار نفاقند؟ این استفهام برای تقریر است. یعنی چنین است. البته چنین بیانی برای نکوهش و توبیخ رساتر است. مقصود این است که نبوت تو ظاهر است و احتیاجی به شاهد و بینه ندارد. نکوهش بر آنهاست که گرفتار نفاقند. شاعر می گوید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۸

الستم خير من ركب المطايا و اندی العالمين بطون راح

آیا شما بهترین سوارکاران و سخاوتمندترین افراد نیستید؟ (یعنی هستید و مدح است. بر خلاف آیه که جمله استفهام در آنجا مثبت است، یعنی گرفتار نفاق هستید و منظور مذمت است).

أَمْ ارْتَابُوا: یا اینکه آیا آنها از تو چیزی دیده اند که بخاطر آن در باره تو گرفتار شک و تردید شده اند؟

أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ: یا اینکه آیا می ترسند که خداوند بر آنها ظلم کند و پیامبر در داوری خود از راه حق منحرف شود؟ بدیهی است که عدم قبول سخنان پیامبر بخاطر یکی از امور مذکور است. از این جهت است که به دنبال آن میفرماید:

بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ: هیچکدام از امور مذکور درست نیست. بلکه خود آنها ظالمند و بخود و دیگران ظلم کرده اند.

از این آیه استفاده میشود که ترس از ظلم خدا بر خلاف دین است و اگر کسی یقین به ظالم بودن خدا داشته باشد، در مخالفت

دین صریحتر است.

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا: سخن مؤمنین این است که هنگام دعوت بسوی خدا و رسولش، می گویند: سخن پیامبر را شنیدیم و امرش را اطاعت کردیم. اگر چه امر پیامبر برای آنها ضرر داشته باشد.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ: اینها در پیشگاه خداوند مزد می گیرند. از امام باقر (ع) نقل شده که منظور از آیه علی (ع) است.

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ: آنها که فرمان خدا را اطاعت کنند و از کیفر نافرمانی بیمناک باشند و به وسیله امتثال اوامر و ترک نواهی تقوی پیشه کنند، رستگارانند. برخی گویند: یعنی از گناه گذشته می ترسند و نسبت به آینده تقوی دارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۵۹

نظم آیات ... ص: ۱۵۹

آیه اول متصل است به «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» و ضمیر «يقولون» به «الناس» برمیگردد. اگر چه مقصود بعضی از آنهاست. برخی گویند: چون قبلا در باره مؤمن و کافر سخن گفته است، در اینجا در باره منافق سخن میگوید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۰

سوره النور (۲۴): آیات ۵۳ تا ۵۵ ... ص: ۱۶۰

اشاره

وَأَقْبَسُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيُنْزِلَ أَمْرَهُمْ لِيَخْرِجَنَّهُ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَهُ مَعْرُوفَهُ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۵۳) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۵۴) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۵۵)

ترجمه ... ص: ۱۶۰

به سوگندهای سخت به خدا سوگند یاد کردند که اگر آنها را فرمان دهی بیرون

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۱

روند. بگو سوگند یاد نکنید. طاعتی است معروف. خدا به کردارتان داناست. بگو خدا را اطاعت کنید و پیامبر را اطاعت کنید و اگر روی گردان شوند، بر اوست آنچه بدان تکلیف شده و بر شماست آنچه بدان تکلیف شده اید و اگر او را اطاعت کنید، هدایت می شوید و نیست بر پیامبر مگر اعلام آشکار. خداوند کسانی از شما را که ایمان آورده و عمل صالح می کنند وعده کرده که همانطوری که پیشینیان را خلیفه کرد، آنها را در روی زمین خلیفه کند و دیشان را که برای ایشان پسندیده است، برای آنها تمکین بخشد و پس از ترس آنها را ایمنی بخشد که مرا بپرستند و چیزی را شریک من نسازند و کسی که بعد از آن کافر شود، فاسق است.

قرائت ... ص: ۱۶۱

استخلف: ابو بکر بضم تاء و دیگران بفتح خوانده اند.

لیدلنهم: ابن کثیر و ابو بکر و یعقوب و سهل به باب افعال و دیگران به باب تفعیل خوانده اند. تبدیل تغییر حال و ابدال، چیزی را بجای چیزی گذاشتن است.

اعراب ... ص: ۱۶۱

جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ: فعل محذوف و مصدر جانشین اسم فاعل و حال است.

طَاعَهُ مَعْرُوفَةً

: مبتدأست و خبر آن حذف شده. یعنی: افضل لكم.

یعبدوننی: جمله مستأنفه یا حال.

مقصود ... ص: ۱۶۱

به پیامبر خدا می گفتند که: سوگند بخدا، اگر ما را امر به خروج و شرکت در میدان جنگ کنی، ترا اطاعت میکنیم. لذا می فرماید:

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَهُ مَعْرُوفَةً

: آنها غلیظترین سوگندها یاد کردند که اگر ما را امر کنی که به جنگ برویم، می رویم، به آنها بگو: قسم نخورید. اطاعت پیامبر، از روی اخلاص و صدق، بهتر است از قسمی که تصدیق آن نکنید.

إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

: خداوند بکردار شما آگاه است و اگر بزبان

اظهار موافقت و به عمل مخالفت کنید، میدانند.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ: بگو: خدا و پیامبر را اطاعت کنید و از مخالفت پرهیزید.

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ: اگر از طاعت خدا و رسول اعراض کنند، بر پیامبر است وظائفی که بر عهده دارد و بر آنهاست وظائفی که بر عهده دارند. یعنی پیامبر اوامر خدا را ابلاغ میکند و آنها باید اطاعت کنند.

وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا: اگر پیامبر را اطاعت کنید، رشد می یابید و به صلاح می گرائید و به راه بهشت هدایت می شوید.

وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ: پیامبر وظیفه ای جز ادای رسالت و بیان شریعت ندارد. وظیفه او راهنمایی و وظیفه شما راه یابی است.

وَ عِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: خداوند به آنان که اهل ایمان و طاعت

خالصند، وعده کرده است که آنها را جانشین گذشتگان کند و سرزمینهای کفار عرب و عجم را بدست ایشان دهد و آنها را در آن سرزمینها ساکن و حکمروا گرداند. همانطوری که بنی اسرائیل را هم جانشین گذشتگان کرد و جبابره مصر را هلاک گردانید و سرزمینها و دیار و اموالشان را به آنها داد.

ابی بن کعب گوید: هنگامی که پیامبر خدا وارد مدینه شد و انصار او را مأوی دادند، تمام عرب بدشمنی آنها برخاستند. شب ها با سلاح می خوابیدند و روزها سلاح را از خود جدا نمیکردند. گفتند: آیا روزی خواهد آمد که ما در امن و آرامش به سر بریم و فقط از خدا بترسیم؟ از اینرو آیه نازل گردید.

مقداد از پیامبر خدا نقل کرده است که: هیچ خانه گلین و موئین در زمین نمی ماند، مگر اینکه خداوند کلمه اسلام را بوسیله عزیز کردن عزیزی یا ذلیل کردن ذیلی داخل آن میکند. یا اهل آن را عزیز می کند و آنها را پیرو کلمه اسلام می سازد یا ذلیل میکند تا در برابر کلمه اسلام سر تسلیم فرود آورند. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۳

برخی گویند: مقصود زمین مکه است که مهاجرین مسلمان آرزوی بازگشت به آن را داشتند.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ: دین اسلام را که خدا برای آنها پسندیده است، بر دین های دیگر غالب می سازد.

چنان که پیامبر خدا فرمود: زمین برای من جمع شد و مشارق و مغارب آن بمن نشان داده شد. بزودی فرمانروایی امت من بهمه جاهایی که برای من جمع شد خواهد رسید.

برخی گویند: تمکین دین یعنی عزیز کردن اهل دین و ذلیل کردن

منکرین آن تا بتوانند دین خود را ظاهر کنند.

وَلَيَبْذُلَنَّهُمْ مِنْ بَعِيدٍ خَوْفِهِمْ أَثْمًا: از آن پس که در مکه ترسان بودند، خداوند آنها را بقوه اسلام و گسترش آن ایمنی بخشید. مقاتل می گوید: خدا به این وعده خود عمل کرده است. آنها را در روی زمین قدرت بخشید و ترس آنها را مبدل به ایمنی کرد. پس به وعده خود وفا کرده است. برخی گویند: از آن پس که در دنیا می ترسیدند، خداوند در آخرت آنها را ایمن می سازد. در روایت است از پیامبر اسلام که خداوند فرمود: بنده ام را دچار دو ترس و برخوردار از دو ایمنی نمیکنم. اگر در دنیا ترسید، در آخرت ایمنش می کنم و اگر در دنیا ایمن شد، در آخرت او را می ترسانم.

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا: اینان در عبادت خود خالصند، ریا ندارند و شرک نمی ورزند.

این آیه دلالت دارد بر اینکه نبوت پیامبر ما صحیح است. زیرا اخباری که او از غیب داده، صادق بوده است.

وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ: آنها که بعد از این نعمتها کافر شوند، فاسقند. ذکر فسق بعد از کفر- با اینکه کفر بدتر از فسق است- بخاطر این است که فسق در هر چیزی گرایش بصورت قبیح تر آن است. پس مقصود از این که اینها در کفر خود فاسقند این است که بدترین نوع کفر را دارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۴

برخی گویند: یعنی هر کس این نعمت ها را انکار کند، معصیت کار است.

در باره این آیه اختلاف است. برخی گویند: در باره پیامبر است. برخی گویند:

در باره امت است. از ائمه اهل بیت

(ع) روایت است که در باره مهدی آل محمد است.

امام چهارم (ع) این آیه را خواند و فرمود: بخدا آنها شیعه مایند که خداوند بدست مردی از ما که مهدی این امت است، این وعده ها را در باره آنها انجام میدهد. پیامبر خدا در باره او فرمود: اگر از دنیا یک روز مانده باشد، خدا آن روز را طولانی می سازد تا مردی از عترت من که همنام من است، زمامدار شود و زمین را بعد از آنکه پر از ظلم و جور شده، پر از عدل و داد کند. نظیر همین روایت از امام باقر و امام صادق (ع) نیز روایت شده است.

پس منظور از «الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» پیامبر و اهل بیت است. این آیه آنها را مژده می دهد که خلیفه می شوند و در تمام بلاد قدرت را بدست می گیرند و در وقت قیام مهدی (ع) ایمن خواهند شد.

مقصود از «كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» این است که قبلا هم خداوند افرادی را که صالح خلافت بوده اند، قدرت و خلافت بخشیده است. مثل آدم و داوود و سلیمان.

شاهد آن این آیات است: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (در روزی زمین خلیفه ای قرار میدهم: بقره ۳۰) «يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» (ای داود، ترا در روی زمین خلیفه ساختیم: ص ۲۶) «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (آل ابراهیم را کتاب و ملک عظیم دادیم: نساء ۵۴).

تمام ائمه طاهرین (ع) بر این مطلب اجماع دارند و اجماع آنها حجت است.

زیرا رسول خدا فرمود: «من در میان شما دو چیز سنگین ترک می کنم: کتاب خدا و عترتم.

از هم جدا نمیشوند تا بر سر حوض بر من وارد شوند».

وانگهی هنوز مسلمانان و مؤمنین در روی زمین قدرت کامل پیدا نکرده اند.

بنا بر این باید در انتظار روزی بود که خداوند به این وعده خود جامه عمل بپوشد.

زیرا خدا خلف وعده نمیکند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۵

سوره النور (۲۴): آیات ۵۶ تا ۵۷ ... ص: ۱۶۵

اشاره

وَ أَقِمُْوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۵۶) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَهُمُ النَّارُ وَ لَيْسَ الْمَصِيرُ (۵۷)

ترجمه ... ص: ۱۶۵

نماز را پیای دارید و زکات را بدهید و پیامبر را اطاعت کنید تا به شما رحم شود.

گمان نکنید که مردم کافر در روی زمین عاجز کننده اند. مأوای آنها جهنم و بد جایگاهی است.

قرائت ... ص: ۱۶۵

لا تحسبن: ابن عامر و حمزه به یاء و دیگران به تاء خوانده اند. بنا بر قرائت دوم فاعل آن پیامبر خدایا «الذین» است.

مقصود ... ص: ۱۶۵

هم اکنون دستور به اقامه دستورات دین داده، می فرماید:

وَ أَقِمُْوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ:

در وقت نماز، نماز را ادا و تمام کنید و زکات واجب را بپردازید و پیامبر را اطاعت کنید تا خداوند شما را به نعمت های جزیل پاداش دهد.

لا تحسبنَّ الذِّینَ کَفَرُوا مُعْجِزِینَ فِی الْأَرْضِ: ای محمد، (یا ای شنونده) گمان مکن که مردم کافر از دست ما نجات پیدا میکنند و ما را در برابر خود عاجز می سازند.

وَمَا أَوَاهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ: جایگاه آنها جهنم است و جهنم بد جایگاهی است. با اینکه جهنم مطابق حکمت و صوابدید الهی است، به بد توصیف شده، زیرا برای اهل خود رنج و الم به بار می آورد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۶

سوره النور (۲۴): آیات ۵۸ تا ۶۰ ... ص: ۱۶۶

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَلِيلٍ صِيَّاهُ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صِيَّاهُ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۸) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسِتُّوا كَمَا اسْتِأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۹) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۶۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۷

ترجمه ... ص: ۱۶۷

ای مردم مؤمن، باید بردگان شما و کودکان در سه وقت از شما اذن بگیرند:

پیش از نماز بامداد و هنگام ظهر که لباستان را کنار می گذارید و بعد از نماز عشاء.

این سه وقت، برای شما عورتند. بعد از آن سه وقت بر شما و ایشان گناهی نیست. بعضی بر بعضی طواف میکنند. خداوند آیات خود را اینطور برای شما بیان میکند و خداوند دانا و حکیم است و هنگامی که کودکان شما به بلوغ رسیدند باید اذن بگیرند.

همانطوری که گذشتگان اذن میگرفتند. اینطور خداوند آیات را برای شما بیان می کند و خداوند دانا و حکیم است. زنان باز نشسته ای که امید زناشویی ندارند، گناهی برایشان نیست که لباسهای خود را بگذارند بدون اینکه آشکار کننده زینت باشند و پاکدامنی برای آنها بهتر است و خداوند شنوا و داناست.

قرائت ... ص: ۱۶۷

ثلاث: کوفیان - بجز حفص - به نصب و دیگران به رفع خوانده اند. رفع بنا بر این است که خبر مبتدای محذوف باشد و نصب بنا بر این است که خبر از مبتدای محذوف باشد.

مقصود ... ص: ۱۶۷

قبلا- احکام مربوط به زن و مرد را بیان کرد. اکنون در باره یک مسأله مهم، مربوط به آمد و رفت غلامان و اطفال در خانه ها می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: اِی مردم مؤمن غلامان و کنیزان و اطفال نابالغ خود را امر کنید که وقتی میخواهند وارد اطاق خلوت شما شوند، از شما اذن بگیرند. برخی گفته اند:

تنها غلامان باید اذن بگیرند نه کنیزان. از امام باقر و امام صادق (ع) نیز چنین روایت شده است. مقصود از کودک، بچه ای است که عورت را تمیز میدهد. جبائی می گوید:

اذن گرفتن در همه حال واجب است مگر برای بردگان و کودکان که فقط در سه وقت واجب است. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۸

مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ: یکی پیش از نماز صبح زیرا در این حال ممکن است انسان برهنه به خوابگاه رفته باشد یا اینکه به حالی باشد که نخواهد کسی او را ببیند.

وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ: دیگر بهنگام خواب نیمروز که لباس را از تن بیرون آورده اید.

وَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ: و نیز بعد از نماز عشاء که مرد با همسر خود خلوت میکند. فرمان خدا این است که در این سه وقت که موقع خلوت و استراحت است، کودکان و غلامان اجازه بگیرند. پس از تفصیل این سه وقت، اکنون در

باره آن بطور اجمال می فرماید.

ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ: این سه وقت برای شما عورتند. علت اینکه وقت را عورت نامیده، این است که انسان در این اوقات لباس را از تن بیرون می کند و عورتش ظاهر می شود.

سدی می گوید: بعضی از اصحاب دوست میداشتند که در این سه وقت با همسران خود در آمیزند و با غسل بمسجد بروند و نماز بخوانند. خداوند امر کرد که غلامان و اطفال در این سه وقت اجازه بگیرند.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ: پس از این سه وقت، بر شما مؤمنین و بر غلامان و کودکان گناهی نیست که بدون اجازه داخل شوند.

طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ: اینها خدمتگزاران شمایند و چاره ای ندارند جز اینکه در اوقات دیگر بدون اجازه بر شما وارد شوند و بر آنها دشوار است که همیشه از شما اجازه بگیرند. در جای دیگر می فرماید: «وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ» (پسرکانی که در بهشت جاودانیند خدمتگزار آنانند: واقعه ۱۷) بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ: این بردگان بر شما موالی طواف می کنند و خدمتگزار شمایند.

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ: همانطوری که در این آیه دستورات خود را برای شما بیان کرد، دلائل احکام خود را برای شما بیان میدارد.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ:

هر گاه کودکان نابالغ شما به سن بلوغ رسیدند، باید در همه اوقات از شما اجازه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۶۹

بگیرند. همانطوری که سایر بزرگسالان آزاد اجازه می گرفتند.

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ: خداوند همانطور که دستور خود را در این آیه برای شما بیان کرد، دستورات دیگر خود

را نیز بیان میکند و خداوند دانا و حکیم است. سعید بن مسیب گوید: منظور این است که انسان باید از مادر خود اجازه بگیرد.

و الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ: زنان پیری که باز نشسته شده و در معرض زناشویی نیستند و کسی به آنها رغبت ندارد. می توانند روسری خود را بردارند.

برخی گفته اند: یعنی حائض نمی شوند و بمرحله ای رسیده اند که طمعی به ازدواج ندارند و بخاطر پیری مردها به آنها بی رغبت هستند.

برخی گفته اند: اینها می توانند روسری و عبا را از خود بردارند. اما برخی گفته اند: اینها فقط می توانند آنچه را بر روسری می اندازند بردارند و بدون پوشیدن دست و صورت، در میان مردان اجنبی بنشینند.

غَيْرَ مُتَّبِرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ: به شرطی که از کنار گذاشتن روسری - یا هر چیز دیگر - قصد آنها جلوه گری و دلربایی نباشد. بلکه قصد آنها این باشد که خود را از قیود آزاد سازند. بدیهی است که جلوه گری و دلربایی هم بر پیران حرام است و هم بر جوانان. در خصوص زنان جوان دستور این است که از برداشتن روسری خودداری کنند و از روسریهای ضخیم استفاده کنند تا به هیچ وجه بدن آنها نمایان نشود. در روایت است که پیامبر فرمود: شوهر به بدن زن و برادر و فرزند به زیر پوش زن، نگاه میکنند. اما در برابر نامحرم باید چهار لباس پوشید: زیر پوش، روسری، پیراهن و لباس سر تا سری (چادر).

وَأَنْ يَسْتَعْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ: پاکدامنی پیر زنان و پوشیدن چادر از کنار گذاشتن آن برای ایشان بهتر است. اگر چه حرجی بر آنها نیست و خداوند سخن

شما را می شنود و به آنچه در دل دارید داناست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۰

سوره النور (۲۴): آیه ۶۱ ... ص: ۱۷۰

اشاره

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّهٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۱)

ترجمه ... ص: ۱۷۰

بر نابینا و لنگ و بیمار و خود شما حرجی نیست که از خانه خود و پدران و مادران و برادران و خواهران و عموها و عمه ها و دایی ها و خاله ها و برده ها و دوستان بخورید. بر شما حرجی نیست که با هم بخورید یا تنها و هنگامی که داخل خانه ها شوید بر خود سلام کنید. تحیتی است از جانب خداوند، مبارک و پاک. اینطور خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۱

آیات را برای شما بیان میکند تا تعقل کنید.

قرائت ... ص: ۱۷۱

جمیعا: حال و همچنین «اشتاتا».

تحیه: مفعول مطلق برای «سلموا» و «من عند الله» صفت آن.

مقصود ... ص: ۱۷۱

قبلا در باره اجازه گرفتن سخن گفت. اکنون می فرماید:

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ:

بر نابینا و کسی که یک یا هر دو پایش لنگ است و کسی که بیمار است گناهی نیست.

مقصود چیست؟ ۱- مقصود این است که هم غذا شدن با آنها گناه ندارد. علت این است که مردم از هم غذا شدن با آنها خودداری میکردند. میگفتند: نابینا نمی بیند و نمیتواند قسمت خوب غذا را بخورد و لنگ از نشستن عاجز است و مریض از خوردن ناتوان است. ۲- موقعی که مسلمانان به جنگ می رفتند، کلید خانه ها را به کسانی که نمیتوانستند در جنگ شرکت کنند، میدادند و می گفتند: برای شما حلال کردیم که از چیزهایی که در خانه ماست بخورید. آنها از خوردن خودداری میکردند و می گفتند:

چون صاحبان خانه ها نیستند، داخل نمیشویم. خداوند به آنها فرمود: اگر چیزی از این خانه ها یا خانه های خویشاوندان خود بخورید، گناهی نیست. ۳- یعنی بر کور و لنگ و مریض گناهی نیست که جهاد نکنند. بنا بر این «وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ...» کلام مستقلى است. بنا بر این قسمت اول کلام در باره جهاد و قسمت دوم در باره خوردن است ۴- کوران و لنگها و بیماران از هم غذا شدن با افراد سالم خودداری میکردند زیرا تندرستها از هم غذا شدن با آنها تنفر داشتند. در میان مردم مدینه رسم بود که کوران و لنگها و بیماران با آنها بر سر یک سفره نشینند آیه دستور داد

که با آنها غذا بخورند.

۵- اشخاص مذکور مرخصند که از خانه های افرادی که در آیه ذکر شده اند، چیزهای خوردنی بخورند. گروهی از اصحاب پیامبر وقتی که بی چیز می شدند، افراد کور و لنگ و بیمار را بخانه های پدران و مادران و خویشان می بردند تا خود را سیر کنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۲

ولی آنها از خوردن خودداری می کردند. زیرا تصرف در مال غیر میدانستند.

وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ: و نیز بر خود شما گناهی نیست که از بیوت خودتان یا پدر یا مادر یا برادر یا خواهر یا عمو یا عمه یا دایی یا خاله، چیز بخورید. مقصود از خانه خود، خانه زن است زیرا خانه زن نیز مثل خانه خود انسان است. برخی گویند:

مقصود از خانه خود، خانه اولاد است اینکه خانه فرزند را خانه پدر شمرده، بخاطر این است که فرزند نیز نتیجه زحمت پدر است، مثل مال، پیامبر خدا فرمود: پاکترین چیزی که مؤمن میخورد، از کسب است. فرزند هم جزء کسب است. بهمین جهت است که خداوند در موقع ذکر خانه خویشان خانه فرزند را ذکر نکرده است.

طبق این آیه، اجازه داده شده است که انسان از خانه خویشاوندان چیز بخورد و لو اینکه آنها خبر نداشته باشند. نظیر اینکه اگر کسی وارد باغی شود و گرسنه باشد یا از گله ای بگذرد و تشنه باشد، مجاز است که از میوه باغ و شیر گوسفندان بخورد.

این اجازه را خداوند به

این جهت داده است که مردم در مضیقه نباشند و از پستی اخلاق بر کنار بمانند.

جبائی گوید: این آیه نسخ شده است به آیه «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءُ» (داخل خانه پیامبر نشوید، مگر اینکه به شما اذن داده شود که برای طعام داخل شوید که در این صورت باید در انتظار آمدن ظرف غذا نباشید: احزاب ۵۳) و نیز به فرمایش پیامبر خدا: «مال مسلمانی حلال نیست مگر به رضایت خاطرش» از ائمه ما روایت شده است که افرادی که در آیه ذکر شده اند می توانند بدون اذنشان بحدی که اسراف نباشد از خانه های خویشاوندان غذا بخورند.

أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ: و همچنین می توانید از خانه غلامان و کنیزان غذا بخورید. زیرا خانه بردگان متعلق به موالی است. مقصود از مفاتیح، خزائن است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۳

چنان که می فرماید: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ» (خزائن غیب پیش خداوند است: انعام ۵۹).

ابن عباس گوید: منظور کسی است که وکیل و قیم مالک است در ملک و گله اش.

او می تواند از میوه درختان و شیر گوسفندان استفاده برد. برخی گویند: هر گاه کلید ملکی در دست کسی باشد، خزانه دار است و می تواند به اندازه کمی از آن ملک بخورد.

برخی گویند: منظور این است که اگر سرپرستی طعامی از طرف مالک بعهدہ کسی گذاشته شده باشد. می تواند از آن طعام بخورد.

أَوْ صَدِيقُكُمْ: همچنین می توان از خانه دوستان صمیمی بدون اذن ایشان غذا خورد. دوست صمیمی کسی است که ظاهر و باطنش با انسان یکی باشد. کلمه صدیق هم مفرد است و هم جمع. امام صادق (ع) فرمود:

بخدا او مردی است که بخانه دوست می آید و غذای او را بدون اذنش میخورد. در روایت است که دوستی از دوستان ربیع بن خثیم داخل منزل او شد و از غذای او خورد. وقتی که ربیع به منزل آمد، کنیز جریان را به اطلاعش رسانید. گفت: اگر راست است، آزادت کردم.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً: گناهی بر شما نیست که دسته جمعی بخورید یا جدا جدا. در باره این قسمت چند وجه ذکر شده است: ۱- یکی از قبیله های کنانه رسمشان این بود که تنها غذا نمیخوردند. گاهی اتفاق می افتاد که شتر خود را مدتی نمی دوشیدند تا کسی پیدا شود و شیر دوخته را با او بخورند.

خداوند اعلام فرمود: که اگر کسی تنها غذا بخورد گناهی بر او نیست. ۲- یعنی مانعی نیست که ثروتمند در خانه خود با فقیر غذا بخورد، زیرا ثروتمند به خانه خویشاوند فقیر خود می رفت و او را بخانه خود برای خوردن غذا دعوت می کرد. ۳-

رسم آنها این بود که اگر مهمانی بر آنها وارد می شد، غذا را با او میخوردند. خداوند اجازه داد که با مهمان غذا بخورند یا تنها این اقوال بهمدیگر نزدیکند و بهتر حمل بر همه این معانی است.

فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ: وقتی داخل خانه ای می شوید بر یکدیگر سلام کنید. پس نظیر: «أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» است (یکدیگر را بکشید: نساء)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۴

۶۶) برخی گویند: یعنی بر خانواده و عیال سلام کنید. برخی گویند: یعنی وقتی وارد مسجد می شوید بر آنها که در مسجدند سلام کنید. بهتر است آیه را بر همه این

معانی حمل کنیم. ابراهیم گوید: وقتی داخل خانه ای شدی که کسی در آن نیست، بگو:

«السلام علينا و على عباد الله الصالحين» امام صادق (ع) فرمود: «مقصود سلام کردن شخص وارد است بر اهل خانه و جواب آنهاست. بنا بر این بر خودتان سلام کرده اید».

تَحِيَّهٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ: برنامه سلام، تحیت و احترامی است خدایی که اگر رواج یابد، موجب خیر و پاداش شما میشود. برخی می گویند: یعنی این نوع تحیت را خدا به شما آموخته است. آنها قبلاً می گفتند: «عم صباحا» برخی گویند:

علت اینکه سلام را مبارک نامیده، این است که معنی سلام کردن دعا کردن در حق طرف است که از آفات محفوظ بماند و علت اینکه سلام را طیب و پاک نامیده، این است که بخاطر آن زندگی خوش و شیرین میشود.

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: همانطوری که خداوند این آداب را برای شما بیان کرد، دلیلهایی برای شما بیان میکند که راه خدا پرستی و دینداری را بیاموزید. باشد که در باره دینتان تعقل کنید «۱».

(۱) - صرف نظر از اختلافاتی که میان مفسرین در باره تفسیر آیه شریفه ذکر شد، می توان از ظاهر آیه استنباط کرد که: اولاً: آیه میخواهد بگوید: کسانی که بواسطه کوری و لنگی و عوارض دیگر از تحصیل روزی عاجزند، حق استفاده از خانه اقارب خود که در آیه ذکر شده دارند تا در مضیقه نباشند. ثانیاً انسان می تواند از خانه خود و همسر و فرزند و خویشاوندان و دوستان و ... غذا بخورد و هدف از این ترخیص این است که همبستگی و صمیمیت در میان خویشاوندان و دوستان

بمرحله ای برسد که گویی همه در مال یکدیگر شریکند و هیچگونه اختلافی و دوئیتی از این لحاظ میان آنها وجود ندارد. ثالثاً غذا خوردن این افراد از خانه های یکدیگر مشروط به اینکه با هم بخورند یا تنها نیست. بلکه بواسطه کمال صمیمیت و همبستگی هم تنها می توانند بخورند و هم دسته جمعی رابعاً یک شرط لازم است رعایت شود و آن اینکه از حدود متعارف خارج نشوند و در خوردن غذای یکدیگر اسراف نکنند.

با توجه به ذیل آیه که برنامه اسلام را با اهمیت بیان میدارد، این آیه از آیات بسیار پر مغز اخلاقی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۵

سوره النور (۲۴): آیات ۶۲ تا ۶۴ ... ص: ۱۷۵

اشاره

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۲) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۳) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۶۴)

ترجمه ... ص: ۱۷۵

مؤمنین کسانی هستند که بخدا و رسولش ایمان آورده اند و چون با پیامبر، بر کاری عمومی و اجتماعی قرار گیرند، نمیروند تا از او اذن بگیرند. آنان که از تو اذن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۶

میگیرند، کسانی هستند که به خدا و رسولش ایمان آورده اند. هنگامی که برای بعضی از کارهای خود از تو اجازه بخواهند، هر که را خواهی اجازه ده و برای آنها بدرگاه خدا طلب مغفرت کن که خداوند آمرزگار و رحیم است. خواندن و صدا کردن پیامبر را در میانان مثل خواندن و صدا کردن خودتان قرار ندهید، خداوند به اشخاصی از شما که بمنظور مخالفت، پنهان می شوند عالم است. باید کسانی که مخالفت امر خدا میکنند حذر کنند که دچار فتنه یا عذاب دردناکی شوند. آگاه باشید که آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست. خداوند عالم است به آنچه اکنون شما بر آنید و روزی که بسوی او بازگردانده می شوند و آنها را به

آنچه کرده اند آگاه می سازد و خداوند بهر چیزی داناست.

لغت ... ص: ۱۷۶

تسلل: خارج شدن نهانی.

لواذ: مخالفت.

اعراب ... ص: ۱۷۶

لواذا: حال.

یوم: منصوب و عطف بر «الان» محذوف. در «یوم یرجعون» از خطاب به- غیبت رجوع شده است.

مقصود ... ص: ۱۷۶

قبلا در باره آداب معاشرت با خویشاوندان و مسلمانان سخن گفت. اکنون در این آیه در باره آداب معاشرت با پیامبر خدا می فرماید:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: در حقیقت، مؤمن کسانی هستند که به یگانگی و عدالت خدا معتقد باشند و پیامبرش را براستگویی بشناسند.

وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ: و هر گاه کاری پیش آید- از قبیل جنگ و مشورت و نماز جمعه و غیره- که انجام آن کار به همکاری و همفکری نیازمند باشد، بدون اجازه از پیامبر خدا، دنبال کارهای شخصی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۷

خود نمیروند.

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: آنها که در چنین مواقعی از تو اذن میگیرند، دارای ایمان حقیقی هستند. اما آنها که بدون اجازه غیبت می کنند، اهل ایمان نیستند.

فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ: هر گاه این افراد مؤمن بخاطر کارها و گرفتاریهای شخصی از تو اجازه بگیرند، هر که را خواهی مخیری که اجازه دهی یا اجازه ندهی. امام هم پس از پیامبر همین سمت را دارد.

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ: برای آنها که اجازه میگیرند، از خداوند طلب مغفرت کن که خداوند نسبت به مردم مؤمن آمرزگار و رحیم است.

یعنی از خدا بخواه که لطف خود را شامل حال ایشان گرداند تا کاری کنند که مغفرت نصیبشان گردد. بدنبال آن چنین دستور میدهد:

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا: در باره معنی این

۱- خداوند به آنها یاد داده است که پیامبر را تعظیم کنند و او را بر سایر مردم ترجیح دهند و در موقعی که او را صدا میکنند، محمد یا پسر عبد الله نگویند. بلکه «یا رسول الله» و «یا نبی الله» بگویند و با نرمی و تواضع او را صدا کنند.

۲- خداوند آنها را بر حذر داشته است از اینکه کاری کنند که آنها را نفرین کند. زیرا دعای او با دعای دیگران فرق دارد و اگر دعا کند مستجاب میشود.

۳- دعوت پیامبر با دعوت شما فرق دارد. او هر چه بگوید، از جانب خدا می گوید و اگر کسی از فرمان او سر باز زند، از فرمان خدا سر باز زده است.

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا: خداوند میداند که چه کسانی از پیامبر مخفی می شوند و از او فرار میکنند. در روزهای جمعه، افراد منافق از استماع خطبه پیامبر خدا تنفر داشتند. از این جهت خود را در پناه بعضی از اصحاب قرار میدادند و فرار میکردند، بدون اینکه اجازه گرفته باشند. لحن این آیه نسبت به این اشخاص

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۸

تهدید آمیز است. مجاهد گوید: در موقع جهاد، افراد منافق، مخفی می شدند تا جان خود را حفظ کنند.

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:

آنان که مخالفت امر خدا یا پیامبر میکنند، باید بترسند از اینکه بلایی برای آنها پیش آید که نفاقشان را آشکار کند یا گرفتار عذابی دردناک شوند. برخی گویند: یعنی بترسند از اینکه گرفتار کیفر دنیا یا عذاب آخرت شوند. این آیه دلالت دارد

بر اینکه امتثال اوامر پیامبر واجب است. زیرا اگر واجب نبود، خداوند مخالفت آن را مورد تهدید و تحذیر قرار نمیداد.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: آگاه باشید که مالک تصرف در آسمانها و زمین خداست و کسی را یارای آن نیست که به او اعتراض کند یا با او مخالفت کند.

زیرا بنده حق مخالفت با مالک ندارد.

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ: خدا میداند که شما خوبی میکنید یا بدی، ایمان دارید یا نفاق. زیرا هیچ چیز بر او مخفی نیست.

وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ: و نیز خداوند میداند که چه موقع قیامت به پا می شود و مردم بسوی خدا برده می شوند.

فَيُبْتَلَوْنَ بِمَا عَمِلُوا: در آن روز آنها را بکردار نیک و بد و طاعات و معاصیشان آگاه خواهد کرد.

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ: خداوند به اعمال ایشان و همه چیزهای دیگر داناست و آنها را به اندازه عملشان پاداش میدهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۷۹

سوره الفرقان ... ص: ۱۷۹

اشاره

این سوره بقول مجاهد و قتاده مکی است. ابن عباس گوید: سه آیه آن در مدینه نازل شده است: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... غَفُورًا رَحِيمًا»

عدد آیات ... ص: ۱۷۹

بدون خلاف ۷۷ آیه است.

فضیلت سوره ... ص: ۱۷۹

از پیامبر خدا روایت شده که هر که سوره فرقان را بخواند روز قیامت مبعوث می شود در حالی که ایمان دارد که قیامت بدون تردید فرا می رسد و خدا مردگان را مبعوث می کند و بدون حساب به بهشت می رود.

در روایت است که امام هشتم (ع) به اسحاق بن عمار فرمود: قرائت سوره «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ» را ترک نکن که هر که این سوره را هر شب بخواند خدا او را هرگز عذاب نمیکند و او را مورد محاسبه قرار نمیدهد و جایش فردوس برین است.

تفسیر سوره ... ص: ۱۷۹

این سوره به سوره نور متصل است و اتصال نظیر به نظیر است. در پایان آن سوره این بود: «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...» در آغاز این سوره نیز چنین است:

«لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۰

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۱ تا ۱۰ ... ص: ۱۸۰

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (۱) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءَاهُ تَقْدِيرًا (۲) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (۳) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (۴)

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۵) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۶) وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (۷) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (۸) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (۹)

تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (۱۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۱

ترجمه ... ص: ۱۸۱

بزرگ است خدایی که قرآن را بر بنده خویش نازل کرد تا برای جهانیان ترساننده باشد. خدایی که ملک آسمانها و زمین از اوست و فرزندی نگرفته و او را در ملک هستی شریکی نیست و هر چیزی را آفرید و اندازه داد. خدایان دیگری اختیار کردند که هیچ چیز خلق نمیکنند و خود آفریده می شوند و برای خود مالک سود و زیان نیستند و مرگ و

زندگی و رستاخیز را در اختیار ندارند. مردم کافر گفتند: این نیست مگر دروغی که او افترا بسته و قوم دیگری بر آن دروغ کمکش داده اند. اینها شرک و دروغ آورده اند. گفتند: اساطیر گذشتگان است که استنساخ کرده و صبح و شام بر او

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۲

املاء میشود. بگو: کسی نازل کرده است که راز را در آسمان و زمین میداند و او آمرزگار و رحیم است. گفتند: این چه پیغمبری است که طعام میخورد و در بازارها راه می رود؟ چرا ملکی بسوی او فرستاده نشد تا به همراه او انذار کننده باشد؟ یا چرا گنجی به او داده نشد یا چرا باغی ندارد که از آن بخورد؟ ستمکاران گفتند: شما جز از مرد افسون شده ای پیروی نمیکنید. بین چگونه برای تو مثلها زدند و گمراه شدند و به پیدا کردن راهی استطاعت ندارند؟ بزرگ است خدایی که اگر بخواهد بهشتهایی بهتر از آن که نهرها از زیر آنها جاری است برای تو قرار میدهد و قصرها در اختیار تو میگذارد.

قراءت ... ص: ۱۸۲

نأكل: کوفیان- بجز عاصم- بنون و دیگران به یا خوانده اند.

و يجعل: ابن عامر و ابو بکر به رفع و دیگران به جزم خوانده اند. رفع بنا بر استیناف و جزم بنا بر عطف است بر محل «جعل».

اعراب ... ص: ۱۸۲

اكتتبها: در محل نصب و حال از «اساطیر» به اضممار «قد» و «اساطیر» خبر مبتداء محذوف.

كيف: در محل نصب بنا بر مصدریت یا حال.

مقصود ... ص: ۱۸۲

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ: خدایی که قرآن را- که تمیز- دهنده حق و باطل و ثواب و خطاست- نازل کرد بر کاتش بزرگ و بسیار است. برکت یعنی خیر بسیار. برخی گویند: یعنی بزرگ و مقدس است و هیچکس با او شریک نیست. برخی گویند: یعنی آورنده همه برکتها است.

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا: قرآن را بر او نازل کرد تا همه افراد مکلف را بترساند و آنها را دعوت به رشد کند. سپس در وصف خویش می فرماید:

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا: ملک آسمان ها و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۳

زمین از خداست و علی رغم پندار پوچ یهودیان و مسیحیان و مشرکین او را فرزندی نیست.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ: و کسی در عالم هستی شریک او نیست تا او را از مقاصدش باز دارد یا او را کمک کند.

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا: همه مخلوقات را او آفریده و آنها را بمقتضای حکمت اندازه گیری کرده است. مقصود از تقدیر این است که آنها را در کتابی که فرشتگان می نویسند، ثبت کرده است. برخی گویند: یعنی اشیاء را خلق کرده و طول و عرض و رنگ و صفات و مدت بقای آنها را مقدر ساخت.

سپس در باره کفار می فرماید:

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً: بتها را خدای خود پنداشتند و آنها را پرستش کردند.

سپس در باره خدایان آنها می فرماید:

لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ: این بتها

خالق چیزی نیستند. بلکه مخلوقند.

وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا: و قدرت اینکه ضرری را از خود دور کنند یا نفعی برای خود تحصیل کنند ندارند.

وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا: و نیز قدرت ندارند که حیات ببخشند یا بمیرانند یا مردگان را زنده کنند. زیرا همه این کارها مخصوص خداست و بنا بر این هیچکس جز او لایق پرستش نیست.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتِرَاءٍ: کافران گفتند: قرآن جز دروغی که محمد آن را آفریده و به خدا نسبت داده چیزی نیست.

وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ: و افرادی مثل عداس و یسار و حبر- که هر سه برده و اهل کتابند- او را بر اینکار کمک کرده اند. برخی گویند: آنها می گفتند: یهود او را کمک می کنند.

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا: اینان با این سخنان مشرک گشته و دروغ گفته اند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۴

علت اینکه در پاسخ آنها به همین جواب احتمالی اکتفاء می کند، این است که سابقاً اعجاز قرآن را ثابت کرده و بیان کرده است که آنها از آوردن مثل آن عاجزند.

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا: گفتند: قرآن افسانه های گذشتگان و نوشته های کهنه ای است که محمد از روی آنها استنساخ کرده است.

فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا: صبح و شام بر او املاء میکنند تا یاد بگیرد و بنویسد.

بدینترتیب آنها تناقض میگفتند: زیرا قبلاً از آنها نقل شد که قرآن ساخته فکر خود پیامبر است و حالا از آنها نقل می کند که: قرآن را اشخاص دیگری به او یاد میدهند. با اینکه میدانستند که پیامبر خدا نوشتن را

پیش کسی نیاموخته است.

قُلْ أُنزِلَ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: بگو: چنین نیست. قرآن را کسی نازل کرده است که به همه رازهایی که در آسمانها و زمین است، آگاه است و نزول قرآن مطابق مصلحت است نه هوای نفس.

إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً: او آمرزگار و رحیم است. زیرا در عذاب آنها تعجیل نمیکند و بوسیله فرستادن پیامبر بر آنها اتمام حجت میکند.

وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ: گفتند، این چه پیامبری است که مثل ما غذا میخورد و مثل ما در بازارها برای تحصیل معاش حرکت می کند.

لَوْ لَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا: چرا به همراه او فرشته ای فرستاده نشده تا او را در ادای رسالتش کمک کند؟! این مطلب هم از گفتارهای ناپسند آنهاست.

گمان میکردند که اگر فرشته ای بکمکش می آمد، بهتر بود. حال آنکه انسان با انسان که همجنس اوست، بهتر انس میگیرد تا فرشته که همجنس نیست.

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ: چرا خدا به او گنجی نداد یا مالی از آسمان برایش نفرستاد تا نیازی به تحصیل معاش نداشته باشد؟! أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا: چرا باغی ندارد که از میوه آن بخورد؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۵

وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا: مشرکین به مؤمنین می گفتند: شما از مردی پیروی میکنید که افسون شده و عقلش از او گرفته شده است.

انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ: بین در باره تو چه مثلهایی می زنند! گاهی ترا مسحور و گاهی محتاج میشمارند و گاهی برای آرزوی گنج می کنند.

فَضْلُوا فَلَا يَشْتَطِعُونَ سَبِيلًا: اینان گمراه شده اند و نمی توانند راهی پیدا کنند که

ترا در برابر دلائل خود قانع سازند و راهی به ابطال تو ندارند و حق را گم کرده اند. زیرا گرفتار تقلید و عادت و تعصب شده اند.

تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ: بزرگ است خدایی که اگر بخواهد چیزی، بتو می‌دهد که از گنج و باغ بهتر است.

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا: او می‌تواند بتو بهشت‌هایی دهد که نهرها از زیر آن روان است و کاخ‌هایی بتو ببخشد که زیبا و مستحکم است. مقصود این است که اینها را در آخرت بتو می‌دهد. برخی گویند:

یعنی در همین دنیا می‌دهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۶

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۱۱ تا ۲۰ ... ص: ۱۸۶

اشاره

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَاعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (۱۱) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (۱۲) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَعِيقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (۱۳) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (۱۴) قُلْ أَذِلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَاصِرًا (۱۵)

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (۱۶) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (۱۷) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (۱۸) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا (۱۹) وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (۲۰)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۷

ترجمه ... ص: ۱۸۷

بلکه قیامت را تکذیب کردند و برای کسی که قیامت را تکذیب کند، آتش آماده کرده ایم. آتشی که چون آنها را از دور ببیند، فریاد خشم آمیزش را می شنوند. و هنگامی که گرفتار غل هستند و در تنگنایی از آتش افتاده اند، درخواست مرگ می کنند. امروز نه یک بار تقاضای مرگ کنید، بلکه بارها تقاضا کنید. بگو: آیا این بهتر است یا بهشت جاودان که به متقین وعده داده شده و پاداش و سرانجام آنهاست؟

برای آنهاست در بهشت جاودان هر چه بخواهند و این همان وعده ای است که وفای به آن از خدا خواسته شده است. روزی که آنها و معبودهایشان را محشور کند و به معبودها بگویند: شما این بندگان مرا گمراه کردید یا خودشان گمراه شدند؟ گویند:

منزهی تو، ما را سزاوار نیست که جز تو ولی بگیریم ولی تو آنها و پدرانشان را متمتع کردی تا ذکر را فراموش کردند و مردمی تبهکار بودند. شما را به آنچه می گوئید، تکذیب کردند و قدرت ندارند که عذاب را از شما بگیرند یا شما را یاری کنند، هر که از شما ظلم کند، عذابی بزرگ او را می چشانیم. پیش از تو پیامبرانی نفرستادیم جز اینکه طعام میخوردند و در بازارها راه می رفتند و بعضی از شما مردم را برای بعضی

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۸

فتنه قرار دادیم، آیا صبر می کنید؟ پروردگار تو بیناست.

قرائت ... ص: ۱۸۸

یحشرهم: ابن کثیر و ابو جعفر و حفص و یعقوب به یاء و دیگران به نون خوانده اند. بنا بر اول مرجع ضمیر «ربک» است.

نتخذ: ابو جعفر و زید- از یعقوب بضم نون و فتح تاء و

دیگران بفتح نون خوانده اند.

يقولون: از ابن کثیر به یاء روایت شده و دیگران به تاء خوانده اند.

لغت ... ص: ۱۸۸

سعیر: آتش شعله ور تغیط: هیجان و جوشش مقرنین: افرادی که به بند کشیده شده اند ثبور: هلاکت بور: هلاک شدگان. جمع باثر.

اعراب ... ص: ۱۸۸

مکانا: ظرف برای «القوا» مقرنین: حال ثبور: مفعول مطلق برای فعل محذوف هنا لک: ظرف زمان یا ظرف مکان کانت لَهُمْ جَزَاءٌ وَ مَصِيرًا: حال به تقدیر «قد» لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ: حال از «المتقون» ما أَرْسَلْنَا: مفعول آن محذوف. ای رسلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ: مستثنی از «رسلا» یعنی «ما ارسلا رسلا الا هم يأكلون».

مقصود ... ص: ۱۸۸

اکنون در باره عقائد زشت آنها و کیفر اعمال و گفتارشان می فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۸۹

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ: اینها که ترا تکذیب می کنند نه بخاطر این است که تو طعام میخوری و در بازارها راه می روی بلکه بخاطر این است که قیامت و ثواب و عقاب را منکرند.

وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا: برای آنها که قیامت را تکذیب کنند، آتشی شعله ور مهیا کرده ایم.

إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَ زَفِيرًا: آتشی که هر گاه آنها را از فاصله صد سال یا یک سال راه بنگرد، به هیجان می آید و فریاد خشمش بلند می شود. در اینجا با اینکه آنها آتش را می بینند، می گوید: هر گاه آتش آنها را ببیند.

زیرا این تعبیر بلیغ تر است. یعنی آتش با حالت خشم آنها را می نگرد. البته، خشم شنیدنی نیست که آیه می گوید: خشم آتش را می شنوند. بلکه منظور این است که از وضع ظاهری آن به خشمش پی می برند. گفته اند: آتش جهنم چنان فریاد می کشد که هر که صدای آن را بشنود بر زمین می افتد. برخی گفته اند: خشم از آتش و فریاد از اهل آتش است. یعنی خشم آتش را می بینند و شیون و فریاد اهل آتش را می شنوند.

وَ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا

هُنَالِكَ تُثْبَرًا: هنگامی که دست بسته در جایگاه تنگی از جهنم قرار می گیرند، فریاد آنها بلند می شود و برای خود درخواست مرگ می کنند. در حدیث است که آنها در جهنم مثل میخ که در دیوار قرار گرفته، محدود و تحت فشارند.

آن گاه فرشتگان در جواب آنها می گویند:

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا: امروز یک بار طلب مرگ نکنید، بلکه فراوان آرزوی مرگ کنید. بهر صورت این ناله ها برای شما بی فایده است. زجاج گوید: یعنی مرگ شما بزرگتر از این است که با یک بار درخواست کردن به آن برسید.

قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيرًا:

بگو، این آتش بهتر است یا بهشت جاودان که به پرهیزکاران وعده داده شده و پاداش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۰

اعمال و سرانجام زندگی آنهاست؟

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ: منافع و لذات برای آنها در بهشت فراوان است و فنا نمی پذیرند.

كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا: این وعده ای است که خدا داده و آنها از خدا درخواست کرده اند که بوعده خود وفا کند و وفا کرده است. برخی گویند: یعنی فرشتگان از خداوند خواسته اند که آنها را داخل بهشت کند و خدا هم وفا کرده است.

چنان که می فرماید: «رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ» (خدایا، آنها را داخل بهشت هایی که آنها را وعده داده ای کن: غافر ۸) وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ: روزی فرا می رسد که آنها را در صحرای محشر جمع می کنیم و معبودهای آنها یعنی عیسی و عزیر و فرشتگان- و بقولی بتها- را می آوریم.

فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ

أَضَلَّكُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ: در آن وقت خداوند به معبودهای ایشان می گوید: آیا شما اینها را گمراه کردید یا خودشان گمراه شدند؟

قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ: در جواب گویند: تو از داشتن شریک منزهی، برای ما سزاوار نبود که با دشمنان تو دوستی کنیم. بلکه تو ولی مایی. برخی گویند: یعنی برای ما و پرستندگان سزاوار نبود که به پرستش جز تو دعوت کنیم و اگر ما چنین کاری میکردیم، با آنها طریق دوستی سپرده بودیم ولی ما با کسانی که در برابر تو کفر می ورزند، طریق دوستی نمی سپریم.

وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ: ولی تو بعد از رحلت پیامبران عمر آنها را طولانی کردی و مال و اولاد آنها را بسیار کردی تا کتاب ترا فراموش کردند و پشت سر انداختند.

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا: و اینها مردمی هلاک شونده و فاسد بودند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۱

سپس در مقام تبرئه معبودهای ایشان می فرماید:

فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ: اکنون معبودها شما مشرکین را تکذیب و گفتار شما را رد می کنند. (بنا بر قرائت یاء یعنی آنها بگفتار خویش شما را تکذیب می کنند).

فَمَا تَنْتَظِرُونَ صِرَافًا وَلَا نَصْرًا: اکنون این معبودهای شما قادر نیستند که عذاب را از شما دور کنند و شما را کمک دهند. (بنا بر قرائت تاء، یعنی شما نمیتوانید عذاب را از خود دور کنید و خود را کمک دهید).

وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذْقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا: کسی که بوسیله شرک و ارتکاب گناه، ظلم کند، در آخرت او را عذابی سخت می چشانیم. اکنون روی سخن

به پیامبر است.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ: پیش از تو هم هر پیامبری فرستادیم، غذا میخورد و در بازارها راه می رفت.

زجاج گوید: این آیه پاسخ به ایراد آنهاست که می گفتند: چرا پیغمبر غذا میخورد و در بازار راه می رود؟ یعنی در جواب آنها بگو: پیامبران پیشین نیز چنین بوده اند.

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً: ما بعضی از شما را وسیله آزمایش بعضی قرار داده ایم. یعنی فقیر به غنی امتحان می شود. زیرا می گوید: کاش خداوند مرا هم مثل او غنی کرده بود. و نابینا به بینا امتحان می شود. زیرا می گوید: کاش خدا مرا هم مثل او بینا کرده بود. همچنین بیمار به سالم. برخی گویند: منظور این است که مؤمنین فقیر گرفتار استهزاء قریش می شوند. زیرا قریش می گفتند: اینها افراد پست و بردگانند که به محمد ایمان آورده اند. اکنون خداوند به مؤمنین می گوید:

أَتَصْبِرُونَ: آیا شما در برابر این آزارها صبر می کنید؟

وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا: خداوند بصیر است. شما صبر پیشه کنید. در جای دیگر در باره مؤمنین می فرماید: «إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا» (امروز آنها را بواسطه اینکه صبر کردند پاداش میدهم: مؤمنون ۱۱۱). ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۲

برخی گویند: یعنی ای فقرا، آیا بر فقر خود صبر می کنید و آیا از ارتکاب کارهایی که مخالفت ماست خودداری میکنید؟ ای ثروتمندان، آیا صبر می کنید و شکر ما را بجای می آورید و از مخالفت ما خودداری میکنید؟ بهر حال خداوند داناست و مطابق حکمت خود افرادی را غنی و افرادی را فقیر میکند و به شکیبایی و ناشکیبایی افراد آگاه است.

ترجمه

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۲۱ تا ۳۰ ... ص: ۱۹۳

اشاره

وَقَالَ الَّذِينَ لَا- يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (۲۱) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا- بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (۲۲) وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (۲۳) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا (۲۴) وَ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (۲۵)

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (۲۶) وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (۲۷) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (۲۸) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (۲۹) وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (۳۰)

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۴

ترجمه ... ص: ۱۹۴

آنهایی که امید دیدار جزای ما ندارند گفتند: چرا بر ما ملائکه نازل نشدند یا چرا خدای خود را نمی بینیم؟ اینها گرفتار کبر شدند و به سرکشی بزرگی روی آوردند. در آن روز که فرشتگان را می بینند، مجرمین را بشارتی نیست و فرشتگان به آنها می گویند: بهشت بر شما حرام شده است. و بکارهایی که انجام داده اند، پرداخته، آنها را بصورت غبار پراکنده در می آوریم. در آن روز جایگاه و آسایشگاه اهل بهشت، بهتر و نیکوتر است. و آن روز که آسمان که ابر آن را فرا گرفته شکافته شود و فرشتگان نازل گردند. در آن روز ملک حق از آن خداوند رحمان است و برای کافران روزی دشوار است. روزی که ستمکار دو دست خود را بگزد و بگوید: کاش بهمراه پیامبر راهی

بسوی هدایت انتخاب کرده بودم. وای بر من، کاش فلانی را دوست نگزیده بودم. او مرا از قرآن بعد از آنکه مرا آمده بود گمراه کرد و شیطان خوار-کننده انسان است. پیامبر گفت: خدایا قوم من قرآن را متروک ساختند.

قرائت ... ص: ۱۹۴

تشقق: کوفیان و ابو عمرو به تشدید شین و دیگران بدون تشدید خوانده اند.

نزل: ابن کثیر بفعل مضارع و دیگران بصیغه ماضی مجهول خوانده اند.

لغت ... ص: ۱۹۴

رجاء: امیدواری.

لقاء: دیدار.

عتو: سرکشی.

حجر: منع و در تنگنا قرار دادن. به حرام «حجر» گفته شده، بخاطر اینکه انسان محدود میشود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۵

هباء: غبار که قابل گرفتن نیست.

فلان: کنایه از مرد و «فلانه» کنایه از زن و چون بحیوان گفته شود، الف و لام بر سرش در آید.

اعراب ... ص: ۱۹۵

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ: عامل «یوم» معنی «لا بشری یومئذ للمجرمین» زیرا دلالت بر «یحزنون» دارد. «یومئذ» تأکید یوم ...

حجراً: مفعول دوم برای فعل مقدر. یعنی «جعل الله علیکم الجنة حجراً محجوراً».

يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ: عامل «یومئذ» کلمه «خیر» است.

يَوْمَ تَشَقَّقُ: عامل «یوم» محذوف است.

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ: کلمه «یومئذ» متعلق به «الملك» است و «الحق» صفت «الملك» است. و «للرحمان» خبر «الملك» است.

يَوْمَ يَعِضُّ: کلمه «یوم» منصوب به فعل محذوف یا عطف به ما قبل است.

يقول: حال.

یا لَیْتَنی: منادی محذوف است. یعنی «یا صاحبی».

یا وَیْلَتی: منادی مضاف به یاء متکلم بوده است.

شأن نزول ... ص: ۱۹۵

ابن عباس گوید: «یَوْمَ یَعُضُّ ...» در باره عقبه بن ابی معیط و ابی بن خلف نازل شده است که با یکدیگر دوست بودند.

جریان از اینقرار است که عقبه هر گاه از سفر می آمد، اشراف قوم را به مهمانی می طلبید و با پیامبر اسلام زیاد مجالست داشت. روزی از سفر برگشت و طعامی ترتیب داد و پیامبر خدا را با جمعی به طعام خویش دعوت کرد. هنگامی که طعام حاضر شد پیامبر فرمود: طعام ترا نمیخورم. مگر اینکه به یگانگی خدا و رسالت پیامبرش گواهی دهی. عقبه شهادتین بر زبان جاری کرد. این خبر به ابی رسید. به عقبه گفت:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۶

تو هم شیفته او شدی؟! عقبه جواب داد: نه. لکن او بخانه من آمده بود و میخواست طعام مرا نخورد. من شرم کردم که او بدون خوردن طعام از خانه من بیرون رود. از اینرو شهادتین گفتم. تا او طعام مرا بخورد.

ابی گفت: من از تو راضی نمیشوم. مگر اینکه بروی و آب دهان بر صورتش

بیفکنی. عقبه همین کار کرد و مرتد شد و شکمبه حیوانی را بر دوش پیامبر انداخت.

پیامبر فرمود: ترا در بیرون مکه نمی بینم مگر اینکه سرت با شمشیر بگیرم.

در جنگ بدر دست و پایش را بستند و سرش را بریدند.

ابی نیز در جنگ احد بدست خود پیامبر خدا بقتل رسید.

ضحاک گوید: وقتی عقبه آب دهان بصورت پیامبر خدا افکند. آب دهان بصورت خودش افتاد و گونه هایش را سوزانید. این اثر تا وقت مرگ با او بود.

برخی گویند: این آیه در باره هر کافر یا ظالمی که در کفر یا ظلم بروی دیگری کند و امر خدا را اطاعت نکند، نازل شده است. امام صادق فرمود: هیچ مردی از قریش نیست، جز اینکه یک یا دو آیه در باره اش نازل شده که او را به بهشت یا دوزخ سوق میدهد و در باره بعدیها نیز صادق است.

مقصود ... ص: ۱۹۶

در باره معرفی وضع روحی کافران و گفتار ایشان می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ: آنان که امیدی به ملاقات پاداش ما ندارند و معاد را منکرند، گفتند: چرا فرشتگان بر ما نازل نشدند و رسالت محمد (ص) را بما خبر ندادند؟! بعضی گفته اند: رجاء در لغت تهامه و هذیل بمعنی ترس است. زیرا کسی که به چیزی امید دارد، می ترسد که از او فوت شود.

أَوْ نَرَى رَبَّنَا: چرا خدای خود را نمی بینیم که بما دستور دهد محمد را تصدیق و اطاعت کنیم؟ جبائی می گوید: این جمله دلالت دارد بر اینکه آنها خدا را جسم می دانستند و میخواستند او را به چشم ببینند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۷

لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا: سوگند که اینان با این سخنانشان در پی کبر و خود پسندی برخاسته اند و سخت در پی طغیان و عنادند و فرمان خدا را تمرد کرده اند.

اکنون اعلام میکند که در روز قیامت، آنها فرشتگان را خواهند دید:

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ: روزی فرشتگان را خواهند دید که هیچکس مردم مجرم را نوید به بهشت و پاداش نخواهد داد. مقصود از مجرم در اینجا کافر است.

و يَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا: فرشتگان در آن روز به آنها می گویند: حرام است بر شما که کسی شما را نوید دهد.

برخی میگویند: در دوران جاهلیت رسم بود که هر گاه در ماه های حرام کسی به کسی بر میخورد که از او می ترسید، به او میگفت: «حَجْرًا مَحْجُورًا» یعنی به- احترام این ماه، بر تو حرام است که متعرض من شوی و بدینوسیله جلو تجاوز او را میگرفت. در روز قیامت همه مجرمین همین عبارت را در برابر ملائکه بر زبان می آورند به امید اینکه برایشان نفعی داشته باشد.

برخی گویند: یعنی فرشتگان به آنها می گویند: جز کسی که خدا را به یگانگی شناخته، نمی تواند وارد بهشت شود.

برخی گویند: یعنی فرشتگان به آنها می گویند: حرام است بر شما که پناه بیاورید، هیچکس به شما پناه نخواهد داد.

وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا: ما به کردار آنها می پردازیم و آن را بصورت غبار پراکنده ای در می آوریم که هیچ فایده ای برای آنها نداشته باشد. این قسمت از نظر فن بلاغت عجیب است. زیرا میخواهد بگوید:

همچون کسی که بچیزی روی می آورد که آن را نمی پسندد و قصدش دیگرگون ساختن آن است، ما

نیز بکردار ناپسند و مکروه آنها روی می آوریم و آن را بر باد میدهیم. مقصود این است که آنها در دنیا کارهایی کرده اند که از آنها امید فایده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۸

داشته اند. مثل: انصاف، کمک مظلوم، آزاد کردن بردگان و صدقات و کارهایی که بمنظور تقرب به بتها انجام داده اند. در قیامت از اینگونه کارها، هیچ نتیجه ای نمیگیرند. زیرا هدفشان از این کارها ارضاء بتها بوده است.

منظور از «هباء» غبار و بقولی گرد و خاکی است که حیوانات بوجود می آورند و بقولی گرد و خاکی است که بادهای بوجود می آورند. ابن عباس گوید: آبی است که ریخته شده است.

خلاصه اینکه میخواهد بگوید: اعمال آنها باطل و بیهوده خواهد شد.

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا: بدنبال بیان وضع کفار، اینک در باره اهل بهشت میفرماید: در روز قیامت مکان و استراحتگاه بهشتیان نیکوتر و بهتر است. مقصود این است که بهشت - فی نفسه - خوب و نیکوست.

قیلوله، استراحت نیمروز است و مقیل زمان استراحت است و لو اینکه توأم با خواب نباشد. مخصوصاً که اهل بهشت خواب ندارند.

صفت تفضیل در اینجا برای خوبی ذاتی بکار رفته است. مثل: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» (روم ۲۷: این کار بر او آسان است) و مثل: «اللَّهُ أَكْبَرُ» که معنی آن نیست که خدا از هر چیزی بزرگتر است زیرا خدا این قدر عظمت دارد که به هیچ چیز مقایسه نمی شود.

بس معنی آن این است که: خدا بزرگ است.

و يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ: قیامت روزی است که آسمان به ابر پوشیده شده و از هم شکافته میشود. شکافته شدن آسمان بخاطر نزول فرشتگان است،

چنان که می فرماید:

و نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا: ابن عباس گوید: آسمان اول شکافته میشود و اهل آن که از همه جن و انس بیشترند، فرود می آیند. سپس آسمان دوم شکافته می شود و اهل آن که از همه اهل آسمان اول و زمین بیشترند فرو می آیند و همچنین تا آسمان هفتم ...

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ: ملک و سلطنت حقیقی در روز قیامت، همان ملک خداست. در آن روز تمام قدرتها و سلطه ها زوال می پذیرد. برخی گفته اند: سه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۱۹۹

سلطنت داریم: سلطنت عظمت که مخصوص خداست و سلطنت دیانت که خدا میدهد و سلطنت جبر که از راه زور است.

وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا: قیامت روزی است که بر کافرین بسیار دشوار است. اما برای مؤمنین اینقدر سهل و زودگذر است که به اندازه یک نماز خواندن طول و زحمت بیشتر ندارد. این آیه، بشارتی است برای مؤمنین.

وَ يَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ: قیامت روزی است که ظالم - همچون عقبه بن ابی معیط - از فرط ندامت انگشت خود را می گزد. این است سرنوشت آنها که برای خود دوستانی غیر از خدا بگیرند. عطاء گوید: اینقدر دستهای خود را نیش می زنند که گوشت آن تا مرفق ریخته می شود.

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا: ظالم در آن روز می گوید: کاش براه پیامبر رفته بودم و از هدایت او بهره مند شده بودم.

يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا: کاش پیامبر را اطاعت می کردم و ابی - یا شیطان - را بدوستی خود بر نمیگزیدم! اگر مقصود از ظالم، همه ظلمه باشد، مقصود هر دوستی است که انسان را از راه دین

گمراه سازد. اگر میخواست همه گمراه کنندگان را- مثل فرعون و هامان و ابلیس و ... - ذکر کند، سخن طولانی می شد. از این جهت کلمه فلان را بکار برد که همه را شامل می شود.

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي: او مرا از توجه بقرآن که بوسیله پیامبر خدا بدست من رسیده بود، گمراه کرد. در اینجا این مطلب تمام می شود. بدنبال آن به بیان مطلب مهم دیگری پرداخته، می فرماید:

وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا: شیطان انسان را خوار میکند. زیرا روز قیامت از او تبری می جوید و او را تسلیم کیفر می کند.

وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا: پیامبر خدا در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۰

پیشگاه حق لب به شکایت گشوده، عرض کرد: خدایا اینها قرآن را تکذیب کردند و از توجه به مضامین آن خودداری کردند. برخی گفته اند: فعل ماضی در اینجا به معنی مضارع است. یعنی در روز قیامت پیامبر خدا شکایت می کند که اینها بقرآن مجید توجه نداشتند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۱

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۳۱ تا ۴۰ ... ص: ۲۰۱

اشاره

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَ كَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَ نَصِيرًا (۳۱) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (۳۲) وَ لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا (۳۳) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (۳۴) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (۳۵)

فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَنَاهُمْ تَذْمِيرًا (۳۶) وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا

الرُّسُلَ أَغْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (۳۷) وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (۳۸) وَ كَلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كَلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا (۳۹) وَ لَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (۴۰)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۲

ترجمه ... ص: ۲۰۲

همچنین برای هر پیامبری دشمنی از مجرمین قرار دادیم و هدایت و یاری خدا ترا بس است. آنها که کافر شدند، گفتند: چرا قرآن یکباره نازل نشد؟ قرآن را تدریجاً نازل کردیم برای اینکه قلب ترا استوار گردانیم و قطعات آن را بدنبال یکدیگر نازل کردیم و استوار گردانیدیم. هیچ مثلی در ابطال تو نمی آورند مگر اینکه ما در برابر آن حق و چیزی که تفسیر آن نیکوتر است بتو دادیم. آنها که بصورت به جهنم برده می شوند، مکانشان بدتر و خود گمراه ترند. ما به موسی کتاب دادیم و برادرش هارون را وزیرش ساختیم و گفتیم: بسوی قومی بروید که آیات ما را تکذیب کردند و ما آن قوم را هلاک کردیم. و قوم نوح را که تکذیب پیامبران کردند، غرق ساختیم و آنها را برای مردم نشانی قرار دادیم. و برای ستمکاران عذاب دردناکی مهیا کردیم. و عاد و ثمود و اصحاب رس و اقوام بسیاری در فاصله میان آن. همه را مثل زده ایم و همه را هلاک کرده ایم. آنها بر قریه ای که باران بد بر آن بارید، گذشته اند.

آیا آن قریه را نمیدیدند؟ ولی آنها امید قیامت ندارند.

لغت ... ص: ۲۰۲

عدو: دشمن کینه توز.

ترتیل: بیان کردن با استواری و فاصله تدمیر: هلاک کردن

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۳

رس: چاهی که سنگ چینی نشده باشد تبیر: هلاک کرد.

اعراب ... ص: ۲۰۳

هَادِيًا وَ نَصِيْرًا: حال یا تمیز جمله: حال احسن: مجرور و عطف بر «الحق» عَلَى وَجْهِهِمْ: در محل نصب و حال وَ عَادًا وَ ثَمُودَ ... : عطف بر «جعلناهم» یا بر «اعتدنا» مَطَرُ السَّوَاءِ: مفعول مطلق.

مقصود ... ص: ۲۰۳

اکنون در تسلیت خاطر پیامبر می فرماید:

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ: همانطوری که مشرکین قوم ترا تکذیب میکنند و ما آنها را دشمن تو ساخته ایم، پیامبران پیش از تو نیز تکذیب می شدند و ما مجرمین را دشمن آنها ساخته بودیم. مقصود این است که پیامبران را وادار کردیم که آنها را دعوت به ایمان کنند و دین باطلشان را مذمت کنند. اینکار سبب دشمنی آنها می شد. بنا بر این مثل این است که خدا آنها را بدشمنی با پیامبران واداشته است.

وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا: خداوند که ترا هدایت به حق و دوستان خود را یاری میکند، برای تو کافی است.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً: کفار به پیامبر خدا گفتند: چرا قرآن هم مثل تورات و انجیل و زبور یک جا نازل نشد؟

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ: قرآن را قطعه قطعه و بصورت متفرق بر تو نازل کردیم تا قلبت را قوی کنیم و بر بصیرت تو بیفزائیم. گویند: علت اینکه کتابهای دیگر یک جا نازل می شد این بود که پیامبران پیشین می خواندند و می نوشتند. از اینجهت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۴

بصورت مکتوب یک جا نازل می شد. اما پیامبر اسلام امی بود، نمی خواند و نمینوشت از اینجهت قرآن تدریجاً بر او نازل شد. وانگهی قرآن ناسخ و منسوخ دارد و به سؤالات مختلفی که

شده است، جواب داده و نیز وضعی را انکار میکند یا از جریانی خبر میدهد. همه اینها ایجاب میکرد که قرآن تدریجاً نازل شود.

وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا: قرآن را بروشنی بیان کردیم و قطعات آن را قسمت قسمت بر تو نازل کردیم.

در روایت است که پیامبر خدا به ابن عباس فرمود: وقتی قرآن میخوانی به ترتیل بخوان. پرسید: ترتیل چیست؟ فرمود: آشکار و روشن بیان کن و مثل خرماى خشک و غیر قابل استفاده پراکنده اش نکن و مثل شعر تند بخوان. بر سر مطالب عجیبش توقف کنی و دلها را به جنبش در آورید و هم شما این نباشد که به آخر سوره برسید.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا: هر مثلی مشرکین برای ابطال و دشمنی تو می آورند، ما نیز کلام حقى بر تو نازل می کنیم که مثل آنها را ابطال کند و از مثل آنها از لحاظ روشنى و تفسیر بهتر و نیکوتر باشد.

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ: این کفار مکه، بصورت بسوی جهنم کشیده می شوند. در باره پیامبر خدا و اصحابش می گفتند: اینها بدترین خلق خدايند. خدا هم در باره آنها فرمود:

أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا: جایگاه اینان بدتر و از لحاظ دین و طریقت گمراه ترین مردمانند.

در روایت است که کسی از پیامبر خدا پرسید: چگونه کافر به پیشانی به جهنم برده میشود؟ فرمود: خدایی که او را بر دو پا راه می برد، قادر است که در قیامت او را بر صورت راه ببرد. اکنون در باره پیامبران و امم ایشان میفرماید:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا: ما به موسی تورات

دادیم و برادرش هارون را مأمور کردیم که در کار تبلیغ رسالت و حمایت او با او باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۵

فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَنَاهُمْ تَدْمِيرًا: آنها را بسوی فرعون و قومش که به تکذیب آیات ما پرداخته بودند، فرستادیم، موسی و هارون مأموریت خود را انجام دادند. ولی فرعون و قومش سخن آنها را نشنیدند و نبوت آنها را منکر شدند و ما آنها را بنحوی شگفت انگیز هلاک کردیم.

وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ: قوم نوح را به وسیله طوفان و آبی که از آسمان می بارید و از زمین می جوشید غرق کردیم و این بعد از آنی بود که پیامبران را تکذیب کرده بودند. زجاج گوید: تکذیب یک پیامبر تکذیب همه انبیاء است. وَ جَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً: و آنها را وسیله عبرت و اندرز مردم ساختیم.

وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا: برای ستمکاران غیر از عذاب دنیا عذابی دردناک در آخرت مهیا کرده ایم.

وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ: همچنین عاد و ثمود و قومی که پیامبر خود را در چاه افکندند هلاک کردیم.

برخی گویند: اصحاب رس گله دار بودند و چاهی داشتند که از آب آن استفاده میکردند و بتها را می پرستیدند. خداوند شعیب را بسوی آنها فرستاد و تکذیبش کردند. آب چاه فرو رفت و زمین آنها را بلعید. برخی گویند: رس قریه ای بود در یمامه که مردم آن پیامبر خود را کشتند. برخی گویند: پیامبری داشتند بنام حنظله که او را کشتند و خدا هلاکشان کرد.

برخی گویند: رس چاهی بود در انطاکیه. مردم آن حبیب نجار را کشتند. از امام صادق روایت

شده است که زنان این قوم مساحقه می کردند.

وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا: در فاصله میان عاد و ثمود و اصحاب رس اقوام دیگری هم بودند که بواسطه تکذیب انبیاء هلاک شدند. قرن ۷۰ یا ۴۰ سال است.

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ: بهمه آنها گفتیم که اگر ایمان نیاورند عذاب بر آنها نازل می شود. برخی گویند: یعنی احکام دین و دنیا را برای آنها بیان کردیم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۶

وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا: همه آنها را بواسطه تکذیب و انکارشان هلاک کردیم.

زجاج گوید: تتبیر قطعه قطعه کردن است.

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرُ السَّوَاءِ: کفار مکه از قریه قوم لوط که سنگباران شد، عبور کرده اند.

أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا: آیا این قریه را در مسافرتها ندیده اند که بترسند و عبرت بگیرند؟

بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا: بلکه قریه را دیده اند و عبرت نگرفته اند.

زیرا از قیامت نمی ترسند و امید پاداش ندارند و به نشئه بعد مؤمن نیستند تا از ارتکاب گناه خودداری کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۷

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۴۱ تا ۵۰ ... ص: ۲۰۷

اشاره

وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (۴۱) إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (۴۲) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَيَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (۴۳) أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (۴۴) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَيَّدَ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (۴۵)

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (۴۶) وَهُوَ الَّذِي

جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَ النَّوْمَ سُبَاتًا وَ جَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (۴۷) وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (۴۸) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَ نُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسِيَ كَثِيرًا (۴۹) وَ لَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (۵۰)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۸

ترجمه ... ص: ۲۰۸

هنگامی که ترا ببینند، ترا استهزاء می کنند، آیا این است کسی که خدا او را به رسالت برگزیده است؟ اگر در برابر او صبر نمی‌کردیم میخواست ما را از خدایانمان گمراه کند. هنگامی که عذاب را بنگرند، خواهند دانست که کی گمراه تر است؟ آیا کسی که هوای خود را خدای خود گرفت، دیدی؟ آیا تو وکیل او بی؟ آیا گمان میکنی که اکثر آنها می شنوند یا تعقل می کنند؟ نیستند مگر مثل چارپایان. بلکه گمراه ترند.

آیا ندیدی که خدایت چگونه سایه را گسترش داد؟ اگر میخواست ساکنش میکرد.

آن گاه خورشید را بر سایه دلیل ساختیم. آن گاه سایه را به آسانی کم کردیم. اوست که شب را پوشش شما و خواب را آسایش شما و روز را موقع پراکنده شدن شما قرار داد. اوست که بادهای را در جلو رحمت خود بشارت دهنده قرار داد و از آسمان آب ظاهر کننده نازل کردیم تا سرزمین مرده را بوسیله آن زنده کنیم و چارپایان و انسانهای بسیاری را بدان آب بنوشانیم و باران را در میان آنها می گردانیم تا متذکر شوند و بیشتر مردم جز از کفران نعمت ابا کردند.

لغت ... ص: ۲۰۸

قبض: جمع کردن یسیر: آسان سبات: استراحت نشر: پراکندن.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۰۹

اناسی: جمع انسان (یاء عوض از نون است) اناسین هم گفته اند. ممکن است جمع «انسی» باشد. مثل کرسی و کراسی.

اعراب ... ص: ۲۰۹

أَ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا: عائد موصول محذوف است. «رسولا» حال است.

إِنْ كَادَ: مخففه از «ان» تقدیر ضمیر شان. لام در «ليضلنا» تأکید است.

كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ: «کیف» حال از ضمیر «مد» یا منصوب بنا بر مصدریت.

أَلَمْ تَرَ: رؤیت قلبی است یا رؤیت به چشم.

بشرا: حال از «الریاح».

مِمَّا خَلَقْنَا: در محل نصب و حال.

مقصود ... ص: ۲۰۹

در اینجا در وصف کفار که قبلاً نیز در باره آنها گفتگو کرد، می فرماید:

وَ إِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا: هنگامی که ترا می بینند، مورد استهزاء قرار می دهند و کوچک شمردن، میگویند:

أَ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا: که خدا او را به پیامبری برگزیده است؟! آیا این است.

إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا: میخواست ما را از پرستش خدایانمان باز دارد و گمراهمان کند و هلاکمان سازد.

لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا: اگر در راه پرستش خدایان صبر نمیکردیم، ما را منحرف میکرد.

و سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا: در اینجا آنها را تهدید کرده، می گوید: هنگامی که عذاب آخرت را به چشم بنگرند، خواهند دانست که کی بیشتر گرفتار خطاست؟ آنها یا مؤمنین؟ پس از آن پیامبر خود را به تعجب واداشته، می فرماید:

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاً: آیا دیدی کسی را که از نهایت جهل هوی و هوس خود را خدای خود پنداشت؟ برخی گویند: یعنی آیا دیدی کسی که عبادت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۰

خالق خود را ترک کرد و در برابر سنگی به نیایش پرداخت؟ بنظر تو او چگونه آدمی است؟ برخی گویند: کسی که اطاعت هوای نفس خود کند، هوای خود را خدای خود ساخته است.

أَفَأَنْتَ

تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا: آیا تو کفیل و حافظ اویی و او را از پیروی هوی و هوس و پرستش بت باز میداری؟ یعنی تو چنین نیستی. برخی گویند: یعنی آیا تو می توانی کسی را که فکر و تدبیر نمیکند، هدایت کنی؟ یعنی نمیتوانی. چون وکیل کسی است که کفایت کند و کفایت کردن قدرت لازم دارد و قدرت کفایت، مخصوص خداست.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمِعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ: آیا گمان میکنی اکثر آنها سخن ترا بقصد فهمیدن می شنوند یا در باره گفتار و معجزات تو تعقل می کنند؟ یعنی چنین گمانی در باره آنها نداشته باش.

إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا: آنها مثل چهار پایانند که مطالب را می شنوند، اما تعقل نمیکند. بلکه از چهارپایان هم گمراه ترند. زیرا تمکن بر معرفت دارند و معرفت پیدا نمیکند. اما چهارپایان تمکن ندارند. علاوه بر این حیوانات به الهام خدایی سود و زیان خود را تشخیص میدهند و کاری که برایشان زیان داشته باشد، انجام نمیدهند. اما اینها راه هلاک و نجات را شناخته اند و از راه نجات فرار میکنند و در پی گمراهیند. بنا بر این از حیوانات گمراه ترند.

پس از آن تشویق می کند که انسان در باره دلائل یگانگی و قدرت کامله خداوند بیندیشد، می فرماید:

أَلَمْ تَرِ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ: خطاب به پیامبر و مقصود همه مکلفین است. یعنی آیا بکار خدای خود نمینگری که چگونه سایه را گسترش میدهد؟

مقصود تحولات سایه است از بامداد تا شام. گسترش سایه بهنگامی است که خورشید مخفی باشد. هم چنان که سایه بهشت بواسطه نبودن خورشید همیشه گسترده است.

ابو عبیده گوید: سایه آن چیزی است که بوسیله

سایه صبح. یا آفتاب را برچیند، مثل سایه عصر. اولی را «ظل» و دومی را «فیء» گویند.

برخی گویند: منظور از «ظل» سایه شب است که صحن گیتی را پوشانده است.

وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا: اگر میخواست سایه را دائمی میکرد و بوسیله آفتاب سایه را از بین نمی برد. چنان که میفرماید: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (بگو: آیا دیدید؟ اگر خدا شب را تا روز قیامت بر سر شما ادامه میداد: قصص ۷۱) این آیه دلالت دارد بر اینکه اگر خدا بخواهد خورشید را از حرکت باز میدارد تا سایه همیشه ثابت بماند و این بر خلاف گفتار فلاسفه است «۱».

ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا: آن گاه خورشید را بر سایه دلیل قرار دادیم.

ابن عباس گوید: خورشید دلیل سایه است. زیرا اگر آفتاب نبود، سایه شناخته نمیشد. همه چیز بضدش شناخته می شود. برخی گویند: یعنی خورشید را دلیل سایه کردیم زیرا با آمدن خورشید سایه از بین می رود. برخی گویند: دلیل بودن خورشید نسبت به سایه بخاطر این است که وقتی خورشید برآید، سایه کم میشود و وقتی خورشید در سراسیمی قرار میگیرد، سایه زیاد میشود. برخی گویند: «علی» به معنی «مع» است. یعنی خورشید را با سایه دلیل یگانگی خود قرار دادیم.

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا: آن گاه سایه را با بر آمدن آفتاب جمع کردیم.

زیرا با بالا آمدن خورشید، سایه کم میشود. در اینجا بیان میکند که این کار بر خداوند آسان است. برخی گویند: یعنی سایه را در نهان جمع می کنیم. زیرا

سایه یکباره از بین نمی رود، بلکه تدریجاً برچیده می شود.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا: خدا کسی است که شب را برای شما

(۱) - مؤلف بر حسب هیئت بطلمیوسی که زمین را مرکز و خورشید را متحرک میدانند، سخن گفته است. لکن بر حسب هیئت جدید زمین متحرک و برگرد خورشید می چرخد. البته اصل مطلب صحیح است. یعنی اگر خدا بخواهد زمین را از حرکت وضعی باز میدارد و در نتیجه شب یا سایه ثابت می ماند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۲

پوشش قرار داد تا از خستگی روز استراحت کنید. در جای دیگر می فرماید:

«لَتَسْكُنُوا فِيهِ» (شب برای این است که در آن بیارامید: یونس ۶۷) وَ النَّوْمُ سُباتاً: و خواب را وسیله راحت جسمانی شما قرار داد.

وَ جَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً: و روز را برای پراکنده شدن شما در روی زمین و تحصیل معاش، قرار داد.

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ: و بادهای را فرستاد تا شما را بشارت دهند به نزول باران رحمتش.

وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً: و از آسمان آبی نازل کردیم که پاک است و پاک کننده و شما را از نجاست و حدث پاک می سازد.

لِنُجِّيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيْتًا: تا سرزمین های خشک را بوسیله رویش گیاه ها و گلها حیات ببخشیم.

وَ نُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسٍ كَثِيرًا: و نیز چهار پایان و بسیاری از انسانها را بوسیله آن سیراب گردانیم.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا: ما باران را در میان اهل زمین تقسیم می کنیم و اجازه نمیدهیم که همیشه یک جا بیارد یا در یک جا هیچگاه نیارد. البته بر حسب مصلحت باران را نسبت

به بعضی از مناطق کم و زیاد می کنیم. هدف ما این است که مردم در اینباره فکر کنند و بر وسعت قدرت ما استدلال نمایند و بدانند که جز ما کسی سزاوار پرستش نیست.

فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا: بیشتر این مردم کفران نعمت می کنند و راه انکار می پیمایند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۳

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۵۱ تا ۶۰ ... ص: ۲۱۳

اشاره

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (۵۱) فَلَا تَطْعُمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (۵۲) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (۵۳) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (۵۴) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (۵۵)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۵۶) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۵۷) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (۵۸) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَبِّحْ لَهُ بِحَمْدِهِ خَبِيرًا (۵۹) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (۶۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۴

ترجمه ... ص: ۲۱۴

اگر بخواهیم در هر قریه ای ترساننده ای مبعوث می کنیم. کافرین را اطاعت مکن و با آنها جهادی بزرگ کن. اوست که دو دریا را در یک مسیر به جریان در آورد.

این است آب شیرین خوشگوار و این است آب شور نمکین و میان آنها برزخی قرار داد و آنها را از آمیختن بیکدیگر محروم گردانید. اوست که از آب بشری آفرید و او را خویشاوندی و دامادی قرار داد و خدایت قادر است. جز خدا چیزی را پرستش می کنند که آنها را نفع و ضرر نمی رساند و کافر مخالف خداست. ما ترا نفرستادیم مگر بشارت دهنده و ترساننده.

بگو: بر اینکار، اجرای از شما نمیخواهم مگر کسی که بخواهد با دادن مال راهی بسوی خدایش اتخاذ کند. بر زنده ای که نمیرد، توکل کن و او را به ستایشش تسبیح کن و کافی است که خدا به گناهان بندگانش آگاه است. او که آسمانها و زمین و آنچه ما بین آنهاست در شش روز آفرید. آن گاه خداوند بر عرش مستولی شد. پس از خداوند که خبیر است، سؤال کن. هنگامی که به آنها گفته شود، برای رحمان سجده کنید، گویند: رحمان چیست؟ آیا بخاطر اینکه تو ما را امر میکنی، سجده کنیم؟ این دعوت بر تنفر آنها افزود.

قرائت ... ص: ۲۱۴

تأمرنا: حمزه و کسایی به یاء و دیگران به تاء خوانده اند. بنا بر قرائت اول ضمیر فعل به «الرحمن» بر میگردد.

لغت ... ص: ۲۱۴

مرج: خلط:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۵

عذب: گوارا.

فرا: گواراترین آب.

ملح اجاج: شوری زیاد.

نسب: خویشاوندی.

صهر: دامادی.

اعراب ... ص: ۲۱۵

هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ: مبتداء و خبر در محل نصب و حال و همچنین «مِلْحٌ أُجَاجٌ» ذو الحال «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» است.

مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا: حال.

مَنْ شَاءَ: مستثنی است و مستثنی منه «کم» است.

أَنْ يَتَّخِذَ: در محل نصب و مفعول «شاء».

الَّذِي لَا يَمُوتُ: در محل جر یا نصب.

الرحمن: مبتداء (خبر آن فاسأل) یا خبر مبتداء محذوف یا بدل از ضمیر «استوی» یا فاعل «استوی»

مقصود ... ص: ۲۱۵

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا: اگر میخواستیم در هر قریه ای ترساننده ای مبعوث می کردیم تا آنها را بترساند. ولی ما ترا که منزلت بزرگ است برای همه قریه ها برگزیدیم. برخی گویند: یعنی ما قدرت داریم که ترسانندگان را میان آنها تقسیم کنیم، هم چنان که باران را تقسیم می کنیم. لکن کارهای ما مطابق عالترین مصلحت هاست. از این جهت ترا بسوی همه مردم مبعوث کردیم.

فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ: کافران را در آنچه از تو میخواهند که با آنها نرمی کنی و در برابرشان تسلیم شوی، اطاعت نکن.

وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا: و در راه خدا بوسیله قرآن با آنها جهادی شدید کن. از این آیه بر می آید که بهترین و بزرگترین جهاد در پیشگاه خدا، جهاد کسانی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۶

است که شبهه های دشمنان دین را باطل میکنند. ممکن است این حدیث:

«رجعنا من الجهاد الاصغر فعليكم بالجهاد الاكبر»

(از جهاد کوچکتر برگشتیم. بر شما باد به جهاد بزرگتر) ناظر به همین حقیقت باشد.

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ: خداست که دو دریا را در مجرایشان به حرکت در آورد. با اینکه آب این دو دریا با یکدیگر برخورد دارند، اما مخلوط نمی شوند.

آب شور جداست. آب

شیرین هم جداست.

هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ: یکی از دو دریا شیرین و گوارا و دیگری شور و بد طعم است.

وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَّحْجُوراً: در میان آنها از قدرت خویش فاصله ای قرار داد که هیچکدام با یکدیگر مخلوط نمیشوند و آب شور آب شیرین را فاسد نمیکند.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا: اوست که از نطفه انسان را آفرید. برخی گویند: مقصود آدم است که از خاک آفریده شده و خاک هم از آب.

فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْرًا: و این بشر را صاحب خویشاوندی و دامادی قرار داد.

برخی گویند: نسب کسی است که نشود با او ازدواج کرد و صهر کسی است که بشود با او ازدواج کرد. مثل دختر عمو و دختر دایی. برخی گویند: نسب هفت قسم و صهر پنج قسم است. اینها را خداوند در آیه: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...» (نساء ۲۳) بیان کرده است. برخی گویند: نسب پسر و صهر دختر است. یعنی از نطفه پسر و دختر آفرید.

ابن سیرین گوید: این آیه در باره پیامبر (ص) و علی (ع) نازل شده است که دختر خود فاطمه را بعلی داد. علی هم پسر عمو اوست و هم دامادش. بنا بر این هم نسب است و هم صهر.

وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا: خدا بر هر چه اراده کند قادر است.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ: چیزهایی غیر خدا پرستش میکنند که برای آنها سود و زیانی ندارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۷

وَ كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا: کافر مخالف خدا و پشتیبان شیطان است در راه معصیت.

زیرا بت پرستی آنها کمک شیطان است، برخی گویند: یعنی کافر خدا را کوچک می‌شمارد و او را پشت سر می‌اندازد. نظیر: «وَ اتَّخَذُوا وُجُوهَهُمْ دُخَانًا وَيَسْمُكُونَ السُّمُومَ وَ ارْتَضَوْا بِهِ ظُهُورَهُمُ وَ رَاءَ كُمُ ظُهُرُهُمْ» (خدا را پشت سر انداختید و کوچک شمردید: هود ۹۲) معنی اول بهتر است. گویند: منظور از کافر ابو جهل است.

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا: ترا نفرستادیم مگر برای اینکه مردم را نوید به بهشت دهی و از جهنم بترسانی.

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ: من در مقابل قرآن و تبلیغ وحی از شما مزدی نمیخواهم.

إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا: لکن مانع شما نیستم که مال خود را در راه رضای خدا انفاق کنید. بلکه شما را بر اینکار تشویق می‌کنم. این مطلب دلیل صدق پیامبر است. زیرا اگر مزدی از آنها میخواست، می‌گفتند: می‌خواهد مال ما را از ما بگیرد.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ: امور خود را بخدایی تفویض کن که نمیمیرد و انتقام ترا می‌گیرد و لو مدتها بگذرد.

وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ: خدا را ستایش کن و از عیب و نقص منزه بشناس. یعنی بگو:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ نِعَمِهِ وَ احْسَانِهِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَكْفِي نِعَمَهُ فِي عَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ وَ عُلُوِّ الرَّتَبَةِ» و غیر از آن. برخی گویند: یعنی خدا را پرستش کن و در برابرش نماز بگزار و شکر نعمتهایش را بجای آور.

وَ كَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِهِ عِبَادَةً خَيْرًا: کافی است که خدا بگناه بندگان داناست و آنها را محاسبه میکند و کیفر میدهد. پس سزاوار است که از او بترسند.

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ: خدایی که آسمانها و زمین و آنچه ما بین آنهاست در شش روز آفرید و بر عرش مستولی گشت. (تفسیر این قسمت در سوره اعراف گذشت) فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا: در باره معنی آن اختلاف است. برخی گویند: یعنی از خدا پرس

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۸

که خبیر است (باء به معنی عن). برخی گویند. یعنی در باره خدا از محمد (ص) پرس که عالم و آگاه است. برخی گویند: یعنی با سؤال خود از کسی بخواه که ترا از حق آگاه گرداند.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَ مَا الرَّحْمَنُ: هنگامی که به آنها گفته شود در برابر خداوند رحمان سجده کنید، گویند: رحمان چیست؟ یعنی ما رحمان را نمی شناسیم.

زجاج گوید: رحمان یکی از اسماء خداست که در کتاب پیشین ذکر شده و عرب آن را نمیشناخته است. این کلمه مبالغه در صفت رحمت است. یعنی کسی که هیچ رحمتی فوق رحمت او نیست.

أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا: آیا در برابر کسی سجده کنیم که تو ما را امر می کنی؟

وَ زَادَهُمْ نُفُورًا: آنها با شنیدن نام رحمان بر نفرتشان نسبت به حق افزوده شد و از قبول قول پیامبر خودداری کردند.

نظم آیات ... ص: ۲۱۸

در این آیات، این نکته را بیان کرد که بواسطه مراعات حسن تدبیر و اکرام و اجلال پیامبر، او را به تنهایی به رسالت خود برگزید. زیرا در این کار حکمت و مصالحی بود که تنها خودش میدانست. بنا بر این ارتباط این آیات با آیه: «وَلَقَدْ صَيَّرَ فَنَّا» محرز است. نکته دیگری که با تصریف آیات ارتباط دارد، این است که دو دریا

را در یک مجری به جریان در آورده، بدون اینکه با یکدیگر مخلوط شوند و این دلیل است بر یگانگی خداوند و کمال قدرتش. دنبال این مطالب به اعراض آنها از آیات و دلایل به دیده تعجب می نگرد و میگوید: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...»

پس از آن بیان کرد که منظور از تصریف آیات، خیر و احسان است: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ...»

بخصوص که رسول از مردم مزد نمیخواهد و بنا بر این نباید از او تنفر جویند. او کسی است که به خدا توکل می کند و علم به مصالح را به او محول می سازد. به دنبال این مطالب به تهدید پرداخت و فرمود: «وَكَفَى بِهِ بِمُنُوبٍ عِبَادِهِ خَبِيرًا» زیرا وقتی که از گناهان آنها غافل نباشد، از کیفرشان نیز غافل نیست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۱۹

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۶۱ تا ۷۰ ... ص: ۲۱۹

اشاره

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (۶۱) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (۶۲) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْمَازِئِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (۶۳) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (۶۴) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (۶۵)

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۶۶) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (۶۷) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (۶۸) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

و

يَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۰

ترجمه ... ص: ۲۲۰

بزرگ است خدایی که در آسمان بر جها قرار داد و در آن چراغی و ماهی نور- بخش آفرید، اوست که شب و روز را جانشین یکدیگر قرار داد، برای کسی که بخواهد متذکر شود یا سپاسگزار باشد. بندگان خدا آنهاست که در روی زمین با وقار راه می روند و هر گاه جاهلان آنها را خطاب کنند، گویند: سلام. و آنها که شب را به سجده و قیام در پیشگاه خدا میگذرانند و آنها که می گویند: خدایا، عذاب جهنم را از ما بگردان که عذاب آن همیشگی است. جهنم بد جایگاهی است. و آنها که چون انفاق کنند، زیاده روی و امساک نمیکنند و انفاق آنها در حد میانه اسراف و امساک است. و آنها که با خدا، خدای دیگری نمیخوانند و نفسی را که خدا حرام کرده، جز به حق نمی کشند و زنا نمیکنند و کسی که چنین کاری کند، کیفر می بیند، روز قیامت عذابش دو چندان می شود و با خواری و بدبختی در آن جاودانند. مگر کسی که توبه کند و ایمان آورد و کار صالح انجام دهد. اینان را خداوند گناهانشان به حسنات تبدیل میکند و خداوند آمرزگار و رحیم است.

قرائت ... ص: ۲۲۰

سراجا: اهل کوفه- جز عاصم- «سُرجاً» خوانده اند. شاهد این قرائت آیه «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ» (ملک ۵) است و مصابیح تشبیه به چراغها شده و شاهد قرائت دیگران «و جعل فیها سراجا» است (فرقان ۶۱) یدکر: حمزه و خلف «یذکر» خوانده اند.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۱

یقتروا: اهل مدینه و ابن عامر بضم یاء و اهل کوفه بفتح یاء و ضم تاء و اهل بصره و

ابن کثیر بفتح یاء و کسر تاء خوانده اند.

یضاعف: ابو جعفر و ابن عامر و سهل و یعقوب از باب تفعیل و به جزم (همچنین در یخلد) و ابن عامر به رفع (و همچنین یخلد) و ابو بکر به باب مفاعله و رفع (همچنین در یخلد) و نافع و ابو عمرو و اهل کوفه - جز ابو بکر - به باب مفاعله و جزم (و جزم در یخلد) خوانده اند. جزم بنا بر بدل بودن از «یلق» و رفع بنا بر استیناف است. اما باب تفعیل و مفاعله از لحاظ معنی یکی هستند.

لغت ... ص: ۲۲۱

خلفه: جانشین هون: سکینه و وقار غرام: شدیدترین عذاب که جدا نشود.

اعراب ... ص: ۲۲۱

الَّذِينَ يَمْشُونَ: خبر برای «عباد» ممکن است خبر آن «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ» باشد. در این صورت «الَّذِينَ يَمْشُونَ» صفت است. هونا: حال.

سلاما: مفعول مطلق فعل محذوف.

مُشْتَقَرًّا وَ مُقَامًا: تمیز. مخصوص به ذم حذف شده است.

مقصود ... ص: ۲۲۱

اکنون خداوند به ستایش ذات بیهمتای خود پرداخته، می فرماید:

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا: بزرگ است خدایی که برای ستارگان سیار در آسمان منازل و برجهایی قرار داد، این منازل دوازده تاست: حمل، ثور، جوزا، سرطان، اسد، سنبله، میزان، عقرب، قوس، جدی، دلو و حوت. برخی گویند:

منظور ستارگان بزرگ است. اینکه اینها برج نامیده شده اند، بخاطر ظهور آنهاست.

وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا: و در آسمان خورشید و ماه روشن آفرید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۲

تا شبها که خورشید در آسمان نیست از نور آن بهره گیرند.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً: خداوند شب و روز را جانشین یکدیگر قرار داد تا اگر کسی کارهای خود را در یکی از آنها نتوانست انجام دهد، در دیگری انجام دهد. امام صادق (ع) فرمود: نماز شب را در روز و نماز روز را در شب قضا می

کنی. برخی گویند: یعنی هر کدام از آنها را مخالف دیگری قرار داد. شب تاریک و سیاه و روز روشن است.

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا: برای کسی که بخواهد فکر کند و بوسیله اختلاف شب و روز، بر تدبیر و قدرت خداوند استدلال کند و بخواهد شکر نعمت او را بجا آورد. یا اعمالی که ترک کرده، جبران کند.

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا: بهترین و شایسته ترین بندگان خدا آنها هستند که با

وقار روی زمین راه می روند و از تکبر و فساد و معصیت خودداری میکنند. اینکه «بندگان خدا» می گوید: برای تشریف است. یعنی از بندگان خدا انتظاری جز این نیست. چنان که پدری بگوید: فرزند من کسی است که من از او راضی هستم و مرا اطاعت کند. بدینوسیله فرزندان متخلف را توبیخ می کند.

امام صادق (ع) فرمود: منظور کسی است که بر طبیعت خویش حرکت کند و از تبختر و تکبر خودداری نماید. برخی گویند: یعنی با حلم و دانش گام برمیدارند و در برابر جهل و خیره سری دیگران متانت خود را از دست نمیدهند.

وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا: هر گاه جاهلان به آنها سخنی زشت و ناپسند بگویند، جواب آنها را بزشتی نمیدهند و زبان خود را به حرف های زشت و ناپسند نمی آلاینند و در پاسخ آنها مرتکب گناه نمیشوند. یا اینکه به جاهلان سلام میکنند. چنان که در جای دیگر می فرماید: «وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» (هر گاه سخن لغو بشنوند، از آن اعتراض کرده، گویند: اعمال ما برای ما و اعمال شما برای شماست. سلام بر شما: قصص ۵۵) قتاده گوید: اخلاق مسلمین این بود که با جاهلان سرسری نمیکردند. ابن عباس

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۳

می گوید: در برابر کسی که جهالت میکرد، جهالت نمیکردند. حسن گوید: روزها که در میان مردم منتشر می شدند، اخلاقشان این بود. اما شب آنها هم بهترین شبها بود. با خدای خود خلوت می کردند و براز و نیاز می پرداختند. چنان که میفرماید:

وَ الَّذِينَ يَبْتَثُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَ قِيَامًا: شب ها بیدار

می مانند و در پیشگاه خدای خود گاه در حال قیامند و گاه در حال سجود و از خدای خود درخواست پاداش می کنند.

و الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا:

و میگویند: خدایا عذاب جهنم که دائمی و همیشگی و جدا نشدنی است، از ما دور گردان.

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا: جهنم برای استقرار و اقامت، بد جایگاهی است.

و الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا: برخی گفته اند: اسراف، خرج کردن مال است در راه معاصی و اقتار امساک از خرج کردن مال است در راه حق.

پس مقصود این است که بندگان خدا مال خود را در راه حق صرف میکنند. نه از این کار امساک می کنند و نه مال خود را در راه معصیت صرف می کنند.

برخی گفته اند: اسراف زیاده روی و اقتار امساک از ادای حق خداست. پس مقصود از آیه این است که: مال خود را به زیاده روی و بخل و امساک خرج نمیکنند.

بلکه بطور صحیح انفاق می کنند.

در روایت است که رسول گرامی اسلام فرمود: هر کس مال را در راه ناحق بدهد اسراف کرده و هر کس مال را از راه حق منع کند، مرتکب «قتر» شده است. علی (ع) فرمود: صرف کردن مال در راه خوردنیها و آشامیدنیها اسراف نیست. گو اینکه زیاد باشد.

وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا: بلکه خرج کردن مال، ما بین اسراف و امساک است.

نه اسراف می کنند و نه تنگ چشمی بخرج میدهند و این روش بسیار پسندیده است.

مقصود از قوام زندگی آن چیزی است که انسان را بی نیاز کرده، استوار دارد. برخی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۴

گفته اند: «قوام»

عدل و استقامت است و «قوام» چیزی است که زندگی را پیا دارد و استقرار بخشد. امام صادق (ع) فرمود: «قوام» حد میانه است و فرمود: دعای چهار کس مستجاب نمیشود: مردی که در خانه بنشیند و بگوید: خدایا مرا روزی ده، در جوابش می گوید: آیا ترا امر بطلب روزی نکرده ام؟ و مردی که در باره زن خود نفرین کند و بگوید:

خدایا مرا از دست او راحت کن. خداوند به او می گوید: آیا کار او را بدست تو نداده ام؟

و مردی که مال خود را تباه کند و بگوید: خدایا روزیم ده. به او میگوید: آیا ترا امر به میانه روی نکردم؟ و مردی که مال خود را بدون مدرک قرض دهد. خداوند به او میگوید:

آیا به تو امر نکردم که شاهد بگیری.

و الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ: بندگان خدا کسانی هستند که برای خدا شریک قرار نمی دهند. بلکه عبادت خود را متوجه خدای یکتا می کنند.

وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ: کشتن مسلمانان و اهل کتاب که با مسلمانان هم پیمانند، روا نیست اما کشتن کافر حربی و کسانی که مرتکب قتل عمد یا ارتداد یا زنا محصنه شده یا در روی زمین فساد میکنند، رواست بندگان خدا تنها در صورتی اقدام به قتل دیگری میکنند که از نظر شرع کشتن جایز و حلال باشد.

وَلَا يَزْنُونَ: بندگان خدا از زنا خودداری میکنند. از اینجا استفاده میشود که بزرگترین گناهان بعد از شرک و قتل نفس، زناست. ابن مسعود گوید: از پیامبر خدا پرسیدم: چه گناهی بزرگتر است؟ فرمود: اینکه برای خدایی که آفریدگار تست شریک قرار دهی. پرسیدم: دیگر

چه؟ فرمود: اینکه فرزند خود را بکشی از ترس اینکه از عهده نانش بر نیایی. پرسیدم: دیگر چه؟ فرمود: اینکه با زن همسایه خود زنا کنی. خداوند در تصدیق گفتار پیامبر خود این آیه را نازل کرد.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا: کسی که مرتکب این کارها نشود، گرفتار کیفر خواهد شد.

اثام به معنی جز است. شاعر گوید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۵

و هل ياثمنی الله فی ان ذکرتها و عللت اصحابی بها ليله النفر

آیا بواسطه اینکه آن زن را یاد کردم و شب حرکت، همراهانم را مشغول کردم.

خدا کیفرم میدهد؟

برخی گفته اند: «اثام» نام وادی است در جهنم. اکنون در تفسیر اثام است که می فرماید:

يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: در روز قیامت خداوند اجزاء کیفر او را چند برابر میکند، نه اینکه استحقاق او را چند برابر میکند زیرا خداوند ظلم نمی کند و کسی را بیشتر از استحقاق کیفر نمیدهد. برخی گفته اند: مقصود این است که کیفر هر گناهی را جداگانه می بیند. و برخی گفته اند: منظور این است که هم در دنیا عذاب می بیند و هم در آخرت.

و يَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا: و برای همیشه در جهنم گرفتار خواری و ذلت خواهد بود.

اینکه می گوید: گرفتار خواری است، بخاطر این است، که گاهی بعضی از دردها و گرفتاریها به بعضی از افراد می رسد و مقصود اهانت به آنها نیست. می خواهد بفرماید:

آنچه این افراد در جهنم می بینند از روی اهانت است.

سپس توبه کنندگان را استثنا کرده، می فرماید:

إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ:

مگر کسانی که از گناهان خود توبه کنند و

بخدای خود ایمان آوردند و بین خود و خدای خود به عمل صالح پردازند، اینها کسانی‌اند که خداوند توفیقشان می‌دهد که پس از معصیت اطاعت کنند و پس از فراموشی خدا را یاد کنند و پس از بدی نیکی کنند.

برخی گویند: یعنی پس از توبه خداوند کارهای بد ایشان را در ایام شرک، تبدیل بکارهای خوبی می‌کند که در ایام ایمان انجام می‌دهند. شرک آنها تبدیل به ایمان می‌شود و کشتن ایشان مؤمنین را تبدیل می‌کند به کشتن ایشان مشرکین را و زنای آنها را تبدیل به عفت و پاکدامنی می‌کند.

برخی گویند: مقصود این است که گناه را از بنده محو می‌کند و به جای آن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۶

حسنه برای او ثبت می‌کند. دلیل این قول روایتی است که از پیامبر خدا نقل شده است.

فرمود: روز قیامت شخص را می‌آورند و می‌گویند: گناهان صغیره او را به او عرضه کنید و گناهان کبیره اش را از او دور سازید. به او می‌گویند: در فلان روز این کار را کردی و در فلان روز این کار را. او اقرار می‌کند و در دلش از گناهان کبیره می‌ترسد.

آن گاه گفته می‌شود: بجای هر بدی که مرتکب شده، حسنه ای به او بدهید. می‌گوید:

گناهانی کرده ام که در اینجا نمی‌بینم. راوی می‌گوید: دیدم پیامبر خدا اینقدر خندید که دندانهایش پیدا شد «۱».

وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا: خداوند پوشنده گناهان بندگان است و برحمت او فضل خویش به آنها انعام می‌کند.

(۱) - سیئه به فعلی گفته می‌شود که مخالف امر خدا و حسنه به فعلی گفته می‌شود که موافق امر خداست. مثلاً آمیزش با

یک زن، اگر طبق موازین شرعی است، حسنه و اگر مخالف است سیئه و زناست. اشخاص مشرک، پیش از توبه بخاطر خباثت باطنی که داشتند کارهای ایشان سیئه بود. پس از آنکه توبه کردند، بواسطه طهارت باطنی اعمالشان حسنه است. پس فعل تابع ذات و صبغه باطنی افراد است. هنگامی که باطن پاک شد و ذات بوسیله توبه و ایمان و عمل صالح، خباثت خود را از دست داد، چه مانعی دارد که آثار هم به تبع ذات، پاک و شسته شود؟ زیرا توبه که این قدرت را دارد که نهاد شخص را از خباثت به طهارت تبدیل کند و ذات را که منشأ آثار و افعال است. دیگرگون سازد، این قدرت را دارد که آثار را نیز عوض کند و سیئه ها را تبدیل به حسنات نماید. روایتی هم که در متن آمده، مؤید همین معنی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۷

سوره الفرقان (۲۵): آیات ۷۱ تا ۷۷ ... ص: ۲۲۷

اشاره

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (۷۱) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (۷۲) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (۷۳) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (۷۴) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (۷۵)

خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۷۶) قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (۷۷)

ترجمه ... ص: ۲۲۷

و کسی که توبه و عمل صالح کند، به سوی خدا بازگشت می کند. و کسانی که در مجالس باطل حاضر نمی شوند و چون به لغو گذر کنند، بزرگوارانه می گذرند و هنگامی که به آیات خدا تذکر داده شوند، وضع کوران و کران ندارند. و می گویند: پروردگارا، از زنان و فرزندان ما، چشم روشنی بما عطا کن و ما را پیشوای پرهیزکاران گردان. به اینها بخاطر صبرشان بالاترین طبقه بهشت داده می شود و در آنجا با تحیت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۸

و سلام ملاقات می شوند. بهشت خانه جاودانی آنهاست و قرارگاه و اقامتگاه خوبی است.

بگو، اگر دعای شما نبود، خداوند به شما عنایتی نداشت. شما تکذیب کردید و بزودی تکذیب شما دامنگیر شما می شود.

قرائت ... ص: ۲۲۸

و ذریاتنا: این کلمه را کوفیان و ابو بکر به صیغه مفرد و دیگران به صیغه جمع خوانده اند. علت اینکه مفرد خوانده اند این

است که در این حالت هم معنی مفرد دارد و هم معنی جمع.

یلقون: این کلمه را کوفیان- بجز حفص- به فتح یاء و سکون لام و دیگران به ضم یاء و فتح لام و تشدید قاف خوانده اند. نمونه هر دو قرائت در قرآن کریم موجود است. نمونه قرائت دوم این آیه است: «لَقَاهُمْ نَصْرُهُ وَ سُرُورًا» (انسان ۷۶) و نمونه قرائت اول این آیه: «فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» (مریم ۵۹)

لغت ... ص: ۲۲۸

قره: قرار و آرامش و خنکی چشم در وقت شادی.

مقصود ... ص: ۲۲۸

وَمَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا: آنان که از معصیت ها دور و نادم شوند و کردار شایسته انجام دهند، بازگشتشان بسوی خدا، بازگشتی عظیم و پسندیده است.

علی بن عیسی میان بازگشت بسوی خدا و بازگشت از زشتی ها فرق گذاشته، گوید: بازگشت بسوی خدا مقتضی طلب ثواب است ولی بازگشت از زشتی ها چنین اقتضایی ندارد. بنا بر این مقصود از آیه شریفه این است که هر کس میخواهد از گناهان بازگشت کند، باید بازگشت بسوی خدا کند و مقصودش از توبه، تحصیل پاداش و خشنودی او باشد.

برخی گفته اند: منظور این است که توبه و عمل صالح، بریدن از همه چیز و پیوستن به خداست. ملاحظه کنید کسی که تن به خدمت یکی از پادشاهان میدهد،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۲۹

چگونه پیش او عزیز و گرامی می شود؟ آیا کسانی که از همه دل بر میکنند و مهر برمی دارند و به سوی خدا می روند، چگونه خواهند بود؟

اکنون مجدداً به وصف بندگان مخلص پرداخته، می فرماید:

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ: کسانی که در مجالس باطل حاضر نمی شوند.

مجالس باطل شامل مجالس غنا و فحش هم می شود.

برخی گفته اند: «زور» به معنی شرک است. برخی گفته اند به معنی دروغ است و دروغی بالاتر از شرک وجود ندارد. برخی گفته اند: مقصود از روز، اعیاد یهود و مسیحیان است.

مجاهد می گوید: «زور» غناست و از امام باقر و امام صادق (ع) نیز چنین نقل شده است.

برخی گفته اند: «زور» شهادت دروغ است. پس مقصود از آیه این است که اینها شهادت دروغ نمیدهند. عمر شهادت دهنده

دروغ را چهل تازیانه می زد و صورتش را سیاه میکرد و او را در بازار می گرداند.

اصل زور، به معنی تزویر و جلوه دادن باطل به صورت حق است.

وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا: هنگامی که از کارهای زشت و معصیتهای می گذرند بزرگوارانه می گذرند و نشان میدهند که به این کارها راضی نیستند. زیرا بالاتر از اینند که در این کارها داخل شوند و با مردمی که به این کارها دست می زنند، اختلاط و آمیزش پیدا کنند.

بدیهی است که بزرگواری و بزرگمنشی افراد، به آنها اجازه نمیدهد که شؤونات اجتماعی و دینی خود را زیر پا گذارند و با هر کس و ناکسی آمیزش پیدا کنند.

برخی گفته اند: مقصود از اینکه بزرگوارانه می گذرند، این است که وقتی به کسی می رسند که به آنها سخن زشت می گوید، چشمپوشی می کنند و وقتی به کسی می رسند که از آنها کمک میخواهد، یاریش می کنند.

امام باقر (ع) می فرماید: منظور این است که نام اعضای قبیحه را به کنایه یاد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۳۰

میکنند.

اصل لغو، به کارهای بی فایده اطلاق می شود. اعم از اینکه باطل باشد یا نباشد.

از اینرو به کار آدم ساهی و غافل نیز لغو گفته می شود. حال آنکه کار چنین آدمی نه خوب است نه بد. الا اینکه ضرر آن به غیر برسد که در این صورت، مورد اختلاف است که آیا نیک است یا بد؟

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا ضِعْمًا وَعُمِّيَانًا: هنگامی که به قرآن و ادله ای که خداوند اقامه کرده است، موعظه شوند، دقت و تأمل می کنند و همچون کران و کوران نیستند که گویی چیزی نشنیده و

ندیده اند. بلکه چشم و گوش خود را باز میکنند و نفع معنوی می برند.

حسن می گوید: چه بسیار کسانی که قرآن میخوانند ولی همچون کور و کر می مانند! وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ: می گویند:

پروردگارا، زنان و فرزندانِ بما بده که به پرستش تو ما را شاد گردانند. در دنیا اهل صلاح باشند و در آخرت، اهل بهشت.

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا: پروردگارا، ما را از کسانی قرار ده، که اهل تقوی به آنها تأسی میجویند.

ممکن است که منظور این باشد که پروردگارا، اهل تقوی را پیشوای ما قرار ده.

بنا بر این آیه شریفه در اصل بوده است: «و اجعل المتقين لنا اماما» أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا: مردمی که این اوصاف را دارند، پاداششان در درجه اعلای بهشت است. بخاطر اینکه به طاعت خدا و رسول و سختی های دنیا صبر کرده اند.

اصل غرفه، بنائی است که روی بنای دیگری ساخته شده است. برخی گویند:

غرفه، نام بالاترین منزلهای بهشت است. هم چنان که در دنیا نیز غرفه بالاترین مسکن است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۳۱

و يُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا: فرشتگان در بهشت آنها را به سخنان سرور- آمیز و نوید به پاداش عظیم، ملاقات می کنند.

خَالِدِينَ فِيهَا حَسْبُ نَتْمٍ تَقَرًّا وَمُقَامًا: آنان در بهشت که جایگاهی نیکو و پسندیده است، جاودانی هستند و گرفتار مرگ و زوال نمیشوند.

قُلْ مَا يَعْزُبُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ: بگو: اگر بخاطر دعوت شما به اسلام نبود، خداوند توجهی و عنایتی به شما نداشت. بدیهی است که چیزی که مورد توجه و عنایت نباشد، وجود و عدمش یکسان است.

مقصود این

است که به مشرکین گفته شود که نیکی و بدی ایشان سود و زیانی برای خداوند ندارد تا خدا بخاطر سود و زیان خود ایشان را دعوت بدین کند.

بلکه این مقتضای حکمت است که خداوند بندگان خود را بوسیله پیامبران دعوت به دین کند.

ممکن است منظور این باشد که اگر دعا و عبادت شما نبود، خداوند به شما عنایت و توجهی نداشت. یعنی کسی که عبادت نکند، پیش خدا قدر و منزلتی ندارد.

یزید بن معاویه عجلای از امام باقر (ع) می پرسد: قرائت افضل است یا دعای بسیار؟ می فرماید: دعای بسیار بهتر است و همین آیه را می خواند.

فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا: شما مردم مکه، دعوت خدا و پیغمبر را تکذیب کردید و دیری نمی پاید که کیفر آن دامنگیر شما خواهد شد.

برخی گویند: منظور این است که این تکذیب شما دامنگیر شما خواهد شد و راه توبه را به روی شما می بندد.

برخی گویند: منظور کشته شدن در جنگ بدر یا عذاب آخرت است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص: ۲۳۲

فهرست جلد هفدهم ترجمه تفسیر «مجمع البیان ... ص: ۲۳۲

از آیه ۵۲ سوره حج تا آیه ۷۷ سوره الفرقان (جزء ۱۸-۱۹) عنوان صفحه (سوره حج) آیه (۵۲ تا ۵۵) و ترجمه ۳ شأن نزول ۴ مقصود ۵ نظم آیات ۹ آیه (۵۶ تا ۶۰) و ترجمه ۱۰ قرائت و مقصود ۱۱ آیه (۶۱ تا ۶۵) و ترجمه ۱۴ قرائت، اعراب و مقصود ۱۵ آیه (۶۶ تا ۷۰) و ترجمه ۱۷ مقصود ۱۸ آیه (۷۱ تا ۷۵) ۲۰ ترجمه، قرائت، لغت و مقصود ۲۱ نظم آیات ۲۳ آیه (۷۶ تا ۷۸) و ترجمه ۲۴ اعراب و مقصود ۲۵ سوره المؤمنون عدد آیات، فضیلت

و تفسير سورة ٢٨ آيه (١ تا ١١) و ترجمه ٢٩ قرائت و مقصود ٣٠ آيه (١٢ تا ١٩) و ترجمه ٣٤ قرائت، لغت، اعراب و مقصود ٣٥ نظم آيات ٣٩ آيه (٢٠ تا ٢٥) و ترجمه ٤٠ قرائت و مقصود ٤١ آيه (٢٦ تا ٣٠) و ترجمه ٤٤ قرائت و مقصود ٤٥ آيه (٣١ تا ٤٠) ٤٧ ترجمه، قرائت، اعراب و مقصود ٤٨ آيه (٤١ تا ٥٠) ٥١ ترجمه، قرائت و مقصود ٥٢ آيه (٥١ تا ٥٦)، ترجمه و قرائت ٥٥ مقصود ٥٦ آيه (٥٧ تا ٦١)، ترجمه و مقصود ٥٩ آيه (٦٢ تا ٧١) ٦١ ترجمه، قرائت، لغت و اعراب ٦٢ مقصود ٦٣ آيه (٧٢ تا ٨٠) ٦٦ ترجمه، لغت و مقصود ٦٧ آيه (٨١ تا ٩٠) و ترجمه ٧٠

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ١٧، ص: ٢٣٣

قرايت و مقصود ٧١ نظم آيات ٧٣ آيه (٩١ تا ١٠٠) ٧٤ ترجمه، قرايت، لغت و اعراب ٧٥ مقصود ٧٦ آيه (١٠١ تا ١١٠) ٨١ ترجمه، قرايت، لغت و اعراب ٨٢ مقصود ٨٣ آيه (١١١ تا ١١٨) و ترجمه ٨٧ قرايت، اعراب و مقصود ٨٨ سورة النور عدد آيات، فضيلت و تفسير سورة ٩٢ آيه (١ تا ٣) و ترجمه ٩٣ قرايت، لغت و مقصود ٩٤ آيه (٤-٥)، ترجمه، اعراب و مقصود ٩٨ آيه (٦ تا ١٠) و ترجمه ١٠١ قرايت و شأن نزول ١٠٢ مقصود ١٠٤ آيه (١١ تا ١٥) ١٠٦ ترجمه، قرايت و شأن نزول ١٠٧ مقصود ١٠٩ آيه (١٦ تا ٢٠) و ترجمه ١١٢ مقصود ١١٣ نظم آيات ١١٤ آيه (٢١ تا ٢٥) ١١٥ ترجمه، قرايت و شأن نزول ١١٦

مقصود ١١٧ نظم آيات ١١٩ آيه (٢٦ تا ٢٩) و ترجمه ١٢٠ لغت و مقصود ١٢١ نظم آيات ١٢٤ آيه (٣٠ تا ٣١) ترجمه، قرائت، لغت، اعراب و مقصود ١٢٦ آيه (٣٢ تا ٣٤) و ترجمه ١٣٠ اعراب و مقصود ١٣١ آيه (٣٥ تا ٣٨) ترجمه، قرائت و اعراب ١٣٧ مقصود ١٣٨ نظم آيات ١٤٥ آيه (٣٩ - ٤٠) و ترجمه ١٤٦ قرائت، لغت و مقصود ١٤٧ آيه (٤١ تا ٤٦) ترجمه، قرائت و لغت ١٤٩ اعراب و مقصود ١٥١ آيه (٤٧ تا ٥٢) و ترجمه ١٥٥ قرائت، لغت و شأن نزول ١٥٦ مقصود ١٥٧ نظم آيات ١٥٩ آيه (٥٣ تا ٥٥) و ترجمه ١٦٠ قرائت، اعراب و مقصود ١٦١ آيه (٥٦ - ٥٧) ترجمه، قرائت و مقصود ١٦٥ آيه (٥٨ تا ٦٠) ١٦٦ ترجمه، قرائت و مقصود ١٦٧ آيه (٦١) و ترجمه ١٧٠ قرائت و مقصود ١٧١ آيه (٦٢ تا ٦٤) و ترجمه ١٧٥ لغت، اعراب و مقصود ١٧٦ سوره الفرقان عدد آيات، فضيلت و تفسير سوره ١٧٩

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ١٧، ص: ٢٣٤

آيه (١ تا ٦) ١٨٠ آيه (٧ تا ١٠) و ترجمه ١٨١ قرائت، اعراب و مقصود ١٨٢ آيه (١١ تا ١٨) ١٨٦ آيه (١٩ - ٢٠) و ترجمه (جزء نوزدهم) ١٨٧ قرائت، لغت، اعراب و مقصود ١٨٨ آيه ٢١ تا ٢٩ ١٩٣ آيه ٣٠، ترجمه، قرائت و لغت ١٩٤ اعراب و شأن نزول ١٩٥ مقصود ١٩٦ آيه ٣١ تا ٣٧ ٢٠١ آيه ٣٨ تا ٤٠، ترجمه و لغت ٢٠٢ اعراب و مقصود ٢٠٣ آيه ٤١ تا ٤٨ ٢٠٧ آيه ٤٩ تا ٥٠، ترجمه و لغت ٢٠٨ اعراب و

مقصود ۲۰۹ آیه ۵۱ تا ۵۸ ۲۱۳ آیه ۵۹ و ۶۰، ترجمه، قرائت و لغت ۲۱۴ اعراب و مقصود ۲۱۵ نظم آیات ۲۱۸ آیه ۶۱ تا ۶۸
۲۱۹ آیه ۶۹ و ۷۰، ترجمه و قرائت ۲۲۰ لغت، اعراب و مقصود ۲۲۱ آیه ۷۱ تا ۷۷ و ترجمه ۲۲۷ قرائت، لغت و مقصود ۲۲۸
فهرست ۲۳۲

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت عليهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفاً ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱. JAVA

۲. ANDROID

۳. EPUB

۴. CHM

۵. PDF

۶. HTML

۷. CHM

۸. GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱. ANDROID

۲. IOS

۳. WINDOWS PHONE

۴. WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادهای، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتاهای خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹